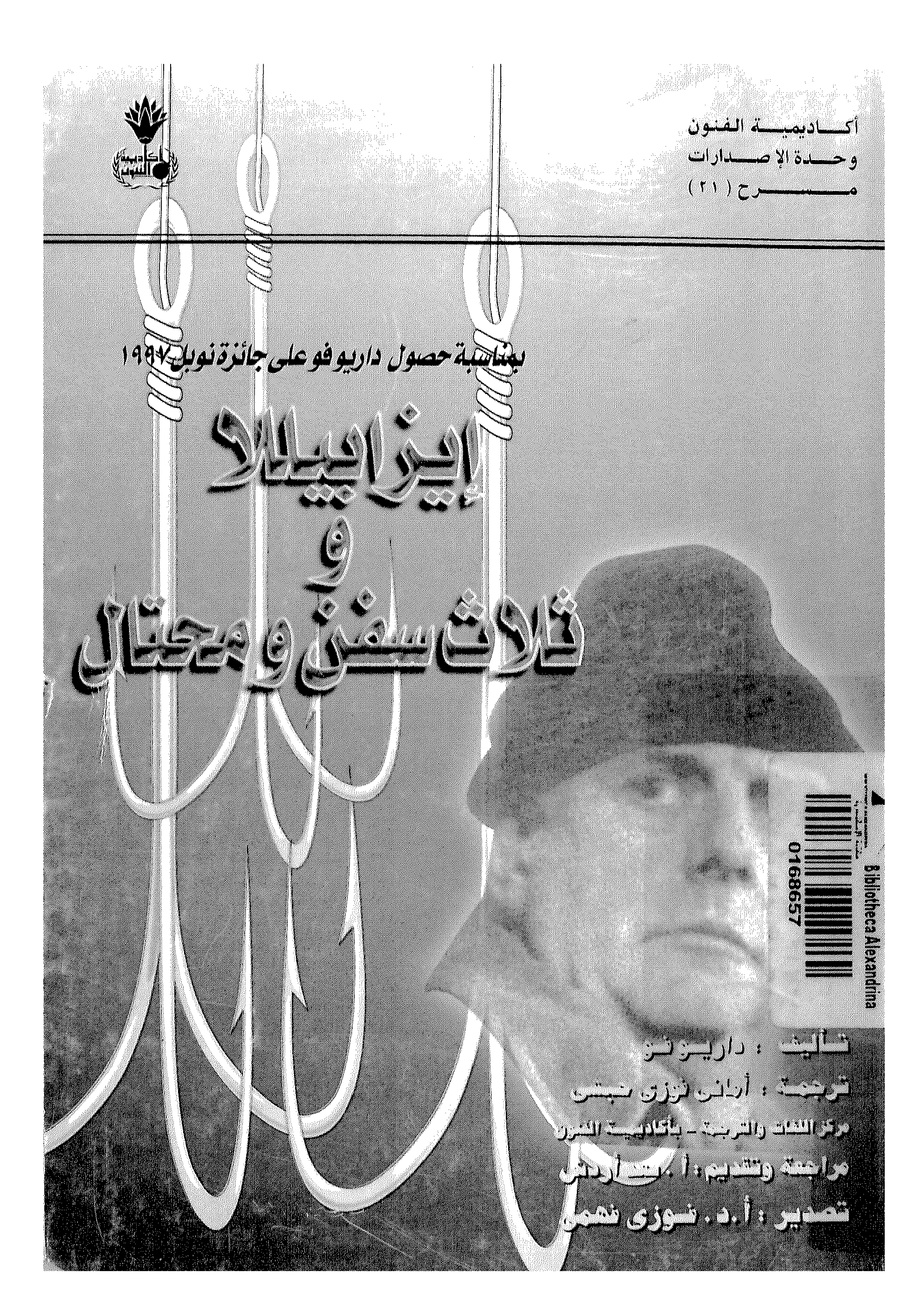
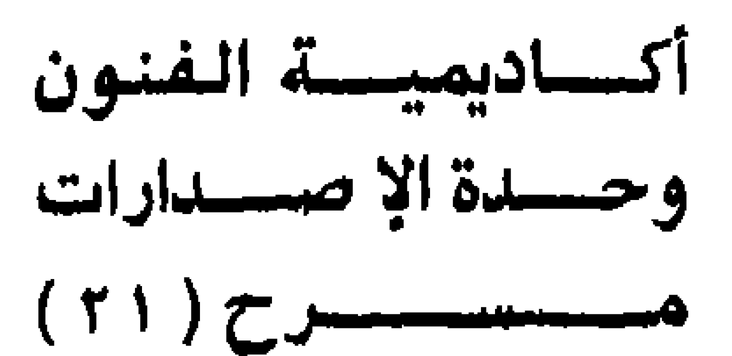

أكاديمية الفنون
وحدة الإصدارات
مسرح (٢١)
بمناسبة حصول داريو فو على جائزة نوبل ١٩٩٧
إيزابيلا
و
ثلاث سفن ومحتال
تأليف : داريو فو
ترجمة : أماني فوزي حبشي
مركز اللغات والترجمة - بأكاديمية الفنون
مراجعة وتقديم : أ . أردش
تصدير : أ.د. فوزي فهمي
Bibliotheca Alexandrina
0168657


أكـــاديميـــة الفنون
وحــدة الإصــــدارات
مســــــــرح (٢١)



بمناسبة حصول داريو فو على جائزة نوبل ١٩٩٧

إيزابيللا وثلاث سفن ومحتال

تأليف : داريو فو
ترجمة : أماني فوزي حبشي
مركز اللغات والترجمة - بأكاديمية الفنون
مراجعة وتقديم : أ . سعد أردش
تصدير : أ.د. فوزي فهمي

تصدير

نبهت أكاديمية الفنون إلى أهمية الكاتب المسرحي والمفكر والمخرج الإيطالي **"داريو فو"** عام ١٩٩١ ، حين نشرت ضمن إصدارات مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي مسرحيته الشهيرة **"موت فوضوي صدفة"** مع ملف كامل عن إبداعاته. ثم عاودت الأكاديمية عام ١٩٩٧ فنشرت إحدى مسرحيات زوجته وشريكته **"فرانكا رامي"** والتي شاركها **"داريو فو"** تأليفها **"فلنتحدث عن المرأة"** ، وذلك في إطار إصدارات الدورة التاسعة للمهرجان التجريبي.

ومنذ أيام أعلنت الاكاديمية السويسرية فوز **"داريو فو" بجائزة نوبل في الأداب لعام ١٩٩٧** ، وتصادف ذلك الحدث الهام مع إعداد وحدة الإصدارات بالأكاديمية لإصدار مسرحيته **"إيزابيللا وثلاث سفن ومحتال"** .

ويعد **"داريو فو"** واحد من أهم كتاب المسرح المعاصر في العالم، كتب أكثر من أربعين مسرحية، ترجمت وقدمت فيما يزيد عن ثلاثين بلداً في أوروبا ، ومن أهم هذه المسرحيات **"موت فوضوي صدفة"** و**"إيزابيللا"** ، و **"ميستريو بوفو أي عروض الأسرار الكوميدية"** ، و **"لا تدفع الحساب"** ، و**"زمامير وأبواق وتوت بري"** ، و **"أرليكان"** ، و**"الملائكة يلعبون الكرة"** ، و **"الخطأ دائما خطأ الشيطان"** ، وغيرها .

ورغم شهرته تلك إلا أن الحكومة الأمريكية كانت قد رفضت منحه تأشيرة دخول عامي ١٩٨٠ ، ١٩٨٤ لأسباب تتعلق بمعايير خاصة بالولايات المتحدة، الأمر الذي جعل المثقفين هناك يحتجون ويقيمون عرضا بمدينة "نيويورك" ، تحت اسم "سهرة بدون **داريو فو - وفرانكا رامي"** ، حضره حوالي ٥٠٫٠٠٠ متفرجًا ، ثم سمحت السلطات الأمريكية بعد ذلك له وزوجته بتأشيرة دخول لمرة واحدة عام ١٩٨٥ ، وذلك لحضور تدريبات عرض مسرحيته **"موت فوضوي صدفه"** ، التي كانت تقدم في **"بردواي"** ، ونتيجة للحملات

الكثيرة التى قامت بها الجماعات التحررية والثقافية فى أمريكا وأوروبا وافقت السلطات الأمريكية "**لداريو فو**" وزوجته بالدخول الى أراضيها عام ١٩٨٦ .

وترتكز أهميه "**داريو فو**" على محورين هامين متداخلين متفاعلين :-

المحور الأول : مواجهته لتحديات القمع فى كافه تجلياته، وإنتاجه لخطاب الحرية والاحتجاج ضد السلطات والتنظيمات والمؤسسات الدينية وغير الدينية التى تغتال كل القيم الإنسانية، والتى تمارس الاضطهاد الفكرى والجسدى والحياتى ودفاعه عن بسطاء الناس، واختراقه لكل التابوهات التى تعطل الحرية فى حياة المجتمع، حيث تمثل العدالة لديه البوابة الاولى للحياة الصحيحة لأى مجتمع، وإيمانه بالعدالة لم يجعله رهينا لأى من المحابس، بل تمرد على كل الأحزاب والجماعات، انتقد الحكومة الإيطالية، فحرم من التعامل مع الإذاعة والتليفزيون، وانتقد الكنيسة الكاثوليكية، فمنعت الكنيسة التصوير التليفزيونى لرائعته "**ميستريو بوفو**" ، وحين انتقد الحزب الشيوعى الإيطالى، اعترض الحزب على مسرحيته "**زمامير وأبواق وتوت برى**". فهو دائما يقول "انا لا اهتم بالسياسة قدر اهتمامى بالعدالة".

المحور الثانى : تفهمه لروح الثقافة الشعبية، وارتباطه بها واستلهامه لها فى إبداعاته كجوهر أساسى، واعتماده على السخرية والتهكم التى يكتسبها من المخيلة الشعبية بخصوبتها وفظاظتها ، فأسس بذلك علاقة حميمه من جمهوره، وحرص دائما على هذه العلاقة والتى من خلالها يتم التقاط التناظر الدلالى للواقع الراهن والواقع البديل الذى يقدمه فى مسرحياته، فهو يصرح بأن "جمهورى هو شريكى فى المؤامرة اريد أن أجعل جمهورى يعرف أننا نناضل سويًا من أجل شىء ما ، وفى جو المشاركة التآمرية" . هذا الترابط الجدلى الذى يعتمد على تحقيق المتعة يحمى ابداعاته من الانغلاق ويثير وعى المتلقى ويحفزه للدفاع عن قضاياه.

ومن أهم المنظرين والنقاد المسرحيين الإيطاليين الذين اهتموا بأعمال **"داريو فو"** الباحث السفير "فيتو باندولفي" والذى اشترك معه **"داريو فو"** فى إصدار كتاب يضم مجموعة من الوثائق التى تثبت الحضور المؤثر والفعال والكبير للثقافة الشعبية فى الحياه الفنية فى القرن السادس عشر.

واحتفاءً بحصول **"درايو فو"** على جائزة نوبل لهذا العام تصدر أكاديمية الفنون مسرحيته **"ايزابيللا وثلاث سفن ومحتال"** والتى ترجمتها إلى العربية عن الإيطالية إحدى شابات مركز اللغات والترجمة بالأكاديمية **أمانى فوزى حبشى** وهى أيضا التى ترجمت مسرحية زوجته التى شاركها فى تأليفها **"فلنتحدث عن المرأة"** وقد راجعهما وقدم لهما **الفنان القدير سعد أردش** الأستاذ بالأكاديمية.

رئيس الأكاديمية

أ.د / فوزى فهمى

تقديم

بقلم: سعد أردش

درايو فو رجل المسرح

فى إصدارات الدورة الثالثة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي فى سبتمبر عام ١٩٩١م، وبمناسبة مشاركة الكاتب الإيطالى الكبير داريو فو فى تلك الدورة أصدرت إدارة المهرجان مجلداً خاصا عن داريو فو نشرت به مسرحية من مسرحياته هى:-

"موت فوضوى صدفة"، وتضمن المجلد تقديما عن داريو فو ونشأته ومسرحه ونضاله وحده أولاً ثم مع زوجته فرانكارامى من خلال فرقه داريو فو، وعن المصاعب والأزمات التى مر بها هو وزوجته بسبب أفكارهما النضالية التقدمية.كما تضمن المجلد حديثًا صحفيًا لداريوفو من ترجمة م ز مصابنى ولقاءً صحفيا مع داريو فو من ترجمة مى هاشم.

لهذا سنكتفى فى هذا التقديم بالحديث عن المسرحية موضوع هذا الكتاب"إبزابيللا وثلاث سفن ومحتال"، ونحيل القارئ إلى المجلد السابق الذكر للإلمام بالتفاصيل الكافية عن الكاتب ومسرحه وفرقته ونضاله وأسلوبه ورحلته المسرحية الطويلة فى إيطاليا وخارج إيطاليا على مدى أربعين عام.

إيزابيللا وثلاث سفن ومحتال

هذه المسرحية من المسرحيات الطويلة القليلة في مسرح داريوفو وهي تتكون من جزءين أو فصلين طويلين يستغرق عرضهما ساعتين أو أكثر قليلا ، وكعادة داريو فو، وبالرغم من أن مادة المسرحية مستمدة من التاريخ الإيطالي والإسباني في القرن الخامس عشر، فقد صاغها في لغة معاصرة وشعبية بسيطة تتناسب مع جماهير المتلقين الذين يتوجه إليهم داريوفو بمسرحه، ومعظمهم من العمال والطلاب والطبقات المستضافة والمستغلة تحت نير الاقتصاد الرأسمالي.

وقد نجحت المترجمة **أماني فوزي حبشي** في نقل المسرحية إلى لغة عربية معاصرة وبسيطة، محافظة على أمانتها دائما في نقل الأحداث والأفكار والأنواع الدرامية التي تتخلل النص حريصة على العلاقة بين الجملة والكلمة من ناحية والممثل المؤدي من ناحية أخرى.

موضوع المسرحية

يلتقط داريو فو من التاريخ الإيطالي في القرن الخامس عشر شخصية كريستوفر كولمباس (كولومبو) الإيطالي الرحالة المشهور في عصر الاستكشافات الجغرافية والاقتصادية من مواليد "جنوه"، وشخصيتي ايزابيللا وفرديناندو الملكين الإسبانيين في الحقبة التاريخية نفسها الذين ينسب لهما التاريخ المحاولة التأسيسية في توحيد إسبانيا وفي القضاء على الامبراطورية العربية في إسبانيا بسقوط غرناطة. ولكن هذه الأحداث التاريخية ليست هدفا في حد ذاتها عند الكاتب بقدر ماهي وسيلة من وسائل التعبير عن الحركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إيطاليا المعاصرة -وربما في أوروبا كلها أو في العالم الرأسمالي بأسره- فنحن نستطيع خلال قرآتنا للنص أن نرصد أنواعا متعددة من العلاقات المعاصرة والتي أصبحت سمات ثابتة لتركيبة المجتمع الرأسمالي، وفي مقدمة هذه العلاقات العلاقة بين الرائد والمفكر والمخاطر الكبير

كولومبو وبين الملك والملكة ومن يحيط بهما من شخصيات البلاط. ونحن ندرك أن هذه العلاقة الأخيرة أشبه ماتكون بما ورد في الأساطير العربية عن جزاء سنمار الذى بذل غاية وسعه في خدمه الملك وكان جزاءوه في النهاية الموت.

البنية الدرامية

يسلك داريو فو فى صياغته لهذه المسرحية مسلكا يتعارض تعارضا مطلقا مع كافة التقاليد المسرحية وهو يراعي في الوقت نفسه تقاليد ومقومات المسرح الشعبى فى إيطاليا ابتداء من القرون الوسطى وحتى اليوم، وهى التقاليد التي ضاع من خلالها الكثير من أعماله المسرحية فى المرحله الثانية بعد خروجه على الصياغة التقليدية للمسرح. وتتميز تقاليد المسرح الشعبى فى إيطاليا وفى العالم، كما نلاحظ فى المسرح الشعبى في مصر بأقتفاء أثر المغنى الشعبى القديم والممثلين الهزليين الذين يجوبون القرى والمدن ليعرضوا هزلياتهم في الميادين وتتحلق بهم الجماهير من كل النواحى، سواء فى عصر الكوميديا دى لارتى أو بعد ذلك. ويتميز هذا الأسلوب بالتناول الهزلى الساخر لكافة الموضوعات وكافة الأفكار وكافة الشخصيات مهما كانت جديتها ومهما كان مقامها في التاريخ، ونستطيع أن ندرك ذلك من خلال تناوله الهزلى الساخر لكافة شخصياته التاريخية وغير التاريخية فى المسرحية. والواقع أن هذه الصيغه الهزلية الساخرة تمنح الكاتب كما تمنح المخرج والممثلين إمكانات لا نهائية فى استثمار الأحداث والشخصيات التاريخية كمادة للسخرية من مقومات العصر الحديث والثقافة الحديثة، والواقع أيضا أن رجل المسرح الحديث يستطيع من خلال مثل هذه الهزليات أن يقتص لمجتمعه من الظلم الاجتماعى الذى أصبح حقيقة مسلحة تحتاج إلى مرحلة جديدة من النضال بعد سقوط عصر الأيدولوچيات المتنافسة وسيطرة نظام اقتصادى واحد على العالم هو نظام الاقتصاد الرأسمالى الأمريكى.

النظرية المسرحية

نستطيع أن نلمح فى الصيغة المسرحية لداريو فو تأثرا واضحا بنظرية مسرحة المسرح أو المسرح مسرحا عند بيرانديللو، فالفراغ الذى يصب فيه أحداثه المسرحية فراغ مسرحى مجرد مطلق ليست له معالم محددة فى البداية وإنما تتحدد معالمه لحظة بلحظة من خلال الأحداث والشخصيات، فالستار يفتح فى الفصل الأول على ميدان فسيح فى القرون الوسطى بعد أن نسمع دقات أشبه بدقات المسرح التقليدية ثم نكتشف أنها صادرة عن شواكيش النجارين الذين يضعون مشنقه لإعدام ممثل يحاكم بجريمة تقديم نص يتعارض مع قوانين الرقابة فى عصر محاكم التفتيش، ومن حوار النجارين مع المحكوم عليه تستطيع أن تتبين كافة ملامح العصر فأذا همّ الجلاد بتنفيذ الحكم دخل رسول من الخارج يحمل أمرا بوقف التنفيذ حتى يقوم المحكوم عليه بتمثيل أحداث الرحالة كريستوفر كولومبو، وهنا يوضح لنا داريو فوكيف يتغير المشهد فى الفراغ المسرحى المعلق!

المحكوم عليه: نعم، نعم، العاشق. إذن أعزائى المشاهدين، تخيلوا أنكم تعودون بالزمن إلى الوراء ثلاثين عاما على الأقل لنعد إلى الوراء لنعش فى عام ألف وأربعمئه وستة وثمانين. هي بالتأكيد فترة كبيرة، من يعلم، كم منكم لم يكونو قد ولدوا بعد. انتبهوا، سأعد حتى ثلاث: واحد، اثنين... وهو بلا هانحن هناك.

(ويرفع المقلنسان الستار)

نحن الآن في ضياع الملكة إيزابيللا. فتياتها يجهزن الحمام لها وهن يغنين.. وفوق خشبة المسرح تم تنفيد سرادق خاص بمعسكرات الحرب بستائر تصل إلي الأرض. وبينما

يغنين تنتهى ثلاث فتيات من تجهيز المشهد بمساعدة النجارين. ثم إحضار بعض الكراسى الروستيك، عدد كبير من الملابس المطرزة والمزينة بالشرائط. وتدخل الملكة جالسة بداخل وعاء خشبى قديم لكنه يرمز بسخرية للشكل الملكى بظهره المرتفع والمنحوت عليه شكل نسر. يدفع خادمان السخان فوق أحصنه تختال فى دائرة فروسية، يوضع الوعاء الخشبى وبداخله محتواه الملكى فوق خشبه المسرح، ويُملأ بالماء بواسطة دلاء. تصل من خارج المشهد بواسطه صف آدمى متناسق فى النوايا؛ ولكنه فظ فى النتيجة. تبسط إحدى الفتيات جلد الماعز تحت قدميها وتقوم بمساعدتها فتاة أخرى. وبينما تتظاهر الملكة بنزع ملابسها خلف الستار يحاول أحد الأولاد أن يختلس النظر فيطرد ركلا.. إلخ.

ونستطيع أن نلاحظ هنا عدة ملاحظات:

١- أن المؤلف يعتبر الفراغ المسرحى فراغا قادرا على أن يتحول فى طرفة عين إلى زمان آخر ومكان آخر بأدوات غاية في البساطة لا تحتاج إلى تجهيز ديكورات أو مشابهة الواقع التاريخى أو المعاصر بحال من الأحوال.

٢- أن مجموعة الممثلين الموجودين في الفراغ المسرحى لا يمثلون شخصيات ثابتة وإنما يتحولون إلى مايحتاجه إعداد الحدث الجديد من شخصيات جديدة أو من مساهمات فى إعداد المشهد، ونحن نلاحظ على سبيل المثال أن الممثل الذى كان يقوم في المشهد الأول بدور المحكوم عليه يتحول في المشهد الثانى إلي كريستوفر كولومبو، وبطبيعة الحال فأن هذا الازدواج الذي يمارسه الممثل بين الشخصيتين سيستمر طوال أحداث المسرحية بحيث يظل ذهن المتفرج مشدوداً مع الشخصيتين! شخصية الممثل الذى يحاكم على نص قام بتمثيله وشخصية كريستوفر كولومبو الذى يقوم بخدمه الملك والملكة وإسبانيا ثم ينتهى إلى الحكم عليه بالإعدام. وهكذا تتم إعادة تشكيل الفراغ المسرحى مشهداً بمشهد فيتحول

إلى أماكن مختلفة ويتسع إلى أحداث لا نهائية ينتقل بنا أحيانا من الأرض إلى البحر عندما تأمر الملكة بتجهيز السفينة التي سيقطع بها كولومبو رحلته حول الأرض فتفاجأ بخلق السفينة فى الفراغ المسرحى وبالبحارة يعدونها وينزلونها إلى الماء وينحرون بها عباب المحيط.

هذا النسق من التصور المعجز للفراغ المسرحى هو نتيجة حتميه لتيار الإخراج المسرحى الحديث الذى يلجأ إلى استعمال مصطلح السينوغرافيا بدلاً من مصطلح المخرج. والسينوغرافيا في عصرنا تشير إلى هذه الأمكانات اللا نهائية من القدرة على تحريك الفراغ المسرحى وإعادة تشكيله لحظة بلحظة من خلال كل أدوات العرض المسرحى التقليدية: الممثلين وخامات الديكور والأكسسورات والمؤثرات الصوتية والموسيقا والإضاءة ..إلخ. ولا شك أن المخرج المعاصر أو السينوغراف المعاصر فى حالتنا هذه يمكن أن يبدع مثل هذا العرض في مسرح تقليدى على الطريقة الإيطالية أو في مسرح حديث مزود بكل الابتكارات العلمية والتكنولوچية الحديثة كالمصاعد الكهربائية والسلالم الكهربائية والسجاد المتحرك والمستويات المتحركة..إلخ كما يستطيع كذلك أن يبدع العرض فى فراغ مفتوح أو فى مكان أثرى أو في فناء مدرسة أو فى جرن حقل ...إلخ.

الزمن المسرحى

سيلاحظ القارئ أن هذه الصيغة المسرحية الجديدة تختصر الزمن المسرحى بحيث يفقد علاقته بالزمن الواقعى، فالزمن الواقعى قد يمتد أياما أو أسابيعا أو شهوراً وسنوات، والزمن المسرحى قد يختزل كل ذلك إلى ثوان أو دقائق معدودات. ونحن نلاحظ ذلك في كثير من الأحداث والمشاهد في هذه المسرحية، وعلى سبيل المثال عندما يستأذن فردفياندو الملك ليقود الجيش ليسقط بلدا من البلاد العربية فى إسبانيا ويلبس خوذته ويمتطى حصانه ويخرج، وقد يعود في لحظة تالية بعد بضع دقائق وقد أنتهى من

إسقاط المدينة:

كولومبو: *إنها فرحه ياسيدى..*

فردیناندو: *به..يؤسفنى أن أترك صحبتكم الظريفة، ولكن للأسف يجب أن أذهب.*

(ويقوم)

إيزابيلا: *ماذا تقول ياعزيزى؟*

فردیناندو: *عزيزتى إن الواجب ينادينى:*

(تغير إيزابيلا اليد المحمولة، وتأخذ اليد الممدودة وتقدمها له ليقبلها).

سأذهب لمحاصرة مالاجا ولكن يمكنكم استئناف ماتفعلونه أرجوكم..على رسلكم.....

إيزابيلا: *....وداعا يافرديناندو أوصيك ألا تغضب، وخاصة عندما يلقون بالزيت أرضًا.*

فردیناندو: *أطمئنى ياعزيزتى*

(يخرج ممتطيا حصانا بقضيبين من الخشب محمولا على كتفى ضابطي البلاط) [1]

وبعد حوالى عشر دقائق من الحوار، يكون فرديناندو خلالها قد التحم بالمحاربين العرب وأجتاز مراحل مختلفة للمعركة بالتوازى مع المشهد المستمر فى الفراغ الرئيسى للمسرح.

يدخل فرديناندو: *به...دود سعيد للجميع! معذرة إيزابيلا ولكن الواجب يدعونى. سأذهب لأغزو بازا* [2]

---

(١) الفصل الأول

(٢) الفصل الأول

ويتضح من هذا المثل إختزال الزمن الواقعي إلى زمن مسرحي شديد القصر كما يتضح أيضا من نفس هذه الأحداث اختزال الأماكن بحيث تصبح كلها أماكن مسرحية بصرف النظر عن الأبعاد الجغرافية الواقعية.

وتنتهى المسرحية نهاية ملحمية شعبية هزلية ولكنها ترسل إلى المتفرجين دلالات معاصرة بعيدة كل البعد عن الموضوع التاريخى والشخصيات التاريخية:

الحـــــارس : أحسنت ! والآن وقد ملأت رأسك بالمفاهيم السامية ،هل تسمح وتصعد إلى هنا لأخلعها لك ؟

المحكوم عليــه : حالاً ، ولكن اتركني أقول آخر تأمل عن كولومبو .

الحـــــارس : كفى تأملات ! كفى !

المحكوم عليــه : على الأقل نغنيها !

الحـــــارس : آه .. فلتغنها !

(كل الممثلين يتجمعون كما حدث فى بداية العرض وهم يرتدون ملابس آخر الشخصيات التى أدوها ، وآخرون بمعاطف ، ومعاطف بغطاء رأس ، وأقنعة غريبة . وأخذ الجميع ينشدون) :

من المؤكد أنه لم يُرَ أحداً

منذ بداية الخليقة

بحار أعظم

من عزيزنا كولومبو

وقد كان كولومبو

كتكوتاً ناصع البياض،

حزيناً كالنسر

يرتدي رداء الحق .

في البحر قبطان عظيم، وفي الأرض منافق

وليصبح خبيثاً

كان يلعب مع الكبار ، والذين في أول التفاته له

حشروه .

ثم قاموا بتحويل

هذا الخبيث و المناور

إلى مسيح مسكين

كما كان متوقعاً

من يمكث بجانب أصحاب السلطة

من المؤكد أنه لا يتمتع بميزات عظيمة

إذا لم تكن كاهناً فلا يكفي أن تتظاهر ،

لا يكفي أن تغني باللاتينية .

ففي الحقيقة الخبيث هو دائماً الإنسان الشريف

وليس الاستغلالي .

إنه الإنسان الذى يمكث فقط

ويرغم كل المصاعب

بجانب كل مسيح مسكين،

بجانب الرجال الشرفاء .

(بينما يغنى الكورس البيت الأخير من الأغنية ، أخذوا الممثل من على المسرح ،بعد أن ربطوه ، وجعلوه يركع أمام صخرة كبيرة) .

(ويرفع الجلاد المقصلة . ويركع الجميع . ظلام) .

(وأثناء الظلام تسمع صرخة الجموع) .

(ضوء : وتظهر فوق الصخرة رأس المحكوم عليه مقطوعة . والمحكوم عليه ، دون رأسه ، واقفاً بجوار الصخرة واضعا يده على رأسه المقطوعة . خدعة واضحة ويمكن كشفها بسهولة) .

ويسدل الستار

المسرحية والمسرح المصرى

لقد حاولت فى هذه المقدمة أن أطرح بعض المفاتيح وأن أشير إلى بعض الملامح التى تميز منهج داريوفو فى بناء هذه المسرحية لكى أحفز القارئ على إتمام قرائتها دون أن أفسد عليه متعة مواصلة القراءة والتخيل والاستمتاع بتفاصيل النص وأنا على ثقة من أن القارئ الذكى سيضحك أحيانا وسيندهش أحينا أخرى وسيحس أحيانا بعناصر التبعيد والتقريب التي تقطع عليه متعة الأسترسال فى معايشة الحدث المسرحى وترده

إلى استعمال طاقته النقدية العقلانية للحكم على كثيرا مما تطرحه الحركه الاجتماعية من حوله.

ولكنى أحب هنا أن أتوجه إلى رجال المسرح فى مصر من كل الأجيال لأقدم لهم هذا النص كنموذج لمسرح شعبى نقدى ساخر وممتع يصلح كمدخل لتجديد دماء المسرح المصرى، سواء بتجسيد النص نفسه في الفراغ المسرحى المصرى، أو في إبداع نصوص مسرحية جديدة على نسق هذا النموذج الشعبى يتخذ مادته من تاريخنا وتراثنا الأدبى والشعبى والمسرحى.

هذا إذا أحس المسرحى المصرى، كهلاً كان أو شابًا، بما أحس به من حاجة المسرح المصرى فى اللحظة الراهنة إلى تجديد نفسه سواء بالنسبة لأدب المسرح أو بالنسبة لفنون العرض المسرحى فى إطار الفكر الجديد والتقنية الجديدة التى يطرحها داريوفو فى هذه المسرحية.

سعد أردش

٤ / ٤ / ١٩٩٧

الشخصيات

- النجار الأول .
- النجار الثانى .
- المحكوم عليه ، كريستوفر كولومبس .
- الحارس .
- الرسول (مبعوث الحاكم) .
- الجمهور .
- صديقة المحكوم عليه .
- إيزابيللا / چوڤانا .
- فردیناندو.
- الممثلون .
- البحار الأول .
- البحار الثانى .
- بينزون.
- كوينتينيللا .
- الراهب .
- الأب دييجو.
- الراهب الفضولى.
- الضابطان .

- حاملا اللواء.
- فونسكا .
- المدعى الأول.
- كاتبا المحكمة.
- وصيفات .
- نائب القائد .
- ماريا .

إيزابيللا وثلاث سفن ومحتال ...

مسرحية لداريو فو

الفصل الأول

قبل فتح الستار تُسمع دقات مثل تلك التي تعلن للجمهور بداية العرض فى المسرح الفرنسى.

عند فتح الستار يتضح أن تلك الدقات نتيجة قيام نجارين بتثبيت ألواح من الدعائم والأوتاد. يمثل المشهد ميدان إسبانى فسيح من القرن السادس عشر. الصنادل معلقة فى أعلى المحلات. وفى الوسط تماماً يقومون بتجهيز مسرح للإعدام، ويوجد أيضاً عامود ألعاب لزج.

ومن فوق سلم خشبى أخذ أحد النجارين يدق بعنف، والآخر أسفل السلم فوق المسرح يتداخل معه فى إيقاع خلفى أبطأ.

النجار الأول : ولكن ما معنى تنفيذ حكم إعدام فى وقت الاحتفالات!

النجار الثانى : إيه ..... يوم الشنق هو يوم مثل كل الأيام .

(دقات متناغمة من الإثنين).

النجار الأول : آه ..... الشنق فى حين يلهو الجميع ...(**دقات**).

لم يعد هناك احترام ولا حتى للمشنقة ...(**دقات متتالية**).

النجار الثانى : على كل حال، إن المحكوم عليه لابد أن يشعر بالألفة(**دقات متتالية**).على هذا المسرح حتى ولو كنا فى مهرجان: يقولون إنه

كان ممثلاً...(**دقات متناغمة**).

النجار الأول : ممثل ؟ يقومون بشنق ممثل ؟! يا للشقاء !(**دقات عنيفة**).

لقد كانت المشنقة هى الشئ الوحيد الذى احتفظ بجديته فى إسبانيا .(**دقات متتالية**).

يا إلهى ، سيقومون بتدنيسها هى أيضا .

ياله من استهتار !(**دقات طويلة**).

النجار الثانى : لماذا ؟ ألا يمكن أن يكون الممثل ملحداً ؟

النجار الأول : أسألك المعذرة ! (**دقات بطيئة ومتباعدة طوال الجملة**). كيف يمكن لشخص يردد فقط ما يحفظه أن يكون ملحداً .

(**يمسك بالمنشار ويعمل حول أحد الألواح**).

أثناء حكم إيزابيللا لم تكن تحدث تلك الأخطاء؛ بل كانوا يضحكون أثناء الاحتفالات ويعدمون فى فترة صوم الأربعين، أما الآن فلا فائدة، لم يعد هناك دين ...

(**خارج المشهد يُسمع غناء كورس ...**)

النجار الثانى : تحرك لقد وصلوا ...

ومن بعيد يتقدم الموكب فى إيقاع احتفالى/ جنائزى. والذى يبدو وكأنه مستوحى من مواكب چويا وانسور: رهبان يغطون رءوسهم، فتيات يرتدين أقنعة بيضاء، أعلام سوداء وفضية، مجمرات للبخور، وفى وسط الموكب يسير المحكوم عليه، يرتدى المعطف

الأبيض التقليدى والمكتوب عليه (هرطقة) ، ويرتدى قميصاً ناصع البياض، وفى معصميه سلسلة طويلة .

وفى نهاية الموكب يوجد علم كبير طوله أربعة أو خمسة أمتار على الأقل، مصنوع من السجف ومعلق بساريتين ويحمله مقلنسان.

والجميع ينشدون : الإيمان أيها المؤمنون ...

الآن مت ، ستُغسل روحك،

وستصبح سعيداً .

الملحد يصرخ متألماً من أوجاعه الشديدة

يصيح متألماً رغم أنه يبدو ضاحكاً.

الضحك والبكاء يصعدان إلى السماء ...

خليط مثل السكر والملح :

لأنه مسموح أثناء الاحتفالات بأى اقتران ساخر...

(يوضع العلم السجف، المزين برموز محكمة التفتيش فى آخر المسرح كخلفية . وينجح الموكب فى أن ينظم نفسه :جزء على المسرح وجزء فى الصفوف الأمامية . والمحكوم عليه نفسه يحاول الغناء .)

الحارس: **(يرتدى قلنسوة سوداء وقناع دائرى دون أنف)** هيه ..... لماذا تتدخل وتغنى ؟!

المحكوم عليـه : ألا أستطيع ذلك ؟

الحـــــارس : لا ! أنت محكوم عليك، يجب أن تقف صامتاً، وأنت تفكر فى لحظة الموت، وتكون محطماً نفسياً وبالتالى، يصبح منطقياً أن نغنى لنرفع من روحك المعنوية .

المحكوم عليـه : تماماً ، أنا أيضاً أحاول أن أرفع من روحى المعنوية، أحاول مساعدتكم ألا يمكننى ذلك ؟

الحـــــارس : لا ، يجب أن تفكر بيأس فى أنك ستشنق بعد لحظات ؟!

المحكوم عليـه : هيه ... ولكن إذا كنت لا أريد التفكير فى ذلك ؟!

الحـــــارس : إذن فلتمت الآن ! إعطونى الحبل ...

(ينفذ المقلنسان طلبه).

المحكوم عليـه : ولكن كيف ؟ ألن تقوموا بحرقى أولاً ؟!

الحـــــارس : نعم ، اهدأ ، ستنال خدمة كاملة : سنعلقك بالحبل و فى الوقت نفسه سنعد لك النيران لتحرقك .

المحكوم عليـه : ولكن متى ستُعلن خطوات التنفيذ ؟!

(ينزعون عنه غطاء رأسه ، ويضعون الحبل فى عنقه وحزم من الحطب أسفل قدميه، ويدخل رسول....)

الـرسـول : توقفوا ! توقفوا ! أمر من الحاكم الأعلى.

الكـــورس : العفو ! العفو !

الحـــــــارس : أى نوع من المزاح هذا ..... العفو !؟

المحكوم عليه : آه ، آه ، إنه المهرجان ...

الكـــــورس : سترى أنها كانت دعابة ... يجعلوننا نأتى إلى هنا ، نغنى ونقدم التعازى ... ثم ... العفو !

الحـــــــارس : **(وهو يقرأ نص الخطاب الذى سلمه له الرسول)** مرسوم عفو .

(ويقول لحامل المشعل) اقترب قليلاً فأنا لا أرى .

المحكوم عليه : كنت أعرف هذا ، كنت أعرف هذا ، كان كل هذا مزاحاً ... يقولون إنى ملحد ... هاها ملحد ، ولكن إذا كنت لا أفهم تقريباً معنى كلمة ملحد ... وكل هذا لأننى مثلت مسرحية لروياس .

(يُدخل طرفى السلسلة فى خطافين من الأوتاد ويصنع بذلك أرجوحة ، ويجلس عليها وهو يتساءل) .

روياس ، ومن كان يعلم أنهم يحققون معه ؟! إيه ... إذا أراد أحد أن يدفعنى لأعلى سأكون سعيداً ...

الحـــــــارس: **(بعد أن ألقى نظرة على المرسوم)** لا ... استرح ، إنه ليس العفو الذى تتوقعه .

المحكوم عليـــه : آه ، لا ؟!

الـــــــكورس : آ ه لحسن الحظ ؟!

المحكوم عليـــه : كيف لحسن الحظ ؟!

الحـــــــارس : لقد طلبت أن تمثل أنت وفرقتك مسرحية عن كريستوفر كولومبوس

والملكة إيزابيللا؟ حسناً ، لقد سمحوا لك بذلك .. ويمكنك أن تقدمها هنا ، الآن ... وهذا ، ليعلم الجميع أن كل إنسان محكوم عليه بالإعدام فى بلادنا يمكنه أن يقول ما يريد: فعلى هذا المسرح لا توجد رقابة .

المحكوم عليه : إيه، لحظة، أنا لم اطلب أن أمثل مسرحية لكريستوفر كولومبس.

الحارس : إذن ، أى نص طلبت أن تقدم ؟!

المحكوم عليه : لاشئ .. أنا لم أطلب من الحاكم أن أمثل سواء أكنت منفرداً أم مع الفرقة.

الحارس : ... هذا يعنى أن شخصاً آخر طلب ذلك لأجلك .

علق أحدهم : يداعبونك **(ويقهقه)** .

شخص آخر : مداعبة الاحتفالات .

شخص ثالث : هاها ، شئ جميل ، مسرحية تُعرض فوق مسرح الإعدام والجلاد يقوم باستدعاء الممثلين للمسرح ...

(يضحك الجميع ....)

المحكوم عليه : به ! يؤسفنى فعلاً أن أخذلكم ، ولكننى ليس لدى نية أن أقوم بدور المهرج من أجل وجوهكم الجميلة . لدى أشياء أخرى أهم :

يجب أن أتأمل ... أن أستعد للموت جيداً ... **(ويغنى)**

الإيمان أيها المؤمنون ...

الحارس : لا ! استعد للتمثيل جيداً ، إن الأوامر تنص على ذلك ، وأنا لا

أريد مضايقات لقد سمح لك الحاكم الأعلى أن تؤدى دور كريستوفركولومبس ، وستفعل ذلك وإلا ...

المحكوم عليه : وإلا ماذا ؟ **(بسخرية)** ستقتلنى ؟

الحارس : نعم ، ... أعنى ... به ... إذا لم تتوقف عن خلق مزيد من الشغب فبدلاً من قتلك حرقاً ، ... زاك* **(ويشد المقصلة من يد المقلنسين ويهدده بضربة قاصمة تكاد تخلع رقبته)** .

المحكوم عليه :**(يتقهقر للوراء)** لا تمزح بهذه الطريقة !

الحارس : على العكس ، أنظر ، سأقطعها لك أنا بنفسى ، فقد أصبحت خبيراً ، ضربة واحدة بهذه **(يشير إلى المقصلة)** وتتم بذلك خدمتك .**(ويلمس بها رقبته)** .

أنظر ...أوه ... إنه شئ يفعله المبتدئون ... لن تقول أى ...

(وبينما يذهب ليعيد وضع المقصلة ، تقترب سيدة من المحكوم عليه) .

السيدة : هيه !!

المحكوم عليه : ماذا ؟ ماذا حدث ؟

السيدة : وافق على التمثيل ، حاول أن تكسب وقتاً ، أبى يحاول أن يتحايل فى البلاط للحصول على إيقاف الحكم .

المحكوم عليه : حقا ؟

---

* المقصود التعبير بالصوت عن قطع الرقبة. **(المترجم)**

الحـــــــارس : **(يدخل خلف الإثنين)** حقاً ماذا ؟ ماذا قلت ؟

المحكوم عليــه : من قال ؟

الحـــــــارس : أنت .

المحكوم عليــه : ماذا قلت ؟

الحـــــــارس : قلت : حقاً .

المحكوم عليــه : أنا قلت هذا ؟ ربما أفلتت منى ... آه ، لا لا هذا حقيقى ..

قلتها فقد كنت أتساءل .

(بينما تشير إليـه السيدة بأن يصمت) حقـا ... لن أقـول آى بالمقصلة .

الحـــــــارس : يبدو أنك تكذب ، بالرغم من أنه تفوح منك رائحة الموت .

المحكوم عليــه : يا لك من طيب القلب . به ، ابتعدوا من فضلكم لأننا سنبدأ

(يشير للمقلنسين أن يبعدوا مكان المشنقة) أين هم الممثلون ؟!

(يدخل بعض المـمـثلين مـرتدين الزى المسـرحى ، ومـعـهـم لوحـة الديكور الخلفى) .

أحــد الممثليـن : نحن هنا ...

المحـكوم عليــه : أين ؟ آه ! ومـن ذا الذى يمكنه التـعـرف عـليكم فـى هذا التنكر ، آوه ، رائع ! ضعوا علم محكمة التفتيش فى الأمام .

(يرفع المقلنسان السـاريتين ويتـقـدمـان بالعلم السـجفى فى الجزء الأمامى من المسرح ، فيبدو هكذا كستار مسرح هزلى) .

هناك يوجد فتحتان ضعا فيهما الساريتين ، وهكذا يصبح العلم هو الستار ... (**ويقول للواقفين حول المسرح**): اجلسوا هناك

(أغلبية الممثلين المرتجلين تتجه لتجلس عند مقدمة المسرح وظهرها للجمهور) .

هل أحضرتم كل شئ ؟!

أحد الممثلين : اهدأ أنت وابدأ العرض ، وسنعد نحن كل شئ.

المحكوم عليه: **(متجهاً للجماهير)** المشهد الأول من الفصل الأول **(ويقول لمجموعة جالسة فى وسط مقدمة المسرح)** لا ، لا إذا سمحتم ، لا يمكنكم الجلوس هنا فى الأمام فهكذا لن يرانا الجالسون فى الخلف والذين دفعوا نقوداً. (**يتحدث عن المشاهدين الحقيقيين الجالسين فى قاعة المسرح**) اجلسوا على الجانبين (**ينفذون بضجر**) إذا كان هناك أحد يريد أن يأتى لمساعدتنا سنكون ممتنين جداً ،لأنه للأسف ليس لدينا عدد كاف من المشلين. يتحرك البعض ويتجه إلى خلف العلم ، ومعهم يذهب الحارس أيضاً .

الحارس : هل يمكننى مساعدتكم ؟

المحكوم عليه : كيف لا ، هاها ، وجه المسرح الضاحك الأسود .

(**ويشير إلى الرداء الأسود الذى يشبه قناع المسرح الباكى**) ربما يوجد دور صغير لك أنت أيضاً .

الحارس : أريد أن أقوم بدور العاشق ، مفهوم ؟ العاشق .

المحكوم عليه : نعم ، نعم ، العاشق . إذن أعزائى المشاهدين ، تخيلوا أنكم

تعودون بالزمن إلى الوراء، ثلاثين عاماً على الأقل . لنعد إلى الوراء لنعش في عام ألف ورأبعمئة وسته وثمانين . هى بالتأكيد قفزة كبيرة ، من يعلم ، كم منكم لم يكونوا قد ولدوا بعد. انتبهوا ،سأعد حتى ثلاث: واحد ، اثنين ... وهوبلا هانحن هناك.

(وينزع المقلنسان الستار).

نحن الآن فى جناح الملكة إيزابيللا . فتياتها يجهزن الحمام لها وهن يغنين .. وفوق خشبة المسرح تم تنفيذ سرداق خاص بمعسكرات الحرب بستائر تصل إلى الأرض .وبينما يغنين تنتهى ثلاث فتيات من تجهيز المشهد بمساعدة النجارين .تم إحضار بعض الكراسّى الروستيك ، عدد كبير من الملابس المطرزة والمزينة بالشرائط . وتدخل الملكة جالسة بداخل وعاء خشبى قديم ولكن يرمز بسخرية للشكل الملكى بظهره المرتفع والمنحوت عليه شكل نسر.يدفع خادمان السخان فوق أحصنة تختال فى دائرة فروسية، يوضع الوعاء الخشبى وبداخله محتواه الملكى فوق خشبة المسرح، ويُملأ بالماء بواسطة دلاء، تصل من خارج المشهد بواسطة صف آدمى متناسق فى النوايا؛ ولكن فظ فى النتيجة . تبسط إحدى الفتيات جلد ماعز تحت قدميها وتقوم بمساعدتها فتاة أخرى . وبينما تتظاهر الملكة بنزع ملابسها خلف الستار يحاول أحد الأولاد أن يختلس النظر فيُطرد ركلاً .وأبعدت الفتيات الحراس الواقفين على الجانبين أيضاً.وأخذت تنشد أسطورة المحارة واللؤلؤة:

شاب من تونس

أسمر كالمحارة

وقع فى حبها

كانت عيناها كالعقيق

وجسدها كالتمثال

ولها نظرة عذراء ..

وبالرغم من أنه كان خجولاً

إلا أنه وقع فى حبها

وهى وقعت فى حبه

ليونارة ناصعة البياض

أميرة قشتالة

ذات الجلد المنغولى

وأذن الودعة

وقعت فى حبه

حب الشاب التونسى

الأسمر كالمحارة

عندما كان يراها

كان وجهه يشحب ..

طوقتها

ذراعا تلك المحارة

وأعطت له

ليونارة ناصعة البياض

فمها وشفتاها ترتعشان

ولكن

شاهدها ثلاثة من أخوتها الفرسان

من فوق البرج الحصين

فأطلقوا السهام

وهوى الشاب التونسى

معها فى البحيرة

فى البحيرة معها هوى

هوى وهو يحتضنها

هو أسود كالمحارة

معاً دخلا فى عمق المياه

هى صدف شاحب

وهو أسود

هو أصبح محارة

وأغلق عليها

هي، التى أصبحت لؤلؤة .

(صفق المتفرجون) ...

أحـد المتفرجين : ولكن من تلك التى تغتسل ؟

آخـــــــــر : إنها إيزابيللا ..

أحـد المتفرجين: إيزابيللا ؟ ولكن ألم تكن تلك التى تغتسل كلما مات أسقف ؟

آخـــــــــر : يبدو أنه اليوم مات أسقف ...

متفرج آخر أيضاً : سكوت .

(يدخل ممثل فى ثياب ملكية ثقيلة ...)

مـتـــــفـــرج : أنظر ، وذلك فرديناندو ...

(ويعبر فرديناندو فوق خشبة المسرح فى تبختر شديد الفخامة ، وهو بطئ متثاقل كما لو كانت تصحبه فرقة موسيقية فى موكب دينى .)

متـــفـــرج آخر : هل أتى ليغتسل هو أيضاً ؟

متـــــفـــــرج : لا ، لقد كان يستحم نادراً بالفعل .

متـفـــرج آخر : آه ، ملك ديمقراطى أخيراً ..

(ضحكات ، وتذمر من باقى المتفرجين) .

فـــرديـنـانـــدو : (**يتحدث مع إيزابيللا، من خلف الستار**) حمام آخر مرة ثانية ؟

إيــزابيـــــللا : أجل ، لماذا ؟

فـــرديـنـانـدو : كيف لماذا ؟ إنه الحمام الثانى خلال سبعة أيام‍ماذا لو عرف الجميع أنك تغتسلين كثيراً...أنك تنزعين الشعر من كل مكان حتى تحت الإبط كسيدات العرب...

إيــزابيـــــللا : إنها عادة متحضرة على ما أعتقد..!

فـــرديـنـانـدو : أجل ، ولكن ليست كاثوليكية!

إيــزابيـــــللا : فعلاً ، كل ما يأتى من قبل العرب خطيئة ، أليس كذلك ؟ يالها من طريقة رائعة للتفكير تليق بالحكماء !!

فـــرديـنـانـــدو : حقاً ، ولكن من اللحظة التى يرى فيها الحكماء بأن ما يبدو لك جيد هو خطأ ، سيكون من الأفضل ، لخيرنا ، أن نتصرف كأناس عقلاء.

إيــزابيـــــللا : لقد أزعجتنى ياعزيزى ، أغرب عن وجهى !

فـــرديـنـانـدو : ممتازة ، استمرى فى استخدام هذه اللغة التى تليق فعلاً بملكة!

إيــزابيـــــللا : من حقى أن أتكلم كما يحلو لى فى منزلى .

فـــرديـنـانـــدو : منزلك !! ومنذ متى يُعتبر هذا منزلك!؟ طبقاً لمعلوماتى مازال هذا القصر ملكاً للنبيل ماديرا.

إيــزابيـــــللا : فعلاً ، شئ لا يصدقه عقل..ملكة إسبانيا ليس لها منزل. مُجبرة أن يتم استضافتها شهر هنا ، وشهر هناك. ولكن..

تظهر رائحة السمك بعد فترة .. إذن ، فلتدخلوا الهواء ، إفتحوا الستائر! فإننا هنا سمكتان ياعزيزى ..

فـــرديـنـانـدو : سمك؟

إيـــزابيــــللا : أسماك ملكية ! ولكن أسماك ! وإذا نظرنا إليك جيداً فلست إلا سرطان بحر ، وهذا المقلب شربته أنا !

(وتدخل فتاة).

الـــفـــتـــاة : سيدتى، الأب جاليروس بالخارج ومعه ذلك الآخر من چنوه.

إيـــزابيــــللا : آه ، أجل ... قولى لهم أن يعودوا بعد نصف ساعة ، لا بل غداً، أى يوم آخر ، اليوم لا أريد شيئاً ، قولى لهم ليس لدينا وقت .

(وخرجت الفتاة .)

فـــرديـنـانـدو : فعلاً ليس لديك وقت ، فبعد نصف ساعة هناك السلاملك .

إيـــزابيــــللا : وما هذا ؟

فـــرديـنـانـدو : مقبلو الأرجل وماسحوها الحقيقيون فى السفارة اليوم دورهم فى الزيارة ...

إيـــزابيــــللا : ... فليقبلوا يدك أنت ، وليقبلوها لأجلى أنا أيضاً : وقدمك أيضاً إذا أردت ، لأننى لن أنزل لمقابلتهم .

فـــرديـنـانـدو : ولماذا ؟

إيـــزابيــــللا : لأننى لا أرغب أن يرانى أحد عارية .

(يحمل الخادمان الإناء الخشبى خارجاً ، ويتبادلان التحيات أثناء دقات الناقوس ، وكأنهما يجلسان على مركب تبدأ فى الإبحار . ويتصافح الملك والملكة أيضاً والوصيفات .)

فرديناندو : عارية .

إيزابيللا : أجل ! قل لى بم استقبلهم ، ماذا أرتدى ؟ هل أرتدى هذا الرداء الذى يشبه سرج الحصان الأحمر الخاص بملاجا ، أم هذا الرداء الأخضر المنتفخ ، لقد رأونى به عشرة آلاف مرة ! ولكن... ألا ترى .. منذ أكثر من عام لم أحك لنفسى رداء ، اقصد رداء حَقيقيًّاً . يجب أن أرى ذلك مع خياطة . **(العبارة: "أن أرى دائماً" و " أنا زوجة الملك " ، يقولها فى الوقت نفسه معها فرديناندو الذى يحفظ عن ظهر قلب شكوى زوجته)** يجب أن أرى دائماً وأنا روجة الملك! أعرف سيدات من الحاشية يحكن رداءً كل شهر . يذهبن إلى بيروچا وڤينتسيا ليطلبن الأردية ، وأنا .... لاشئ .

فرديناندو : وأنت ! استعيرى إحداها .

إيزابيللا : آه ، أحسنت ، استعير . ولمن تعتقد إذن الرداء الأصفر الفاتح الذى كنت ارتديه أثناء تسليم مفاتيح قرطبة فى الأسبوع الماضى؟ ملكة النصر، محررة المسيحية من طغيان العرب ، انحدرت إلى حد أنها تستعير ملابسها من نساء حاشيتها !

فرديناندو : والآن ..... نبدأ من جديد قصة العرب . يبدو أنك غير راضية لأننى طردتهم من نصف إسبانيا .

إيزابيللا : بالفعل أنا غير راضية . لقد قلت لك ذلك دائماً، حتى قبل أن تبدأ

فى تلك الحملة الأخيرة : اترك العرب ، إنهم الجسر الأخير للتجارة مع مصر وبلاد فارس ولكنك عنيد !

فـرديـنـانـدو : كـان يجب على أن أفـعل ذلك . بجـانب أن محـاولة الوصـول إلى إتفاقيات حول الإيمان تنفرنى .

إيـــزابيـــللا : اسمع لا تبدأ فى تمثيل دور القائد ؟

فـرديـنـانـدو : ماذا تقصدين بقولك :"دور القائد" ؟

إيـــزابيـــللا : أريد أن أقول إنه عندما تتحدث فقط لرغبتك فى أن يستمع إليك الآخرون، دون ان تفكر مسبقاً فيما ستقوله ، أشعر برغبة فى أن أركلك ...

فـرديـنـانـدو : مرحى ! ها أنت تسبيننى وتهينيننى أمام وصيفاتك .

إيـــزابيـــللا : اهدأ ، أنت تعلم أنهن لا يفهمن اللغة القشتالية .

فـرديـنـانـدو : وحتى إن كن لا يفهمنها، فأنا لا أسمح ... !

إيـــزابيـــللا : ما هذا الذى لا تسمح به : اهدأ ياخنفسائى !

فـرديـنـانـدو : خنفساء ... لماذا ؟

إيـــزابيـــللا : لا تقلق ياعـزيزى ، فـأنا أدللك ، إن الفـرنسـيين يطلقـون على الخنفساء اسم: حشرة الله الرحيم ..

فـرديـنـانـدو : إيه، لا، إسمعى، توقفى .. وإلا ...

إيـــزابيـــللا : و إلا ماذا ؟ أتحسب نفسك وسط أتباعك المتخلفين أم ماذا ؟

فــرديـنـانـدو : أتباعى المتخلفين ! متخلفين ، أبطال حاربوا وانتصروا !

إيــزابيـــللا : الفضل يعود لمدافعى ..

(تدثر الوصيفات الملكة بغطاء)

فـرديـنـانـدو : آه .. مدافع .. ثلاثة وثلاثون قـفلاً وثلاث قنابل فقط احتـيـاطى لكل منهم ...

إيــزابيـــللا : نعم ... ثلاث قنابل ، ولكن أمام إشبيلية كان يكفى طلقة واحدة من تلك الأقـفـال ، ثلاثة وثلاثون طلقـة .. وهويا .. وهرب كل العرب المساكين مـحطمين . أنا أعلم جيداً ، لقد كنت تتـمنى أن تمتلك أنت تلك الأقــفـال .ولكن خـاب ظنك ياعـزيزى لا شئ لديك... أدوات الحرب هى أشيـاء خاصة بأمى . وستبقى دائماً من أمـلاك الزوجـة : وتبًا لمن يمسهـا. أتعلم ... يتـملكنى الشك أحيـانا أنك تزوجتنى لأننى سأحضر لك تلك المعدات العـسكرية فى جـهـازى . من المؤكـد أنه ليس لدى الجـميع الفرصـة لتـصـبح لديهم زوجة تمتلك مدفعية بوحدة مجهزة ، مثلك . أنت محظوظ!

فــرديـنـانـدو (**بغـضب**): هيا اغضبى ، اضربى ! عموماً لم أعد سوى مرتبتك .. وبعد ذلك تقولين إنك تحبيننى ...

إيــزابيـــللا : يا عـزيزى ، كـيف يمكننى ألا أحبك ... ! وأنت جـمـيل ومـدلل كالطفل هكذا !

فــرديـنـانـدو : آه ، تحبيننى كطفلك .. أليس كذلك ، ألهذا لا تعطيننى فرصة القيادة فى أى شئ ..

إيــزابيـــللا : ولكن يا عزيزى ، لشخص مثلك ، قام بتثبيت قبعته فى شعره..

آسفة أقصد تاجه . . . كما فعلت أنت . . . لا تنس يافرديناندو، أننى مختلفة عنك تماماً ، فأنا ابنة ملك حقيقى .

(يبدى فرديناندو استياءً ويضحك بغيظ).

فـــرديــنـــانـــدو : إن أخي كان قد أصبح ملكاً بالفعل عندما يمـيمـيمـيم آه، فعلاً، الملك الجميل هنرى الرابع الذى يقال عنه:"القادر"! هذا الملك الذى كانت أخته تحل محله .. ! قالوا لى إنه عند تتويجك كانوا يصيحون: أخيراً أصبح لدينا ملكة كاملة المعالم.

(ويقلد صوت الطبل) يحيا الملك **(ويقلد صوت البوق)** .

إيـــزابيــــللا : يالها من لغة محترمة تتحدث بها فى حضور سيدة .

فـــرديــنـــانـــدو : سيدة ؟ أنت ؟ ولكنك لست سوى وحش ، طاغية . إذا كان هناك قانون يجب توقيعه تريد الإطلاع عليه وفحصه . إذا اقترحت شيئاً ووافق عليه المجلس ، تتدخل هى وتفسد كل شئ ..وبعد ذلك ينظر إلىّ الجميع وكأنهم يقولون لى .. أى نوع من الملوك أنت !

(تدخل الوصيفة السابقة ، وتعطى خطاباً للملكة.)

الـــوصـــيـــفـــة : لقد سلمه لى الراهب الذى كان هنا منذ قليل ..

إيـــزابيــــللا : إنه من صديقك دون مدينا ... قولى لهذا الراهب إننى لن أقابله لأنه أتى لى بخطاب توصية . لقد حان الوقت للتخلى عن الخطابات والأظرف من هذا النوع .

(وتخرج الفتاة).

فـــرديـنـانـــدو : هاك! أرأيت، كان الخطاب موجها إليّ ، وأنت لا تريدين حتى أن تطلعينى عَليه . ولا ان تسألينى رأيى . وفى نهاية الأمر هذا الرجل من چنوه.

إيـــزابيــــــللا : وماذا عن ذلك ؟ ليس سوى دجال كالمعتاد ، سيعرض علينا مشروع رحلة لنمولها له .

فـــرديـنـانـــدو : فى كل الأحوال ، لم يكن سيكلفك كثيراً إبلاغى لتعرفى كيف أرى الأمر !

إيـــزابيــــــللا : ولكن يا عزيزى ، لقد فعلت ذلك من أجلك ، فأنا أريد أن أجنبك الأرهاق، فأنت إذا أجهدت نفسك فى التفكير عانيت من مشاكل فى الهضم .

فـــرديـنـانـــدو : آه .. لا ..

(ترتطم رأسه فى أحد الأعمدة وهو يستدير غاضباً) إيزابيللا ، كفى ..

إيـــزابيــــــللا : أجل ياعزيزى ، كفى ، كفى ، تعالَ هنا لحبيبتك إيزابيللا دعنا نتصالح .

فـــرديـنـانـــدو : لا.

إيـــزابيــــــللا : بل بلى ، فرديناندو ، لا تتصابَ .

فـــرديـنـانـــدو : لا

إيـــزابيــــــللا : أقترب من إيزابيللا حبيبتك.

فـــرديـنـــانـــدو : لا.

(إيزابيللا فجأة فى صوت آمر).

إيـــزابيــــــللا : تعالَ هنا فوراً .

(وتبدأ فى وضع عجينة بيضاء فوق وجهها).

فـــرديـنـــانـــدو : إننى أتسـاءل: لماذا تغتـسلين إذن ، إذا كنت بعـد ذلك تـدهنين وجـهك بهـذه الطريقـة ؟ وتلونين عـينيـك ؟ أتفـعلين ذلك فـقط لتـقلدى زوجـات العـرب ؟ ياللشـقـاء ! وبعـد ذلك تدعـين أنك كاثوليكية !

إيـــزابيــــــللا : آه، أرغب فى أن أركلك.

فـــرديـنـــانـــدو : ... بلى .. بأنك نور الكاثوليك .

إيـــزابيــــــللا : فرديناندو ! يجب ان تفهم أن كاثوليكية لا تعنى متخلفة ! إذا كنت أنظر إلى تصرفات العرب ، ذلك لأننى ادرك أنهم أكثر منا حضارة فى أشياء كثيرة : ومنهم تعلمت أن كون الإنسان متدينا لا يعنى بالضرورة أن يكون قذراً وتفوح منه الرائحة كالغنم .

فـــرديـنـــانـــدو : لماذا تنظرين إلىّ هكذا ؟

(إيزابيللا دون أن تلتفت إليه).

إيـــزابيــــــللا : ومنهم تعلمت أيضاً من هو أفلاطون ومن هو أرسطو ...

فـــرديـنـــانـــدو : آه ، ستفهمين فيما بعد ، أفلاطون وأرسطو ... ابتعدى .. يالك من امرأة ! ثم إن قراءة النصوص الوثنية خطيئة ...

إيــزابيــــللا : هل أنت مقتنع بما تقول ؟

فــرديـنـانــدو : مقتنع جداً ...

ايــزابيــــللا : إذن خذ ... **(وتركله).**

فــرديـنـانــدو : ماذا حدث لك ؟!

إيــزابيــــللا : لقد جعلتنى أشعر برغبة شديدة فى ذلك . إنك مصدر للإستفزاز ومنافق ! كخادم كنيسة يعانى من الزائدة الأنفية .

فــرديـنـانــدو : ولكن ... ولكنك الآن تتجرئين وتضربيننى أمام الفتيات ؟!

إيــزابيــــللا : اهدأ، لقد قلت لك إنهن لا يفهمن القشتالية ...

فــرديـنـانــدو : أتعرفين ما رأيى؟ إنك مجنونة !!

إيــزابيــــللا : إيه .. فعلاً ، أنا مجنونة لأننى لا أتصرف معك كما تستحق ! ولا أترك لك الفرصة لتسحقنى تحت قدميك . لقد انتهت الحفلة يا عزيزى .

فــرديـنـانــدو : ما معنى : انتهت ؟

إيــزابيــــللا : ذلك يعنى أنه لوقت قريب كانت الحرب دائرة ولذلك تغاضيت عن الأمر ، وتظاهرت بأننى لا أرى شيئاً ..

فــرديـنـانــدو : ما الذى تظاهرتى بعدم رؤيته ؟

إيــزابيــــللا : لا تتظاهر بالبله يا فرديناندو ! إننى أتحدث عن المدافع ، مدافعى التى رهنتها لدى الفلورنسيين مقابل ثلاثمئة ألف ميراڤيدى ، رهان آخر ميعاد لسداده يوم الخميس .

(وقـالت لفـردينانـدو الذى أخـذ قطعـة من مـجـوهراتـهـا من الصندوق): أترك هذا ، فهو يخصنى ، شكراً .

فـــرديـنـــانـــدو : ومن الذى قص عليك تلك الكذبة عن المدافع !

إيـــزابيـــــــلا : الفلورنسيون يا عزيزى ، الذين حضروا إلى هنا ليتأكدوا من صحة التوقيع . توقيعى الذى قمت أنت بتزويره بغباء ... شئ مقزز ..

فـــرديـنـــانـــدو : الأنذال ... اسمعى يا عزيزتى ، كان علىّ الشهر الماضى أن أدفع مرتبات جنودى . وفكرت أن تلك المدافع لن تلزمنى فيما بعد ، فلقد قاطعت المعارك . لقد اكتفيت .

(ويحتفظ دائماً بمسافة بينه وبين الملكة).

إيـــزابيـــــــلا : حقاً ؟ ولنفترض أننى أصدقك ، ولكن إذا جاءت الرغبة فى الهجوم لشخص آخر ورأيت مدافعك يبيعها الفلورنسيون ، وفوهتها مصوبة نحو رأسك الجميل . ماذا سيكون رأيك ؟

فـــرديـنـــانـــدو : هؤلاء التوسكانيون الملاعين ! ينتشرون فى كل مكان، يالها من مملكة رائعة تلك التى نحكمها! التوسكانيون يشجعون القروض، يقومون بعمل تخفيضات .. إذا كان لديك شحنة تريد إرسالها! توجه إلى أهل چنوه إذا أردت تجهيز سفينتك فعليك بأهل ڤيتشنزا أو بياتشنزا أما الأسلحة فهى تخصص أهل ميلانو. جميعهم يتضورون جوعاً ، فى منازلهم يجدون طعامهم بصعوبة ثم يأتون إلى هنا لصنع الولائم ..ونحن الذين خضنا المعارك وحاربنا اصبحت لدينا رقع فى ...

إيـــزابيـــــــلا : فردناندو !

فــرديـنـانــدو : فى سراويلنا ، وهم هنا مشرقون كالشمس مما يربحونه ..

إيــزابيـــــللا : أحسنت ياعزيزى ، لقد فـهـمت أخيـراً ... والآن اذهب وأعطهم يدك ليقبلوها .. وعاملهم بطريقة جيدة .. إنى أوصيك .. اذهب، اذهب .

فــرديـنـانــدو : أجل ..

إيــزابيـــــللا: **(لوصيفة)** القبعة ياأرابيل . **(وتقول لفرديناندو) :**

فى الجيب السرى لهذا الصندوق توجد حقيبة بها ثلاثمئة ألف ميراثيدى وليكن فى معلومك هذه هى المرة الأخيرة .. لن أعطيك أكثر .

فــرديـنـانــدو : آه ، ثلاثمئة ألف ، هل أنت واثقة ؟

إيــزابيـــــللا : هل تسأل إذا كنت واثقة ! لقد جهزتها خصيصاً لك .

(وتقول لفرديناندو الذى يخضخض الحقيبة) :

لا ، لا تسبب هذه الضوضاء ، إن رنين النقود يضايقنى .

فــرديـنـانــدو : نعم ، نعم ، ولكن كيف استطعت الحصول عليها ؟

إيــزابيـــــللا : لا تقلق ، اذهب وتعلم ألا تفعل شيئا بمفردك ياعزيزى ، لأن ليس لديك العقل الكافى ..

فــرديـنـانــدو : إليك ! أترين ! إنك تتعاملين معى كأننى غبى، صالح فقط للفراش !

إيــزابيـــــللا : هل نمزح هنا ! كيف تسمح لنفسك التحدث بهذه الطريقة أمام

الفتيات ..

فـــرديـنــانـــدو : ولكن إذا كنت قد قلت إنهن لا يفهمن اللغة القشتالية ! ؟

إيـــزابيـــــللا : نعم ، ولكن كلمة فراش يفهمنها على الفور.

(تقوم إحدى الفتيات بوضع عقد من الشرائط فى رقبة الملكة) .

إيـــزابيـــــللا : لا ، ليس هكذا أنت تخنقيننى !

يخرج فرديناندو. ويُسمع من الخارج صراخ عال ..

فـــرديـنــانـــدو : **(عائداً مرة أخرى).** ماذا حدث ، ماذا يفعلون لك ؟ !

إيـــزابيـــــللا : أنا لم اصرخ ..

(يدخل كولومبو . وهو يحمل بين يديه فتاة : إحدى وصيفات الملكة . يبدو على الفتاة التعب الشديد . يسند الراهب رأسها .)

كـــولـــومـــبـــو : أستميحك عذراً ياصاحب الجلالة ولكن الفتاة ..

لاأدرى ماذا حدث لها ، يجب أن تستلقى على ظهرها.. سيدتى، احتراماتنا .

(وينحنى كل من كولومبو والراهب ، والفتاة فى أيديهم ...)

إيـــزابـــيـــللا : ولكن ماذا تفعلون ؟ ليس هذا وقت تحيات .تقدما ...

كـــولـــومـــبو : استميحك عذراً ياسيدتى : يلزمنا مائدة . مائدة سريعاً لنستطيع أن نمدد الفتاة .

ايـــزابـــيـــللا : لماذا مائدة ؟ .. إجعلها تنام على فراشى .

كــــولـــومــبو : لا إذا سمحتِ لى ، من الأفضل وضعها على شئ جامد.

إيـــزابـــيــــللا : **(وهى تعطى أوامر لوصيفتها)** هيمورى ! مسكينة ماذا يمكن أن يكون قد حدث لها ؟ كانت فى حالة جيدة منذ قليل..

كــــولـــومــــبو : لا أعلم ، لقد وقعت ...

فــــرديـــــنانـدو : ولكن ألا يمكن أن يكون بها روح نجسة مثلاً ؟

الفــتاة المريضـــة : **(وهى تتذمر)** ابتعد .. ابتعد .. ابتعد

الفـــتـــيــــــات : الروح الشريرة .. إنها ترى الروح الشريرة باركها أيها الأب !

(يضع كولومبو المنديل فى فم الفتاة ..)

الـــراهـــــــب : لقد باركتها بالفعل ولكن لا فائدة ؛ يجب أن نحملها للكنيسة .. ونرشها بالمياه المقدسة ..

فــــرديـــــنانـدو : رائع ! وأحضرتما الروح النجسة فى غرفة الملكة !

إيـــزابـــيــــللا : أيمكن أن تلتزم الصمت ياعزيزى !

ألا يمكن أن يكون داء الصرع ؟**(تحدث إحدى الوصيفات)**:

اذهبى واستدعى الطبيب .. !

(تخرج الفتاة)

كــــولـــومــــبو : يلزمنا قربة ، قربة بها ماء مغلى ، وأخرى بها ماء بارد .

(تتحرك فتاة لإحضارهما) قربتان ... شكراً .

إيـــزابـــيـــــللا : ولكن ماهذا الذى وضعته فى فمها ؟

كـــولـــومـــبو : منديل كى لا تعض لسانها .

إيـــزابـــيـــــللا : إذن أنت أيضاً تشك فى أنها تعانى الصرع .

كـــولـــومـــبو : لا ، أعتقد أن الأمر يتعلق بأحتقان من النوع الهيستيرى ..

إيـــزابـــيـــــللا : احتقان هيستيرى .

كـــولـــومـــبو : يا أبتـاه، هل تمانع فى أن تنزل إلى أسـفل لبرهة ؟ فـفى جراب البغل يوجد صندوق فيـه بعض الزجاجات . هل يمكن أن تحضره لى.

الـــراهـــب : **(يتقدم قليلاً ثم يتوقف مرتبكاً)** ولكن هذا البغل يرفس .. لا أريد أن يعطينى بعض الركلات فى بطنى ..

كـــولـــومـــبو : يمكنك أن تقترب وأنت تسير بجانبه بحرص .

الـــراهـــب : صحيح ، نعم ، نعم .. إنها الطريقة الوحيدة .

بعد إذنكم .

(ينحنى وهو ينظر إلى إيزابيللا ..)

إيـــزابـــيـــــللا : فلتذهب ، فلتذهب يا أبى ...

(ويخرج الراهب) .

الفـــتـــــاة : هاهى القربة وبها المياه الساخنة .

(يأخذها كولومبو) .

كـــولـــومـــبو : نعم : والآن .. يلزم أن ..

الفـــتـــــــاة : احترس ... إنها تلذع .

كـــولـــومـــبو : ماذا يلذع ؟

الفـــتـــــــاة : القربة ...

كولومبـــــــو :(**بعد أن يدرك فجأة**) آه ياأمى ...

(وهكذا تنتقل القربة إلى يد وصيفة أخرى ، وتلقائياً، كما يحدث فى لعبة الكرة الطائرة. تنتهى القربة فى يد الملكة إيزابيللا .)

إيـــزابـــيـــــللا : إنها لا تلذع بالمرة !

الفـــتـــــــاة : آه ، فعلاً : إن هذه هى قربة المياه الباردة ؛ قربة المياه الساخنة هى هذه ..

كـــولـــومـــبو : حسناً ... أعطيها لى .

الفـــتـــــــاة : احترس لأنها تلذع .

كـــولـــومـــبو : تلذع ؟

الفـــتـــــــاة : نعم تلذع .

كـــولـــومـــبو : آى ! (**ويضع القربة فوق بطن الفتاة التى تبدأ فى الصراخ**) تحرق ، نعم أعلم أنها تحرق. **(وتصرخ الفتاة بصوت أعلى)**

نعم فهمنا أنها تحرق : كفى !

فهمنا جميعاً ، لست فى حاجة للعويل .

(ويقول وهو يشير إلى القربة التى تحتوى على المياه الباردة) :
إذا سمحتم ضعوا هذه على جبهتها .

الـفـتـــــــاه : أترك لى هذا .

الفتــاه المريضــة : بعيد ! بعيد !

كـــولـــومـــبو : وهذه المجمرة هناك ، قرب قدميها .

(بينما تذهب إحدى الفتيات لإحضار المجمرة) .

إيـــزابـــيــــللا : ماذا تريد؛ أتشويها ؟

كـــولـــومـــبو : لا ، ولكننى أريد فقط أن أشعل بعض البخور. هل لديكم بخور؟

(إيزابيللا تذهب لتحضر صندوقاً صغيراً وتعطيه له) .

إيـــزابـــيــــللا : لدى أيضاً بعض الصندل ، إذا كنت تحتاجه ، تفضل !

كـــولـــومـــبو : شكراً .

فـــرديـــنانـدو : ولكن ماذ يفعل ! أعمال سحر ؟

إيـــزابـــيــــللا : اخرس !

(كولومبو يأخذ كتاباً صغيراً من جيبه ويقرأ ، وهو يسير ببطء حول المائدة حيث توجد الفتاة . ويمر بجانب المجمرة ويضع البخور.)

كـــولـــومـــبـو : اروبويت : ديسيت البا كـويدم بودور اورا ، سد ايستى ، سى

سيموليس ، برودبست ؛ ڤيروس اوبيسى سوليت .

كوم بينى ديكتيس جريميوم سبيكتابيس أوسيليس ، كوانتم كويسكوى فيرات ، رمسبيشيدوس اريت فوريستان ايموندای لابيتور اوكولتى ڤاليتكوى ڤولاتليس ايتاس ايت شيلير ادميسيس لابيتى انوس ايكويس .

الفتيــــات: **(فى مجموعة)** آمين .

(الراهب يدخل وفى يده علبه خشبية) .

الـــراهـــب : هاك، هل هذا ما تريد ؟ !

كـولـومـبـو : نعم ، شكراً . **(ويخرج من العلبة زجاجة صغيرة)** هل يضايقكم أن تقوموا بجعل الفتاة تستنشقها ..؟

إيــزابــيــلا : أعطنى إياها . مقعد للآب !

الـــراهـــب : لا لا شكراً ، لا أستطيع الجلوس .

إيــزابــيــلا : لا تستطيع الجلوس ، لماذا ؟

الـــراهـــب : إن البغال لا تحترم احداً ..

(ويستدير متصلباً) .

إيــزابــيــلا : تمسك الزجاجة بدورها ، تنزع الغطاء ، وتضعه أسفل أنف الفتاة المريضة .

كـولـومـبـو : لا تقربيها من أنفك ، إنها تسبب العطس .

إيـزابـيـللا (**تشمها بدورها**) : تسبب العطس ؟ آتشوم ... ياإلهى ؟

(وبينما الملكة تهم بالعطس ، تعطس وصيفة بدلاً منها)

شكراً ياعزيزتى ...

الـفـتـاة : إنه واجبى يامولاتى .

فـرديـنانـدو : أعطنى، أعطنى.(**ويأخذ الزجاجة**)، إننى أحب أن أعطس جداً. **(يستنشق ، ثم يبدأ العطس ، وبعد ذلك يتوقف بكل سهولة ، قلقاً)** . ولكن ليست خطيئة ، أليس كذلك ياأبى ؟

الـراهـب : لا أعلم ، ولكن لا اعتقد .

كـولـومـبو : على كل حال، العطس يحررنا من كل الأحاسيس الشريرة التى نحفظها فى أجسادنا .

الـراهـب : إذن يحررنا أيضاً من الأرواح الشريرة .

فـرديـنانـدو : تسقط الأرواح الشريرة .

(يجعل كولومبو الراهب يستنشق هو أيضاً ، ثم يستنشق هو بدوره ويعطى الزجاجة لإيزابيللا ، التى تستنشق مع وصيفاتها . وتخرج العطسات فى كورس بأيقاعات مختلفة حتى تصبح الـ آه .. آه .. آه .. ، التى تسبق العطس أغنية من ثلاثة أصوات.)

الـفـتـاة : (**وهى تستعيد وعيها**) ياأمى ، ماذا يحدث ؟ !

إيـزابـيـللا : لا شئ ، لا شئ كنا نعطس ... نامى ، أنت مريضة .

كـولـومـبو : لا ، لا اتركوها تستيقظ : فالآن قد تماثلت للشفاء ماذا كنت

أقول لكم ؟ لم تكن سوى تقلصات .

إيـزابـيـللا : يا لك من ماهر ، ولكن هل أنت طبيب ؟

كـولـومـبو : لا ياسيدتى لست سوى بحار . ولكن أنتم تعلمون أن البحار يجب أن يعرف كيف يتصرف فى كل الظروف.

فـرديـنانـدو : مرحى ! ولكن أتعتبر تلاوة مزامير باللاتينى جزء من الأشياء التى يجب أن تعرفها .

كـولـومـبو : لطف عظمتكم !

فـرديـنانـدو: لا تكن متواضعاً .

كـولـومـبو : لطف عظمتكم !

فـرديـنانـدو : هل أنت الآتى من چنوه الذى يرغب فى التحدث معى ؟

كـولـومـبو : نعم أنا هو رجل چنوه ..

إيـزابـيـللا : كريستوفر كولومبس ..

كـولـومـبو : كريستوبل كولون ، كما يطلقون علىّ هنا ...

فـرديـنانـدو : حسناً ، حسناً إنك لماهر ...كريستوفور ، كريستوبل ، يجب أن أنزل فهم ينتظروننى ...

كـولـومـبو : إلى اللقاء ياجلالة الملك ...

فـرديـنانـدو : نعم ، نعم ، يمكننا أن نلتقى مرة أخرى .إسمع ياأبى ، لماذا لا تأتى معى ؟ احتاج لبعض الصحبة مع ماسحى الأرجل الذين

يجب أن أقابلهم الآن .

الـــراهــــب : بكل سرور ... بعد إذن مولاتى ...

(تومئ الملكة بالموافقة) .

فــرديـــنانـدو : **(للراهب)** ياله من خبيث صديقك رجل چنوه هذا !

(ويلتفت إلى إيزابيللا) إلى اللقاء بعد قليل ياإيزابيللا.

إيــزابـــيـــللا : إلى اللقاء ياخنفسائى .

فــرديـنانـدو : **(غاضبا)** لنذهب .. حتى هذه اللحظة ، أمام هؤلاء الأغراب يالك من شريرة ...

إيــزابـــيـــللا : أجل ، أنا شريرة ، ولكن أعد الميدالية الذهبية التى أخذتها منذ قليل مكانها مرة أخرى لأنها تخصنى .

فــرديـــنانـدو : إليك، إنها لا تتورع فى أن تهيننى أمام الجميع ...

كـــولـــومـــبو : **(وهو مستغرق فى التفكير و يصافح الملك الذى يهم بالخروج)** خنفساء! أحم .. اقصد مولاى !

إيــزابـــيـــللا : استرح ياكولومبو . إذن فهو الراهب الذى قال لك إن تلك الألاعيب السحرية تعجب دون فرديناندو وتؤثر فيه . أليس كذلك؟

كـــولـــومـــبو : لا أفهم يامولاتى ! الحقيقة ... !

إيــزابـــيـــللا : **(بإبتسامة ساخرة)** ألا تفهم ؟ ولكن وجهك ضربته الحمرة ، لا تقلق ، فأنا لا أشعر بالإهانة مطلقاً .

على النقيض يجب أن أصارحك أن ممثلى الكوميديا يعجبوننى جداً (**وفجأة**) ولكن لماذا قرأت هذه الهرطقات ؟

كــولــومـبـو : لم تكن هرطقات يا سيدتى ولكن صلاة ...

إيــزابــيـــللا : صلاة لاوقيد !

كــولــومـبـو :(**على الفور**) أتعرفين تلك الأبيات؟

إيــزابــيـــللا : كيف لا ! (**تقولها بسهولة**) .

وجه الفتاة يحمر

فالخجل يناسب الوجه الأبيض

ويليق عليك أكثر إذا تظاهرت به ...

فكم يصعب تصديق ما هو حقيقة ...

كــولــومـبـو : تماماً. ولكن كيف عرفتها ؟

إيــزابــيـــللا : لقد علمها لى أحد المتوددين إلىّ كنت أعتقدها أغانى حب ، وبعد ذلك اكتشفت أنها جزء من نصيحة معلمة عاهرات ، لعاهرة مبتدئة .

كــولــومـبـو : أقسم لك إننى لم أكن أعلم هذا .

إيــزابــيـــللا : ولكن الواقع هو أنك تلوت أبياتاً وثنية على أنها صلاة ، وماذا عن اللاتى أجبن : آمين !

كــولــومـبـو : أعلم أن هذا غير لائق، ولكن كان علىّ أن أجد طريقة تحث الفتاة

وأى شئ سيقال سيكون حسناً ، وخاصة إذا كان باللاتينية طبعاً.

إيــزابــيــللا : حتى النصائح الموجهة لعاهرة ؟!

كــولــومـبـو : عندما يكون الهدف نبيلاً ... ...

إيــزابــيــللا : اعلم هذه الحكمة : " فلتصل حيث تريد أن تصل ، وإذا بدا لك الهدف نبيلاً لا تخف من استخدام التزييف " أنا ايضاً أستخدمه أحيانا.

كــولــومـبـو : أتمزحين ياسيدتى !

إيــزابــيــللا : على الإطلاق . إن من يحيطون بنا يتمتعون بعقلية مليئة بالسماد ، وأحياناً ، ولمصلحتهم، يأتى دورى فى أن أتحايل: يجب أن أتظاهر بأننى صالحة ومليئة بالتقوى . أتصدق : لقد اضطررت أن أنشر قصة أننى لنذر أخذته على نفسى لا أغتسل إلا مرة واحدة فى الشهر . وكل هذا لأن أتباعى لديهم أفكار غريبة حول معنى أن يتمتع الإنسان برائحة طيبة . ولذلك فأنا أستطيع أن أفهمك جيداً ، عندما احتجت أن تكسب تعاطفى اخترعت أعمالاً سحرية. يعجبنى الرجال الذين يتمتعون بالخيال الخصب ، والأفكار الجيدة ، والثابتة .

كــولــومـبـو : حسناً يا سيدتى . إذا سمحت لى فأنا هنا لأقترح عليك فكرة عظيمة . إذا كان لديك الاستعداد لسماعى .

إيــزابــيــللا : ما هى الفكرة ؟ تحدث .

كــولــومـبـو : هاك : الوصول إلى الهند من الطريق المضاد .

إيــزابــيــللا : تقصد متبعاً طريق سواحل أفريقيا ؟ أن يوحنا البرتغالى يفكر فى ذلك فعلاً .

كــولــومــبو : لا ، أنا لا أتحدث عن الدوران حول أفريقيا ، ولكن عن الذهاب بواسطة طريق مـختـصـر إلى بلاد الهند : متـجـهين إذن بطريقة مباشرة تجاه بحر الغرب ، وهكذا نصل إلى الهند من الخلف .

(يدخل حاملا اللواء بالستارة السجف المعتادة ، ويضعونها بنفس الطريقة ، وتدخل وصيفتان تمثلان وتغنيان مع كولومبو وإيزابيللا الأغنية التالية .)

الوصيفتان وحاملا اللواء :

كولومبو المسرور يحكى .

وإيزابيللا مأخوذة تأثرت .

وشعرت أنها معه فى البحر بالفعل

موجة ، وموجة أخرى تتقدم

الحجرة تدور بها ...

إيزابيللا والوصيفات :

اشرح لنا

لماذا لا يهوى البحر المقلوب

فى الجزء الأسفل من الأرض

ولا تسقط الناس أرضاً

(كولومبو وهو يحمل دلواً يكمل الاستعراض فى تابلوه راقص).

كــولــومــبــو : خذ دلواً بداخله مياه ..

إذا أدرته تلك المياه لن تسقط

إنه مثال يقترب من غايتنا

ولكن نتأثر إذا رأيناها باقية فى أعلى .

(تدخل الفتيات ومعهن شمعة موقدة وتفاحة .)

الفتيات وحاملا اللواء:

والآن اشرح لنا كسوف الشمس

كــولــومــبــو : هاكم ، الشمس هى شمعة

والأرض هى التفاحة

والقمر هو حضنها الجميل

الوصيفتان وحاملا اللواء: لقد فات الوقت كولومبو لن يصمت ..

كــولــومــبــو : فى أراضى آسيا

حاملا اللواء: هو يقول...

كــولــومــبــو : يوجد طائر اسمه ڤينشى

له وجه امرأة رائعة الجمال

ريشه من الذهب والفضة والماس

ومن يمتلكه يصبح سعيداً

الجميـــــــــع :من يسمعه يشعر بالسعادة

وكأنه مستلق على حشائش خضراء

بعد أن شرب وعشق جيداً

وبجانبه امرأته

حاملا اللواء والوصيفات: ولكن الطريق للهند خاطئ .

كـــولــــومــــبـــو : لقد استغرقت إيزابيللا فى النوم .

عمت صباحاً أيها الدلو وحتى نلتقى غداً ...

(يدرك كولومبو أن الملكة قد سقطت فى سبات عميق : ولذلك ينحنى ، وأثناء ابتعاده يتعرقل فى الدلو ويطفئ الشمعة .... ثم يحل الظلام الدامس.)

(صوت بوق . ويعود الضوء من جديد . يرفع حاملا اللواء المعتادان الستار السجفى ويجلس كولومبو فى المنتصف كأنه متهم . وفوق كرسيين كبيرين يجلس الملك والملكة .. وبجانب إيزابيللا تم وضع منضدة عليها وضعت الأنواع المختلفة من الأيدى الحاملة الخشبية : منهم من هو بأصبع واحد ممدود .. وآخر بالسبابة فقط ممدودة وهكذا .(والآن تمسك إيزابيللا فى يدها اليد ذات السبابة الممدودة وكأنها تشير إلى أحد) . وعلى الأرائك يجلس المثقفون واللاهوتيون وأحدهم يقوم بإستجواب كولومبو.

وأحد الخدام يتبعه وهو يحمل مظلة موضوعة على عامود طويل.)

المشقف الأول : العزيز كولوم، أو كولومبو، أو كولون ... أو كما تحب أن يطلقون عليك حسب الظروف، أنت تؤكد أنك قدت سفناً تجارية إذا أمكن القول. ولكن ألم تقم يوماً بدور القرصان ... على سبيل الصدفة؟

كولومبو : **(دون أن يرتبك)** كيف لا ! لقد قمت بالفعل بدور القرصان.

(همس بين الجمهور)

أحد المتفرجين : الله، كان كولومبو قرصاناً ، أول مرة أسمع هذا !

كولومبو : نعم، قمت بدور القرصان وأنا فى خدمة الانچو أثناء حرب خلافة مملكة نابولى . هاجمت فى كل مكان وأمسكت أيضاً بسفن أراجونية .

فرديناندو : سفن الخال ألفونسو؟ يستحق ذلك هذا المتعفن .

إيزابيللا : فرديناندو ! اهدأ ! **(يدور الملك حول نفسه وهو متذمر)** وماذا بعد ! **(وهى تضع اليد الخشبية على أنفها ، وتعطيه إشارة بأن يسكت)** سست ...

المشقف الأول : وهل ، على سبيل المثال ... ، لم تقم بالهجوم وسرقة سفن ليست ارجوانية أيضاً ...

إيزابيللا : ولكن ما دخل تلك الأسئلة ... هل نحن هنا لنستعلم عن الطريق الجديد للهند أم لنحاكم سارق دجاج ؟

المشقف الأول : سارق دجاج ؟ لقد اقتربتِ جداً يا سيدتى ؟! فلتسألوا رجل چنوه

العزيز ما الذى كان يفعله فى سفينة القراصنة التى كانت تحمل العلم الفرنسى فى ١٣ أغسطس سنة ١٤٧٦ أمام سان ڤيشينتى، هاجمت الناقلة البحرية التجارية من چنوه التى كانت تحمل خمسة الآف صندوق من القمح وثلاثة آلاف من الدواجن الحية !

فـــرديـــنانـدو : ولكن ... سارق دواجن فعلاً ولكن بالجملة ...

(ثم ، متوقعاً رد فعل الملكة انكمش فى مقعده حتى كاد أن يختفى) .

إيـــزابـيـــللا : ولكن ... اخرس !

(وتصفعه باليد الخشبية)

المشـقـف الأول : ولكن لسوء حظ المهاجمين ، اندلعت النيران فى الناقلة البحرية وهكذا احترق المعتدون والمعتدى عليهم ومعهم كل السفينة ، وثلاثة الآف من الدجاج و الديوك .

أحـد الجمهـور : أمى، إنى أشعر بالجوع!

المثـقـف الأول : وكولون العزيز كان أحد الناجين القلائل. والآن ما رأيكم؟

(ويقول للخادم الذى يحمل المظلة . الذى شرد فتركه فى العراء) ولكن فيما تفكر ؟(**وعاد الخادم ليتبعه من جديد)**. ما رأيكم، ماذا يمكن أن تطلقوا على شخص أحرق إخوته ؟

أحد المتفــرجين : ياله من محقق ... !

الســـجـــان : **(وهو يطل من خلف الكواليس)** من ؟ ماذا قال ؟

المثقف الأول: **(وهو يشير إلى المحكوم عليه والذى يمثل دور كولومبو)** كان هو ؟!

السجان : المحكوم عليه ؟ حسناً، اكملوا ، على كل حال، بعد قليل ... زاك ! **(.. ويقلد حركة قطع الرقبة ثم ينسحب) .**

المثقف الأول: **(وهو يشير للمحكوم عليه الذى يمثل دور كولومبو)** ياملكة الكاثوليك ... **(ويتذكر الملك بعد ذلك)**ويا ملك... الكاثوليك أيضاً ؛ ماذا ترون فى رجل محروم من حب وطنه ؟

فرديناندو : **(يقوم فى حركة مسرحية)** من المؤكد ، لا ، إن الوطن كالأم !

(يشير للشاب الذى يحمل الشمسية ليتبعه)

والآن من المعروف أن من لا يحب أمه إما أنه .. ابن سيدة لا أخلاق لها .. وعندئذ فهو ليس مخطئاً ، أو انه يتيم إذن فالمسكين يثير الشفقة ، ولكن بالنسبة لحالة كهذه ، هل نقوم بتعيينه أدميرالاً لنرفع من روحه المعنوية ... إن البحرية ليست ملجأ للأيتام !

(تجذبه الملكة من يده وتجلسه ...)

إيزابيللا : فرديناندو ! اهدأ ، تعال هنا اجلس واخرس .

(ولكولومبو)كولومبو ، إنهم يتهمونك بالخيانة !! هيا ، دافع عن نفسك ، وإلا فلتنسَ كل شئ عن الهند ...

كولومبو : ولكن ماذا يجب ان اقول ؟ انها افتراءات ! إنى فى سان فيتشنتى بالذات لم أكن على مركب القراصنة بل كنت فوق المركب البحرية التى تعرضت للهجوم .

المشقف الأول : طبعاً لقد كان مع الدواجن، لا بل مع الدجاج، ولكن متخفٍّ في زي ديك .. !

(يضحك كل المشقفين. وتتحول ضحكاتهم إلى قرق*. وكولومبو في نبرة أعلى ، ينضم اليهم وهو يقلد حركة الدجاجة وهو يقود النغمات أيضاً.وينتهي كل شئ بضحكة شديدة الحدة يطلقها فرديناندو ، والتي تشبه إلى حد كبير صياح الديوك)

فرديناندو : **(يقول لكولومبو وهو مازال يضحك)** مرحٍ ... يا لك من مرح!!

كولومبو : إنها مزحة يا سيدى .. !

فرديناندو : به ... يؤسفني أن أترك صحبتكم الظريفة ، ولكن للأسف يجب أن أذهب . **(ويقوم)**

إيزابيللا : ماذا تقول ياعزيزي ؟

فرديناندو : عزيزتي ، إن الواجب يناديني .

(تغير إيزابيللا اليد المحمولة ، وتأخذ اليد الممدودة وتقدمها له ليقبلها) .

سأذهب لمحاصرة مالاجا ! ولكن يمكنكم استئناف ما تفعلونه أرجوكم ... على رسلكم ...

(ثم يصعد على منصة المشنقة والمعلق على أعمدتها الخوذة، والدرع وبدلة الحرب وكل معدات التسلح).

---

* المقصود صوت يشبه صوت الدجاج **(المترجم)**

(تبدأ عملية وضع معدات الحرب للملك الذى يتحول بعد قليل لعروسة مسلحة...)

إيـــزابـــيـــللا : لحصار مالاجا ؟

الجميع فى كورس : يحيا الملك؛ يحيا الملك ، فى ملاجا يوجد العربى .

(وقفة قصيرة)

الموت للخائن.... أجل.

إيـــزابـــيـــللا : الحرب مرة اخرى؟

الـكـــــورس : أجل !

إيـــزابـــيـــللا : ولكنه يريد فعلاً تدميرنا .

الـــكـــورس : الموت !

إيـــزابـــيـــللا : ألا تكفيك الديون التى تثقل كاهلنا ؟

الـــكـــورس : العربى هو الخائن !

فـــرديـنـــانـدو : فلتهدئى ياعزيزتى، أرجوك دعينى أخوض تلك المعركة فى هدوء.

إيـــزابيـــللا : نعم، فلأ هدأ . على كل حال لقد أدركت بالفعل أنه لن تكون هناك ثياب جديدة ..... لاشئ .

فـــرديـنـــانـدو : لم ينته الموضوع بعد. هذه المعركة سيمولها مجموعة من بيزا وچنوه. إذا استوليت على مالاجا، سيعطوننى حقيبة مليئة بالنقود.. وعندئذ لن تنالى مجرد ثوب... عندئذ سأبنى لك بيتًا!

إيـزابيــــــلا : ربما يصبح هذا حقيقة ! وداعاً ! وداعاً يافرديناندو ! أوصيك ألا تتعصب، وخاصة عندما يلقون بالزيت أرضاً .

فـرديـنـانـدو : اطمئنى ياعزيزتى !

(يخرج ممتطياً حصاناً بقضيبين من الخشب محمولاً على كتفى ضابطى البلاط) .

ايـزابيــــــلا : لا تتأخر فى الكتابة.. ولا تعبث مع فتيات مالاجا... أنت تعلم أنك تصاب بالحساسية بسهولة !

(فى كورس)

الجمــــــــيع : يحيا الملك ! يحيا الملك ! فى مالاجا يوجد العربى

(**وقفة**) أجل ! الموت للخائن !

(وفى هذه اللحظة تظهر فى المشهد خريطة العالم، وبعد ذلك بلحظة يبدأ أحد العلماء فى الحديث .)

المثقف الثانى : نعم، أنا متفق معك فى أن الأرض كروية... وأيضاً.. متفق معك نظرياً أنه عند الإبحار فى اتجاه الغرب يمكن الوصول إلى الهند.. ولكن كما يقول المثل: "هنا أيضاً نقابل معضلة فى الوسط."

الجمــــــــيع : (**فى كورس**) أى معضلة !

(يظهر فرديناندو على خشبة المسرح وهو محاط باثنين من حاملى اللواء يمسكون بالعصى والطبول .ومن الجهة المعاكسة يدخل العربى . وهو أيضاً مسلح بعصا طويلة . وبينما يدق

حاملا اللواء على الطبول نغمة توافق نبرة حديثهما ، كان الملك والعربى يتقاتلان .)

حاملا اللواء : وذهب فرديناندو مع جيشه وحاصر المدينة . وأحرقهم الملك بالنار والحديد . والعربى الشجاع أصبح مليئاً بالجروح . والرءوس مقطوعة وملقاة ... ومن الجهتين كان الهلال والصليب يتقاتلان بشراسة .

فرديناندو :(**يتوقف عن المبارزة**) ولكننا الآن نشعر بالتعب لنتوقف لبرهة ونسترح . (**يلهث تعباً هو و العربى**) آه .. آه ، ويعود أقوى مما كان (**ويبدأ المحاربان فى القتال فيما بينهما**).

(أصوات تروس وخبطات وخناجر ورماح وتناطح عصى وصرير دروع وبكاء امرأة .)

(تقف سيدة من العرب فوق البرج وتصيح صيحة خافتة ..)

الضابط الأول : **(وهو ينظر إلى المرأة)** ولكن ، لا بأس بالمرة .

الضابط الثانى :**(وهو يغمد السيف)** أجل ، لا بأس بالمرة .

فرديناندو : والآن ونحن منهكو القوى تُطلق الصرخات .

الضابط : تبًا !

فرديناندو : تبًا ! ليتوقف الجميع الآن ، وغداً سنحتفل فلقد انتشر الطاعون.

(يخرج الملك والجنود ، ويعاود المثقفون ملحمتهم العنيفة .)

المثقف الثانى : تقول النصوص القديمة إنه خلف أفق بحر الغرب ...

مجموعة المثقفين : المسمى بالمحيط ..!

المثقف الثـــانى : وفيما يشبه السحر، تفتح هوة **(دقة طبلة)**

ودوامات **(دقة طبلة)** وأوحال مشتعلة بالقطران تغلى **(دقة طبلة)** ويقدر اتساعه يصرخ متقلباً .

مثقف آخـــــر : فوهات بركانية مرعبة تخرج منها فتحات . كأفواه الضفادع تطلق رغوات من الحمم البركانية .

(انبهار جماعى .)

المثقــف الاول : رغوة تنتفخ كالبالون الضخم ... وأخرى ... وتليها واحدة أخرى، بالونات تنتفخ وتكبر وتصبح أكبر من السحب ... وفى النهاية، صدمة ، ثم فرقعة ...

(دقة شديدة على الطبل) .

ثلاثة مثقفين فى كورس : وكل هذا يحطم أكبر المراكب !

(ومن جديد مشهد الحرب فى ملاجا مصحوباً بدقات الطبول) .

فردينانـدو والضبـاط :الموت ! الموت ! الطاعون والجرب والحك وأخيراً ظهرت حالة أميبا .

الـــضبـــــاط : والبق والبراغيث والقمل .

فـــرديـنـــاندو : حتى فوق العلم !

الضبــــــاط : يا لها من حرب !

فـــرديـنــــاندو : يا لها من حرب ضارية !

نحاصرهم منذ ثلاثة شهور. لأسدد ديوننا سأضطر الآن إلى أكل سروالى.

الضبـــــــاط : يا له من سروال !!

فـــرديـنــــاندو : يا لها من حرب !

الضبـــــــاط : يا له من ملك !

(يسيرون على نغمة الطبلة)

كولومبـــــــو : إذا سمحتم لى !

الـــسجـــــان : **(فى ملابس مثقف يقول لكولومبو بصوت منخفض)** هيه ، قل لى كيف قدمت دورى، هل أجدت ؟

كولـــــومبــــو : أنت أفضل ممثل شاهدته ؟

الـــسجـــــان : هل ستجعلنى أمثل دور العاشق ؟

كولـــــومبــــو : اخرس .

إيــزابـيـــــللا : سكوت .

المثـــقفـــون : تس ....

كولـــــومبــــو : إذا سمحتم لى ... لقد ذهبت بنفسى إلى هذا البحر ووصلت إلى الأراضى البعيدة التى تُدعى تول .... أو أيسلندا ...

مجموعة المثقفين : إذن وماذا رأيت ؟!

كولــــــومبــــو : لقد رأيت كل شئ .

(وبينما يتحدث كولومبو ، يدخل أحد المثقفين بذقن خشنة ونظرات بشعة . ففزع كولومبو)

تقريباً كل شئ ..... فيما عدا النيران والأبخرة الموجودة فى الأفق ...على هذه الأراضى رأيت وحيدى القدم .

إيــزابيــــــلا : وحيدى القدم ، ومن هم ؟

كولــــــومبــــو : هم رجال يا سيدتى لهم قدم واحدة ورجل واحدة ...

المـثقـف الأول : والسيدات ؟

كولــــــومبــــو : حتى السيدات للأسف ... فهن كعرائس البحر ، إلا أنه بدلاً من ان ينتهين بذيل وقشر سمكة ، ينتهين بقدم كبير والأصابع .... معذرة .. أقصد الأصابع الضخمة !

المـثقـف الأول : وكيف يسيرون ؟!

كولــــــومبــــو : يسيرون ... لايسيرون ، يقفزون ، كالأولاد فى لعبة القفز.

المـثقـف الأول :(**بسخرية واستهزاء**) أرنا ، أرنا الحجلة كيف ...؟ ها ها ..

كولــــــومبــــو :(**وهو يعطيه ضربه بالعصا على قدمه**) هكذا !

(يطلق الآخر صيحة ، ويبدأ فى القفز على قدم واحدة) .

كولــــــومبــــو : ها هى الطريقة، أكثر من رائعة ... تحياتى .

(يضحك الجميع .)

إيــزابيــــــللا : رويدك يا كولومبو ..

كولــــومبــــو : اغفرى لى يا سيدتى **(ويستكمل قصته)**. رأيت على هذه الأرض أيضاً ، الأنفيين ، رجال لهم أنف ضخمة جداً **(وقال وهو ينظر لأنف أحد المثقفين كبيرة جداً)** أكبر من هذه بكثير، أنفهم كبيرة جداً حتى أنهم لكى يتمكنوا من التمخط يُجبر المساكين على الاستعانة بملاءات ضخمة يبلغ طول الواحدة منها شارعين ونصف الشارع .

إيــزابيــــــللا: **(تبدى استياءً)** آه !

كولــــومبــــو :**(وهو يُصغر)** دون غطاء وسادة .

إيــزابيــــــللا : لا ، لا ، يا له من شعور ! أرجوك توقف !

كولــــومبــــو : استميحك عذراً يا مولاتى .اعلم أن الحديث الطويل عن الملاءات يضايقك .

إيــزابيــــــللا : ولكن لا ، لايجب أن تعتذر . الأمر أنه ، كيف يمكننى أن أشرح ذلك . إنى حُبلى هه ...

(وتدخل ثلاث وصيفات . يدرن حول المسرح وهن يسندن الملكة.

وفى كل دورة تعلو بطن الملكة ، وفى كل مرة يزداد تبخترها تبعاً للتغيير الذى يحدث .)

الــجــمــيــــع :**(ومعهم حاملا اللواء بالطبلة)** مرحى ! مرحى ! الملكة أصبحت أمًا . **(وقفة سريعة).**

يحيا الملك ! لا.

يحيا الأب ! أجل .

أحد المثقفين : نعود مرة أخرى لمناقشتنا : ولكن نظراً للحالة الحرجة لملكتنا ، نطلب منكم استخدام لغة وألفاظ وأمثلة لطيفة على قدر الإمكان. سأقاطع من سيبدأ بالتحدث عن الأنف .

أحد المثقفين : هل يمكن التحدث عن السيدات ؟

المثقفون : **(يتشاورون)** لا .

كولومبو : وهل يمكن أن أتحدث عن طيور السنونو ؟!

المثقفون : **(يتشاورون)** أى نوع من طيور السنونو ؟!

كولومبو : طيور عادية ... دون أنف .

المثقفون : **(يتشاورون)** مسموح لك ...!

(تعود إيزابيللا مرة أخرى . تجلس وهى تستند بحب على وصيفتها. ويدخل معها أحد خدام البلاط ومعه جيتاره الذى بإشارة من كولومبو يعزف مصاحباً حديثه ، وكان يحثه بالإسراع فى اللحظات التى يروى فيها بحماس).

كولومبو : شكراً . من بالوس الذى يطل على المحيط ، رأيت فى هذا الخريف رحيل طيور السنونو . وأين كانوا يذهبون ؟! كانوا يتجهون نحو الغرب ، تجاه ذلك الأفق ، الذى خلفه ، على حسب قول صديقنا المثقف ، لاتوجد سوى نيران عظيمة ، وفوهات وبراكين تقذف حممها ...**(يتراجع عندما يلاحظ نظرات لوم عامة).**

إيزابيللا : أوه !

المثقفون : إيه ، لا ، إيه إيه إيه !

كولومبو : تقذف حمم **(وهو يضع يده أمام فمه)** فلنقل جحيماً... وكيف يمكن لطيور هشه مثل السنونو أن تتحمل حرارة كهذه ؟ الحقيقة أنه لا وجود لهذا الجحيم ، ولم يكن له وجود أبداً. ولكن فى مكانه يوجد فردوس ، ربيع دائم : ربيع، تحضره لنا طيور السنونو عندما تعود إلينا فى أوائل أبريل ...

إيزابيللا : آه ، أحسنت يا كولومبو ! أحسنت !

لم أكن اعرف أنك شاعر أيضاً . حدثنى ... قل لى المزيد عن طيور السنونو .

كولومبو : بكل سرور .

رئيس المثقفين : أنا أيضاً بدورى أريد التحدث إذا أمكن ؟

إيزابيللا : عن طيور السنونو ؟

(وتبدأ دورة ثانية) .

رئيس المثقفين : نعم أيضاً عن طيور السنونو ....

إيزابيللا : بدون أنف ؟

رئيس المثقفين : نعم ، بدون أنف ؟

إيزابيللا : نعم ، مسموح لك ...**(وتخرج).**

رئيس المثقفين : شكراً . إذن . سادتى ، الأمر الذى سيبدو لكم غريباً جداً هو أننى...**(ويقول لعازف الجيتار الذى أراد أن يصاحبه**

بالموسيقى). لا ، لا ..... الأمر الذى سيبدو لكم غريباً جداً ياسادتى ، هو أننى على كل حال أتفق مع كولومبو ...

المثقفون الآخرون : إيه ، لا !

كولـــومبـــو : آه ، شكراً ...

المـــثـــقـــف : عفواً ، لاعليك . ولكن من المؤكد أنه وراء الأفق لايوجد جحيم من هذا النوع .

كولـــومبـــو : إليكم ، لايوجد جحيم .

المثـــقـــف : ولابراكين ...

كولـــومبـــو : ولابراكين ...

المـــثـــقـــف : ولابالونات تنفجر ...

كولـــومبـــو : ولابالونات ....

المـــثـــقـــف : ولكن بالأحرى يوجد بحر مشابه لذلك الذى نعرفه بالفعل .

كولـــومبـــو : رائع !

المـــثـــقـــف : ومن المؤكد أنه أكبر ...

كولـــومبـــو : نعم ، أكيد أكبر ...

المـــثـــقـــف : ومن المؤكد أنه أكثر عمقاً

كولـــومبـــو : أكثر عمقاً دون شك ...

المـــشـــقــــــف : والأسماك التى به أكبر ...

(وتدخل الملكة وبطنها منتفخة . وفى المشهد يتم إحضار فراش وعليه تمددت إيزابيللا ...)

كولــــومبــــو : شكراً ، شكراً ...

المـــشـــقــــــف : لا عليك يا كولومبو ، أنا أتفق معك ..

كولــــومبــــو : إليكم ، إنه متفق معى ..

المـــشـــقــــــف : ولكن فيما يتعلق بأنه يمكن الوصول إلى الهند عن طريق الغرب. لن يكون فى مدة شهر كما تعتقدون .

كولــــومبــــو : لا يمكن الوصول إلى الهند خلال شهر ؟

المـــشـــقــــــف : ولكن ، لاسيدى كولومبو ، إذا أردت أن تقيس السرعة الوسطى لسفينة بسرعة طائر السنونو ... **(يشير إلى مقعد)** اجلس أرجوك .. **(يجلس كولومبو)**...يلزم على الأقل أربعة أشهر لقطع هذه المسافة ...

كولــــومبــــو : أربعة أشهر ؟!

المـــشـــقــــــف : فعلاً ، والآن قولوا لى ، من هو هذا الملك الذى يملك سفينة تملك تجهيزات معينة ،ومن يمتلك مثل هذا الطاقم غير العادى الذى يمكنه أن يتحمل أكثر من أربعة أشهر متتالية فى البحر، دون توقف ليتزود بالطعام والماء اللازمين ؟ ودعونا لا نتحدث عن مشكلة النساء .

إحدى الوصيفات: تناقشا بصوت منخفض من فضلكم. إن الملكة نائمة .

أحـد المثقفـين : حسناً ، حسناً ، لماذا لا نستغل هذه الفرصة لنتحدث عن مشكلة النساء ؟

(وبالرغم من أن صوتهم منخفض إلا أنـهم يستكملون مناقشتـهم حول فـراش الملكة ودون أن يدركوا يستخدمون بطن الملكة المنتفخ كأنه خريطة العالم).

كولـــومبـــو : إسمعوا ، أنا لا أريد أن أتفاخر ، ولكننى رأيت بعينى الخريطة التى قام توسكانيللى ، أعظم عالم طبيعة فى العالم ....

(المثقف الذى كان يريد مناقشة مشكلة النساء يعبر عن خيبة أمل) .

كـولـــومـبـــو :أرجـوكم ، عندمـا أذكـر توسكانيللى لا أريد رؤية بعض التعبيرات...

فلنكمل، أقول توسكانيللى، وهذا يشير بيده بيه ....

كأنه يقول لى توسكانيللى ...

اذن، توسكانيللى أكبر عالم طبيعة فى العالم ... توسكانيللى كان قد رسم قصداً...

(يمرون أمام فراش إيزابيللا وينحنى الجميع) .

كان قد رسم قصداً ... **(انحناءة أخرى)** كان قد رسم **(انحناءة أخرى)**قد رسمْ خصيصاً تلك الخريطة ليوحنا الثانى البرتغالى .

حسناً تلك الخريطة كانت مذيلة بعبارة ، كتبها بيده ، والتى تطابق تماماً نظريتى :وهى أن الهند توجد على بعد خمسة أو ستة

وعشرين يوماً على الأكثر لرحلة تبدأ من جزر الكناريا وتتجه غرباً . أى الربع ... وأقصد : الربع .

فالمسافة ستكون حوالى ربع محيط الكرة الأرضية .

أى ما يُعادل ستمئة وأربعين عقدة فقط .

(وفى اندفاع يشير بالسبابة فوق بطن الملكة التى تصيح بدورها) .

كولومبو :أنا آسف ... هل سببت لك الماً ؟

إيزابيللا : لا ، لستم السبب ، إنها آلام الوضع ...

تراجعوا ...

(ويجلس كولومبو بذهول على قدمى أحد المثقفين)

أحد المثقفين : آى .

كولومبو : ياللهول ! ولكن الجميع هنا فى حالة مخاض ، فهمت ، بمجرد أن يزيد وزن أحدهم قليلاً ....

مثقف آخر : هل تريد أن ترينا الخريطة أو حتى نسخة منها ؟

كولومبو : يؤسفنى أن أخيب آمالكم ، ولكن كان هذا شئ فى حراستى ، وقيامى بعمل نسخة كان سيُعد سرقة حقيقية. يؤسفنى ولكننى لست لصاً بالتأكيد .

(ويدخل حاملا اللواء بالطبلة) .

حاملا اللـــواء : في الحقيقة ، في الحقيقة .. كان كولومبو لصاً . كان لديه نسخة من الخـريطة، ولكنه لم يسـتطع أن يطلع عليـهـا أحداً. وإلا كـان يوحنا المسروق سيرسله للهلاك .

(أما الوصيفات اللاتى كن يقفن حول الملكة حتى يخفونها عن أعين الجمهور ، فقد أخرجن من سلة كبيرة، أحضرنها فوق المسرح مع الفراش، طفلاً مقمطاً ..)

الفتـــيـــــات : لقد ولد ، لقد ولد . إنه ذكر !

(يتركن الطفل فى يد المثقفين ويخرجن مع الملكة.)

مجموعة المثقفين : **(فى كورس)** يحيا الطفل ...

المدافع اضرب. **(وقفة – الطبل).**

ضابـــطــــان : فى يوم ميلاد الطفل، استسلمت مالاجا.

مجموعة المثقفين : **(فى كورس)** يعيش ، يعيش ، يعيش الطفل !

ويمررالمثقفون وكولومبو الطفل كأنه كرة ...

المثقــــــــف :**(يستعيد الطفل)** آه يامسكين .

كورس المثقفين : تعيش الغنائم ! هيه .

(وقفة) .

كورس المثقفين : ياللشقاء !

المثقف الثانى :**(بحدة مشيراً إلى رأس الطفل)** ولكن ألم تدركوا أنه بالإشارة إلى

أن ستمئة وأربعين عقدة تعادل ربع محيط الأرض، يكون لدينا كرة أرضية جزءها الأسفل حوالى خمسمئة عقدة أقل من الجزء الأعلى؟ باختصار ، سيكون لدينا أرض . على شكل كمثرى مقلوبة جزءها الصغير إلى أسفل ؟

(ويقلب الطفل فجاءة).

أحد المثقفين : وحتى لانتحدث عن النساء ...

إيزابيللا: **(تدخل وترى ما يحدث)** هيه ، هل جننتم ...؟

ياطفلي المسكين ! ... هل تبدوا لكم تلك الطريقة المثلى لتحملوا طفلي ! اوه ...اوه ...اوه ...

(تهزه قليلاً ثم تعطيه إلى إحدى الفتيات وهى تقلبه بدورها) .

خذيه بعيداً .

كولومبو : لم أقل أبداً أن هناك فرقاً كبيراً بين قطرى الكرة الأرضية، ولكن من الذى قال لكم إن الأرض ليست فعلاً على شكل كمثرى ؟

المثقف الثانى :**(وهو يجرى تجاه مجموعة الملكة)** اسمعوا ، اسمعوا : هذه دعابة جيدة ! كولومبو يقول إن الأرض على شكل كمثرى ؟

(ويبسط المثقف نفسه على خشبة المسرح حتى يفقد توازنه ويمكث هكذا فى شكل رأسى : أقدامه على خشبة المسرح ويديه ممسكة بالعصا الطويلة) .

إيزابيللا : **(بينما يتغامز الجميع)** حقاً ! به ... والآن يا كولومبو ألا ترى أنك تبالغ...!

المثقـف الأول : سادتى ... أعتقد أنه فاض بى ! سأذهب .

المثقف الثاني : وأنا أيضاً ! لقد مرت أربعة أعوام الآن ونحن هنا .. نتجرع كذب هذا المحتال .

كولــومبـــو : من هو هذا المحتال؟ افصح عن اسمه واسم أبيه، أريد أن....

إيـزابيـــــللا : الهدوء يا سادة ! نعم مضت أربعة أعوام ، والآن كل منكم يلتزم مكانه ، لأنه لم يأمركم أحد بفض الجلسة . إستمعوا الآن: أنت يا كـولومبـو أتسـتطيع أن تثـبت لنا أن الأرض تأخذ شكلاً شبـه كمثرى؟

كولـومبـــو : شكل كـمثـرى ؟! نعم إذا قـمنا بتطبـيق نظرية الظلال المعـروضـة بواسطة كمثرى وضـوء ، ضوء يعرض ظلال الكمثرى ، دون أن يلمس أحد الكمثرى **(يقول للوصيفات)** ايمكنكن إعطائى ثمرة كمثرى من فضلكم .

أحـد المتفرجين : آه ، هذه هي اللحظة الشهيرة لتجربة الكمثرى لكولومبو .... سيجعلها تقف على قدمَيها .

(يمسك كولومبو بالشمعة ...)

متفرج آخـــر : نعم، نعم، لقد حكوها لى أنا أيضاً ..ولكنه سيستخدم حيلة. إن الكمثرى بدلاً من أن تكون نيئة ستكون مسلوقة ...

أحد العساكـر : سكوت من فضلكم .

كولـــومبـو : من فضلكم هل يمكنكن إعطائى كمثرى ؟

(ويمسك مرآة) .

إحدى الفتيـات : نيئة أم مسلوقة ...

كولـــومبـــو : لا يوجد فارق ، أى شئ ..

الـــفتـــاة : هل يريد أحد آخر كمثرى ...

(يدخل فـردينـاندو وهو يحـمل الطفل بين يديه ، وتتبـعه الوصيفات والذى يعيده إليهن قبل التصفيق..)

المثقـف الأول : به ، أفضل لو كانت هناك شطائر محشوة ...

المـثـقـف : لا ، لا ، معذرة يا مولاى ، ولكن أنا أرفض أن أحضر عروضاً تصلح فقط لمهرج سيرك . وأرفض أن أشعر أننى أسكن كمثرى: أنا لست دودة !

فـردينـــاندو : به .... دود سعيد للجميع ! معذرة يا إيزابيللا ولكن الواجب يدعونى . سأذهب لأغزو بازا .

إيـزابيـــللا : بازا أيضا .... إيه لا ....

فردينـــادو : إيه نعم .

إيـزابيـــللا : إيه لا .

حاملا اللـــواء : **(كالمرة السابقة بالعصى والطبلة)** يعيش ، يعيش من أجل العلم والصليب ... أجل !

المثقفون وكولومبو : إيه ، لا !

فرديناندو وحاملا اللواء : نعم .**(ويخرج)** .

المثقفون وكولومبو :إيه ، لا .

فرديناندو وحاملا اللواء : إيه ، أجل !

المثقفون وكولومبو :إيه ... لا ...

إيـزابـيـــــللا : أصـدقـائى الأعـزاء ، اسـمـحـوا لى الآن أن أتدخل لحظة فى مناقـشـاتـكم، أرى أن اللحظة قـد حـانت لنمنح الثـقـة نوعـاً مـا لعزيزنا كولومبو .

كولـــومبـــو : أشكرك ياسيدتى .

إيـزابـيـــــللا : لن تكفى فقط أدلته العلميـة الأكثر من نافعة ، ولكن لا تنسوا أن هناك شيئاً آخر ، وهو أنه مستعد للمخاطرة بحياته والذهاب إلى البحر بنفسه .

كولـــومبـــو : بنفسى .

المثقـــف الثانى : نعم ، ولكن مستعد أيضاً للمخاطرة بالسفن وحياة البحارة الذين سنعهد بهم إليه .

المـــثـــقـــــف : وحتى لانتحدث عن النساء ...

المثقـف الثانى : وما هو دخل النسـاء ! كنت أتحدث عن هؤلاء البـحـارة سـيكون علينا أن نجيب على أسئلة أمهاتهم وزوجاتهم إذا لم يعودوا ...

المـــثـــقـــــف : أرأيت أن هناك دخلاً للنساء ! إن النساء لهن دخل دائماً .

المثقـــف الاول : "قتلى ، لاضمير لكم" ! سيـصرخون هكذا فى وجوهنا - أيها المجانين، سافكى الدماء ، ماذا فعلتم بأولادنا وبأزواجنا ؟

المثقف الثانـــي : بآبائنا

المثقـــف الاول : بأخوتنا

المـــثـــقـــــف : وحتى لانتحدث عن .....

(يقف المثقفون جميعاً فى وقفة وحركات مسرحية غريبة وفى وسط هذه الحركات يقولون فى صوت واحد ...)

المثـــقفـــــون : النساء ..

إيـــزابيـــــــللا : **(بسخرية)** أحسنتم ، لقد امتعتمونى ! ولكن لماذا لم تقوموا بعمل هذه المناقشة بالأمس وأمس الأول عندما رأيتم جنودنا يرحلون ليحاربوا فى بازا ، ليُقتلوا من العرب ؟

(يعبر بعض الجنود المتبارزين المشهد . أحدهم يسقط قتيلاً بين ذراعى المثقف الثانى. ويكونان سوياً تمثالاً غريب الشكل) لأجل هؤلاء البؤساء، لماذا لانقلق بحثا عن الجواب المناسب على الزوجات والأمهات.

رئيس المثقفـين : ولكن هذه هى الحرب المقدسة . نحن نحارب فداءً لإسبانيا !

(يدخل ، محمولاً على الأكتاف على خشبتين ، أحد الجنود قتيلاً يسبقه، ويتبعه نساء ورجال بمعاطف وقبعات).

إيـــزابيــــــللا : ... آه نعم ؟ وعندما تُقتسم الغنائم فيما بعد هل نرسل جزءاً منها للأرامل؟ هل نرسل جزءاً مما نربحه من بيع العبيد للأيتام ؟ وماذا عن رسوم الميناء ؟ ... والضرائب ، من الذى يبتلعها هيا ، تشجعوا ! نحن الذين نبتلعها والأرامل .. لاشئ ! فى الكنيسة

يشعلون الشموع ويدفعون إجراءات الدفن . حسناً ،هذا الطريق إلى الهند هو حرب مقدسة أيضاً لأجل إسبانيا... كالسابق ذكره أى لنا ، لأننا إذا لم نتعجل ونجد طريقة لنبعد بضائعنا من غزوات الأتراك، . ستغرقنا جميعاً اذن، فالأمر يستحق المخاطرة بغرق سفينتين لأجل كولومبو .

كولـــومبـــو : أشكرك ياسيدتى !

(يدخل حاملا اللواء ومعهما طبول ...)

حاملا اللـــواء : النصر ! النصر ! سقطت بازا ، استسلمت .

فــرديـنــانــدو : **(وهو يدخل)** أخذتها ! أخذتها !

مجموعة المثقفين : **(فى شرود)** يعيش ، يعيش ! يعيش للعلم والصليب **(وقفة)** أجل !

فــرديـنــاندو : اليوم تبتهج كل المسيحية لأن ...

إيـزابـيـــللا : **(وقد تضايقت)** فرديناندو ، لقد كنت اتحدث ... !

فــرديـنــاندو : أعتقد أنه حقى ..

إيـزابـيـــللا : من فضلك لاتقاطعنى ، أيها القليل التربية ..

فــرديـنــاندو : أنت الذى يجب ألاتقاطعينى عندما أتكلم .

إيـزابـيـــللا : أنا ؟ سوف نتقابل فى المنزل .

فــرديـنــاندو : لقد حاربنا لأجل الصليب ، وانتصرنا لأجل الصليب .

مجموعة المثقفين **(أكثر خمولاً)**: يعيش ! يعيش !للعلم والصليب ! نعم !

إيـزابيـــــللا : صليب مسكين ، كم من الظلال الشريرة يجب أن يخفى **(وتبدأ بإصرار)** ولكننى قد ذكرت لكم : أن الحفلة على وشك الإنتهاء بعد قليل لن يكون لديكم السبب المقدس لحرب التحرير التى تسمح لكم أن تسبوا رجال ونساء العرب لتبيعوهم بسعر جيد فى أسواق أوروبا المختلفة .

رئيس المثقـفين : به ، يجب ألا نبالغ ...

إيـزابيـــــللا : كيف يجب ألا نبالغ ؛ لقد أرسلنا منهم إلى الفاتيكان أيضاً.

رئيس المثقفـين : لقد أهديناهم للفاتيكان !

المثقف الثانى : كانوا مئة شاب فى عمر الثامنة عشر بالضبط ، وقد تم توزيعهم فيما بعد بالتساوى على الأساقفة والكرادلة المختلفين .

الســـــجـــان : **(مرتدياً زى مثقف)** كذب ! كفر ، الموت للمغتاب ! اشنقوه !

المثقـــف الثانى : من المغتاب ؟ أنا أنقل فقط ما كتبه المؤرخ .

الســـــجـــان : ومن هو المؤرخ ؟

المثقـــف الثانى : الأسقف لاس كساس .

الســـــجـــان : الأسقف ؟ لماذا لم تقل هذا ! **(ويخرج)** .

إيـزابيـــــللا : كفوا عن مقاطعتى من فضلكم عندما أمثل !

الجمـــــهـــور : نعم ، معها حق ..

إيــزابـيــــــللا : (**تسترد مرة أخرى نبرة الملكة**) انتبهوا فمن الآن فصاعد لن تعرفوا أين يمكن أن تهاجموا . لم يبق من العرب سوى القليل ، وهؤلاء موجودون فقط فى غرناطة .

فــرديـنـــاندو : (**يقف فجأة**) حقاً : غرناطة ! لقد كدت أنساها .

حاملا اللـــواء : يعيش ! يعيش ! من أجل العلم والصليب ! إلى غرناطة .

مجموعة المثقفين : (**يتحدثون بصعوبة**) :يعيش ! يعيش ! حتى وإن كنت الأخيرة يا غرناطة ! سيتم تحريرك أنت أيضاً . أجل ! **(يخرجون)**.

كولـــــومبـــو : ولكن سيكون عليكم إزالة العراقيل ، لأنه بعد قليل لن يكون لديكم الحجة المريحة والسهلة التى بها تصرخون : "بيه إذا ساءت الأحــوال ، فــالخطأ ليس خطأنا ، إنه خطأ العــرب ، بل خطأ اليهودى ، اليهودى المرابى والبخيل ." لا ؟ بعد قليل لن يكون لديكم من تهاجموهم : بعد قليل ستبقى فقط رءوسكم .

إيــزابـيــــــللا :(**تخرج تتبعها وصيفتان**) ورءوسنا نحن أيضاً ! ياللشقاء !

كولـــــومبـــو : ولتعلموا ! هذا اليوم ليس ببعيد .

صوت من خلف الستار: هيه ، كولومبو ! نحن لانمثل مشهد ميلودرامى .

كولـــــومبـــو : سنتحدث عن ذلك فيما بعد! فيما بعد ! عندما نسقط غرناطة.

حامــلا اللواء : (**يدخلان بالطبل**) سقطت غرناطة ... يعيش لقد استسلمت ، سقطت ، هوت غرناطة .

مجموعة المثقفين : (**من الخارج**) من أجل العلم والصليب ! نعم !

(يدخل فوق المسرح كل الممثلات والممثلين ، وهم يرتدون ثياباً شعبية . وفرديناندو فوق المنصة يوزع صدقة على هيئة كزبرة ، أيادٍ كثيرة تمتد .)

فــرديـنــاندو : **(فى مرح)** وزعوا ضعف المرتب على الجيش كله ! ألفى حصة من القمح على الشعب ، والكثير للخيول ... قدموا الهدايا! قدموا الهدايا ! هدية لك ! هدية أخرى لك ! وأنت أيضاً ...خذ وكل أيها الشعب المخلص ... خذ حبوب السكر ، حلوة ، أليس كذلك !**(يأخذ كرستوفر . يقفز أربعة أو خمسة من المتجمعين ليأخذوا طعاماً فى حركة تشبه الرقصة . اثنان من المتسولين يحاول كل منهم خطف الحقيبة من الآخر ...)**

أحد المتسـولين : إنها لى ! اتركها ! لقد أعطانى إياها !

الآخـــــــــر : من قال لك هذا يا جائع !

كولـــومبـــو : **(وهو يجمع الحبوب يتحدث مع صديقه الراهب الذى يقوم بعمل شئ آخر)** آه ، آه ، انهم يتقاتلون لاجل بعض حبوب من السكر، الذى ليس بالشئ الكبير .

إذا أصغوا لى سأخلصهم جميعاً من حالة الشقاء .... سأعود بعربات مليئة بالطعام ، وحتى لا أتحدث بعد ذلك عن...

(فى كل وقفة يتفل قشرة الحبوب)

البندق ذو الرائحة العطرة والقرفة والزنجبيل ... آى ، كل مرة أقول فيها زنجبيل أعض أحد أصابعى . قبلة .(**يمد له اصبعه ليقبله)** .

الراهـــــب : **(يهرب من المشهد)** لا !

السـجـان : قل لى ، كيف قدمت دور المثقف : هل أجدت ؟

كولـومبـو : أجدت جداً ... تعالَ يجب أن تبدل زيك ، يجب أن تمثل الآن دور راهب .

السـجـان : لا ! لا ! أريد أن أمثل دور العاشق .

كولـومبـو : راهب عاشق ..

(يخرجون ، وعند انتهاء مشهد الاحسان ، وأثناء خروج الشعب، تدخل إيزابيللا التى تجلس على الجانب الايمن للمسرح الصغير وتراجع الحسابات فى سجل ضخم جداً).

إيـزابـيـللا : إيه ، لا ! يوجد نقص كبير، كبير جداً فى الميزانية .

فـرديـنـانـدو : أؤكد لك يا عزيزتى أننى هذه المرة لم ألمس شيئاً . أقسم لك برأسى ...

إيـزابـيـللا : محاولة جيدة ، وكأنك تقسم بلا شئ . على كل حال، يوجد هنا شخص يسرق ، أو أكثر من شخص : إنها سرقة عامة ! كأننا فى أيرلندا...

فـرديـنـانـدو : أيرلندا ؟ ما دخل أيرلندا ؟

إيـزابـيـللا : به ، هل كان ممكناً أن أقول إيطاليا : إن هذا خروج شديد عن النص ...

فـرديـنـانـدو : فعلاً ، ولكن من هذا الذى يقوم بالسرقة ، فى رأيك ؟!

إيــزابــيــــــللا : إذا قلت لك إنها سرقة عامة !

فــــرديـنـــانـدو : لنقم بعمل تحقيق ؟

إيــزابــيــــــللا : نعم ، أحسنت ، تحقيق . يجب علينا إذن أن نحقق مع شخصيات على قدر كبير جداً من الأهمية ، حتى أولئكالذين سيقومون بعمل التحقيقات ، ودعنا لا نتحدث عن الوزراء.....إلخ .

فــــرديـنـــانـدو : معك حق ! يبدو فعلاً أننا فى أيرلندا .

إيــزابــيــــــللا : إذن ، أرأيت ، يجب أن نترك الأمر هكذا .

فــــرديـنـــانـدو : لا أستطيع ،إنها ملايين وملايين من النقود .

إيــزابــيــــــللا : انسها !

فــــرديـنـــانـدو : ولكن يجب أن أسدد الكثير من الديون ، ويجبأن أدفع للجيش مرتباته .

إيــزابــيــــــللا : حاول أن تتصرف بطريقة أخرى .

فــــرديـنـــانـدو : فكرة ! .... ما اسمه ؟ كولومبو !

كولـــــومبــــو : (**يظهر فى حركة شبه سحرية**) ها أنذا ، هل نديتنى ؟

كنت أمر من هنا صدفة ، وسمعت ....

إيــزابــيــــــللا : تفضل ، تفضل . (**وتكمل حديثها وكأنه لاوجود لكولومبو**) نعم ، يمكن أن تكون فكرة .

فــــرديـنـــانـدو : ولكن لا ، لقد قلت فكرة غبية .

كولــــومبـــو : لماذا ؟

فــرديـنــاندو : لأن الفترة بين الاستعداد والقيام بالرحلة تستغرق ثلاثة أو أربعة أشهر على الأقل .

كولــــومبـــو : (**خدوم ومتفاءل**) بل أقل . إذا أردت يمكن أن أقدم لك تقديرى النهائى فى تقرير

فــرديـنــاندو :(**دون الانتباه لكلمات كولومبو**) لا . أنا تلزمنى النقود حالاً .

إيـزابيـــللا : استمع إلىّ ، اعط الأمر أن يقوموا بالإعداد لرحلة كولومبو .

كولــــومبـــو : (**يشعر بالدوار من شدة الانفعال**) آه ياأمى ...

فــرديـنــاندو : ونقودى العاجلة ...؟

كولــــومبـــو : يا له من شخص ممل !

إيـزابيـــللا : خلال هذا الشهر سنجد طريقة لحل الأزمات ..

كولــــومبـــو : (**وهو فرح للغاية ، بصوت منخفض**) يا لها من رائعة ستجد طريقة لحل الأزمات !

فــرديـنــاندو : (**وهو ينظر وراء الكواليس**) كوينتينيللا .

كوينتـــينيللا (**يدخل من الجهة المقابلة**): ها أنذا يا مولاى .

فــرديـنــاندو : ولكن ماذا كنت تفعل خلف الباب ؟

كوينتـــينيللا : لا ، لاشئ ، أسترق السمع .

فــرديـنــاندو : (**دون أن ينتبه**) آه ، إذن عرفت كل شئ ..

كوينتـــــينيللا : نعم ، فمن خلف هذا الباب يُسمع كل شئ جيداً جداً .

فـــرديـنـــاندو : أحسنت ! إذن اتفق مع كولومبو : إستمع إلى مطالبه ، أعد له عقداً ثم أطلعونى عليه .

إيــزابـيـــــللا : إفعلوا كل شئ بدقة وبسرعة .

كولـــــومبــو : شكراً ياملكة الكاثوليك. ليباركك الله. **(ويخرج مع كوينتينيللا).**

فـــرديـنـــاندو : كالمعتاد ! تواتينى أنا الفكرة ! وأعطى أنا الأوامر ، ويشكرونك أنت...

إيــزابـيـــــللا : فرديناندو ، يا لك من ممل ! بالأحرى هيا لنرى كيف يمكن أن نوفر نقوداً هذا الشهر .

فـــرديـنـــاندو : لنزد من ضرائب تأجير السفن والجمارك ولنفرض مبلغاً كبيراً من الجمارك على بضائع (الترانزيت).

إيــزابـيـــــللا : وهل فكرت على عاتق من ستقع هذه الحزمة الجميلة من الضرائب؟

فـــرديـنـــاندو : به، على أهل ڤينسيا وأساساً على أهل چنوه.

إيــزابـيـــــللا : أحسنت ، أساساً ! إذن أتعلم ماذا سأقول لك؟ إنك إذا غامرت بشئ من هذا القبيل على الأقل سيرسل لنا إنوشينزو الثانى فقاعة من الحرمان ، وأنبوبة سموم برجا ء أن نشرب منها كوباً كل صباح ومعدتنا خاوية .

فـــرديـنـــاندو : لماذا ؟

إيــزابـيـــــللا : لأنه هو أيضاً من چنوه، وللمصادفة الجيدة فهو قريب صانعى

السلاح و التجار والصرافين.

فـــرديـنـــانـدو : آه من أهل جنوه !!

(يجلس كـولومبـو وكـوينتـينيللا فى الجـانب المقـابل من الملك والملكة.)

كولـــــومبــــو : إليك احتياجاتى. **(ويقرأ من الورقة التى من حين لآخر ينقل منها كوينتينيللا...)**

كولـــــومبــــو : وبمجرد أن اصل إلى ساحل الهند . يمكننى أن أتجمل بالذهب.

إيــزابـيــــــللا : والآن يجب على أن أرهن التاج !

كولـــــومبــــو : ويلقب فارس .

فـــرديـنـــانـدو : وأنا سأبيع الخيول .

كولـــــومبــــو : الفارس كولومبو ! ... وقعها جيد ... أليس كذلك ؟

وسيكون لى الحق بعد ذلك فى لقب قائد أعالى البحار

كوينتـيـنيللا : القائد الأعلى ...

إيــزابـيــــــللا : ويجب أن نبيع المراكب القليلة التى ستبقى لنا ...

كولـــــومبــــو : نائب الملك فى جميع الجزر المكتشفة ...

إيــزابـيــــــللا : ولكن ما زال علىّ تجهيز ابنتاى للزواج ؟ ماذا سأفعل ؟

كولـــــومبــــو : واحصل على نسبه ١٥٪ من الذهب ومن ثمن العبـيـد الذين سأرسلهم لكم .. أما عن العبيد غير الصالحين لن تُقبل الشكاوى

أو التذمرات ...

فــرديـنــانـدو : اليـهـود الذين اهتدوا ما رأيك ؟ هؤلاء فاحشوا الثراء: لنجبرهم على ترك إسبانيا ونحتجز هنا ذهبهم ...

إيــزابـيــــــللا : يالها من فكرة رائعة ، أحسنت يا فرديناندو ! إنك تدهشنى . لقد وصلت فعلاً إلى العمق . لم يعودوا حتى فى نابولى لدى خالك ، يصنعون مثل هذه الأشياء ... لتخجل من نفسك .

أحد الرهبــــــان : **(يدخل وهو منفعل وذراعاه منبسطان)** هرطقة ، هرطقة !

إيــزابـيــــــللا : **(لكوينتينيللا)** ماذا حدث ؟

كوينتــيـنـيللا : لاشئ هام يا سيدتى . الرهبان يتصارعون فيمابينهم:الفرنسيسكان ضد الچيرونيميين .

فــرديـنــانـدو : ولكن أليس أغلب الچيرونيميين من اليهود ؟

إيــزابـيــــــللا : أه ، نعم ، الكثير منهم قد اهتدوا ..

(وانضم للراهب الأول آخرون ثم الزحام الشديد : كل الممثلين المتوفرين).

الجـــــــميع : هرطقة ، هرطقة .

راهــــــــــب : اطردوا المهرطقين ! ابعدوا الملاعين الذين يعيدون استخدام الأناجيل المحُرفة .

راهــــب آخر : إنهم بقرءون أفلاطون وأرسطو ولوتشانو أيضاً ، الأبيقوريين .

أحــــد الرجال : إنهم يرسمون النساء العاريات فوق جدران الكنائس .

رجـــــــــل آخـر : (**بنوع من السـخـرية**) عــاريات، لنذهب ، لنذهب لرؤيتــهن عاريات.

شـخص مـعـتـدل : لا تنطقـوا بالخرافـات هل تعـتـقـدون أنهن سـافـرات لابـل إنهن قديسات .

رجــــــــــل : عاريات .

المعتــــــــــدل : قديسات استشهدن .

الساخــــــــر : عاريات !!

راهــــــــــب : تماماً ، إنهن دائماً عاريات.

المعتــــــــــدل : لكن رغماً عنهن ، لقد قام الجنود الوثنيون بنزع ملابسهن !

الساخــــــــر : أحسنوا !

المعتــــــــــدل : على كل حال ، فالبابا أيضاً فى روما ، جعلهم يرسمون جبال من النساء العرايا .. فوق أسقف الكنائس .

الساخــــــــر : تحيا الجبال !

المعتــــــــــدل : إنه عصر الإحياء ! كما تعلمون جميعاً .

الساخــــــــر : يحيا إحياء الجبال !

رجل آخــــــر : تجاوزوا بعض الأشياء ...

المعتــــــــــدل : إنهم منغلقـون بالنسبه للأفكار ، ولـكنهم منفـتـحـون وأحرار فـيـمـا يتعلق بالشـكل ...

الساخـــــر : فعلاً ، ولكن أنظروا إلى القباب التى تزدهر على أسطح روما ، دائرية ومنحنية ، واحدة بجوار الأخرى ، مليئة بهذه الطريقة .. لدينا هنا على الأقل كان من الممكن أن يضعوا أمامها حاجباً أو على الأقل سراويلاً كبيرة . أما هم فلا يعيرون هذا اهتماماً .

الـــــــراهب : لا يهتمون بهذا فقد قام ساڤونا رولا فى فلورنسا ، كبداية، بأحراق مئات من النساء العاريات ..

الساخـــــر : عاريات أحياء ؟!

الـــــــراهب : لوحات لنساء عاريات ..

أحد المتظاهرين : فلتسقط النساء العاريات ... !

الســاخــــــر : سكوت ، هذا الفاسد !! بالنسبه إلى أقول لكم إن هذا الساڤونارولا سينتهى نهاية سيئة . فلتقولوا إننى أتنبأ ، ولكننى أشم الآن رائحة النيران .

الجـمـــوع : هرطقة ! هرطقة ! فليبتعد المسيحيون المزيفون فلنطرد اليهود ! فلنطرد المرابين ! اعطونا نقودنا التى سرقتموها ! أيها المستغلون! الأقذار ! ! يأكلون السمك كل أيام الأسبوع فيما عدا الجمعة... الجمعة يأكلون ، لحم خنزير نئ ! اطردوا المهتدين المزيفين !

فـرديـنـانـدو : (**بينما تخرج الجموع**) إليك ، أنظرى ، لم نحرك إصبعاً واحداً : إنها العناية الإلهية التى تساندنا ، وقعى هذا الفرمان بنزع الملكية والطرد...

إيـزابيـــللا : لا ، لا أشعر براحة لذلك ، إننى ملكة ، لست ابنة فاسقة.

فـرديـنـانـدو : كأنك تقولين إن أنا ....

إيـزابـيـلا : وما دخلك أنت ؟ لقد ولدت يتيماً يا مسكين . ماذا تريد أن تعرف عن والدتك ؟

وفوق ذلك أنت محارب ...

فـرديـنـانـدو : **(شاعراً بالأهانة)** ماذا ؟!

إيـزابـيـلا : نعم ، أريد أن أقول .. إنه مسموح لك ببعض الأشياء : فالغنائم و الغارات .... جزء من قوانين الحرب بالإضافة إلى ذلك أربع كلمات بارزة جميلة : الوطن ! العائلة ! الأخلاق ! الدماء الكريمة التى سفكها أولادنا ... وهوبا ... تقع واقفاً ...

فـرديـنـانـدو : أضفى أيضاً إلى " واقفاً " ، ولكن غائصاً فى الروث إلى رقبتى...

إيـزابـيـلا : إن هذا السبب الذى لأجله يسير كل المحاربين ودائماً رءوسهم مرتفعة . إن هذا مفهوم هنا فى إسبانيا .

كـوينتينيـلا : **(يدخل ويتبعه كولومبو ، ويعطى ورقة صغيرة للملكة)** ها هو يا مولاتى ، الطلب الذى قدمه كولومبو . إذا أردت إلق نظرة....

كولـومبـو : ثم ضع عليها إمضاءك ...

إيـزابـيـلا : سنرى فوراً .

(وفى هذا الوقت أمسكت بريشة الوزة).

فـرديـنـانـدو : لا ، انتظر ، إلق نظرة على ورقتى أولاً .

(ويضع على المنضدة ورقته وينزع ورقة كولومبو) .

إيـزابـيـــــللا :**(وهى تشعـر بالملل)** لقـد قلت لك لا . إليك مـا سأفعله بأمـر مصادرة الملكية ... **(وتمزقه) .**

فــردينـــانــدو : آه ، نعم ! إذن سأريك انا مـا الذى سأفعله بمشروعك للوصـول .. إلى الهند .... **(ويفعل مثلها).**

(كـولومـبـو مذعـوراً ، وهو يجـمع القـصـاصـات ، التى ألقيت فى الهواء ، وتسقط أرضاً حالياً كأوراق الاحتفالات).

كولـــــومبـــو :آيه ... لا ! ولكن لماذا ؟ وماذا دخلى أنا ؟

(ويذهب فرديناندو ليجلس فى أحد الاركان) والآن ؟

إيــزابـيـــــللا : لا تغـضب ياكـولومبـو : على كل حـال ، كـان يجب أن يعـاد صياغته لم يكن بأمكانى توقيعه بحجمه الصغير هذا .

كـولـــــومبــــو : به ، إذا كنت تودين أن تشـيـرى إلى بالنقـاط المطلوبة ... يمكن على الأقل المناقشة .

إيــزابـيـــــللا : ولكن يا كولومبو ؟ ألاتفهم أن هذه ليست اللحظة المناسبـة ! إن هناك شبة مظاهرة فى الأفق .

(صرخات قادمة من الخارج) .

إستمع إلى هذا الهرج .... وأنا أجلس هنا لأناقش إذا

كنت سوف أجعلك فارساً أم مبجلاً . . . !

الأصـــــــوات : إسبانيا للإسبان ! لندافع عن جنسنا ! الله معنا !

كـــولـــومبـــو : إنهم هؤلاء المشاغبون المعتادون .

فـــردينـانـــدو : مشاغبون ؟ كيف تسمح لنفسك أن تطلق مثل هذا الاسم على الفئة الحسنة فى هذا الوطن ؟ يجب أن توازن كلماتك أيها العزيز كولومبو !

إيـزابـــيــــللا : وأيضاً طلباتك : عشرة فى المئة من مبيعات العبيد ثمانية فى المئة على الذهب ولقب نائب الملك. إذا أردت ، أبتعد أنا ، وتزوج أنت من فردنياندو هكذا تتوج ملكة، وتنتهى المشكلة.

كـــولـــومبـــو : به ، لم أكن أريد على الاطلاق . . . من المحتمل أنه . . . معك حق . لقد بالغت ، ولكننى كنت أفكر أنه . . .

إيـزابـــيــــللا : إليك ، أحسنت : فكر ، فكر كثيراً فى الأمر ، وخلال بضعة شهور، إذا كان لدى الوقت والرغبة سنتحدث عن هذا مرة أخرى. وداعاً **(وتهم بالخروج)** .

كـــولـــومبـــو :**(مرتبكاً)** بعد بضعة أشهر ؟ ولكن أنا ، بعد بضعة شهور لا أعلم أين سأكون! يامولاتى أنا لا أفعل ذلك لاتباهي ولكن لدى الكثير من الديون . وليس لدى نقود تكفى حتى لملاعبة القِردة .

فـــردينـانـــدو : وهل ترى أن هذه اللحظة المناسبة لتلاعب القِردة .

إيزابيـــــــللا : **(لفردناندو)** اهدأ يا خنفسائى ! **(ثم لكولومبو)** كولومبو كنت أود أن أساعدك لو أمكننى ، ولكننى للأسف فى حالة أكثر منك سوءاً ولا أعلم أين أستطيع أن أحصل لك على نقود ؟

فـــردينـانـــدو : ولكن هل اعتقدت أننا ملوك أغنياء . . . ؟

إيـزابـــيــــللا : ولكنك أنت الجوكر الذى يربح كل شىء . . وداعاً يا كولومبو ..
واصغ الىّ . أثناء خروجك ، إذا قابلت هؤلاء المشاغبين لا تصفهم بالمجانين ، ولا تنظر اليهم بأحتقار ، ولكن انضم إليهم وأصرخ أنت أيضاً بأعلى صوتك ، لأنه فى هذا الوقت تلك هى الطريقة الوحيدة للنجاة !

(يخـــرج كل من إيزابيللا وفـــردينانـدو، ويدخل بعض المتطرفين ممسكين بالعصيان فى أيديهم ، ويصيحون وينضم إليهم كولومبو وكوينتينيللا .)

أغنية الدالى ، دالى ، دالى ، دالى ، دالى . . .

دالى ، دالى ، دالى ، دالى ، دالى .

كل فترة يشعرون بمتعة

لقدرتهم على قتل أحد

بقدرتهم على التنفيس رسمياً عن

الشعور القاسى بالحقد بأنهم لاشىء .

مكبلين بالفقر ،

هيا ، لنغنِ ، لنغطِ بالاستهزاء .

هذا التذمر الذى تطلقة تلك الحيوانات الراكعة

هيا لنطحنهم دون رحمة . . .

آه ، كم هو اختراع عظيم ، العدو ،

عدو دون سلاح

لنشكر من جعلنا نحصل عليه ،

جاهزاً وأيضاً ،

لنشكر السلطات :

بسبب قوات حفظ النظام فى الميدان

نحن مقتنعون أن العالم وليمة ،

أن يكون كل شىء مصنوع لأجلنا :

لأجلنا نحن الأغنياء

لأجلنا نحن العقلاء

لأجلنا نحن الأخلاقيين . . .

لأجلنا نحن المحافظين . . .

إن المسيح قد مات لأجلنا

لأننا نحن قتلناهم

لأننا بعد أن طليناهم بالذهب

على الصلبان الفضية صلبناهم ،

على الغنائم والأسلحة المرتفعة ،

ليعلم الجميع أن ، معذرة على المفاجأة ،

إن هذه هى نهاية كل مسيح مسكين .

(فى نهاية الأغنية ، تقريباً لمحاولة التغطية على صرخات المتعصبين يدخل حاملا اللواء بالطبلة ليحثا الجموع على الإصغاء).

كولومبو : هذا الفرديناندو . . منافق ولص وملعون ،لقد دمرنى..لقد...هذا الجبان !

كوينتينللا : فعلاً ، ولكن ماذا عن الملكة ؟ تمثل أنها ذات القلب الرحيم ، وفى الوقت نفسه توقع على الفرمان بطرد اليهود . .

كولومبو : ماذا تقول ! مستحيل !

كوينتينللا : كيف لا ؟ خلال شهرين يجب أن يرحلوا : سيتركونهم يبيعون كل ما يريدون ، ولكنهم لن يسمحوا لهم بأخذ الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة .

كولومبو : يالها من ورطة ! وبم سيقايضون نقودهم أذن ؟

(أحد حاملى اللواء الذى كان يقرأ فى هذه اللحظة بصوت منخفض ، يرفع صوته)...

أحد حاملى اللواء : ويمكنكم على كل حال مقايضة ممتلكاتكم بالأغنام والماشية والمصنوعات اليدوية من الصناعات المحلية وطوابع العفو التى يمكن شراؤها من المكاتب المختصة .

إيزابيللا :**(تدخل من الخلف مع فرديناندو)** من فضلك إلغ فوراً هذا التعقيب الخاص ببيع العفو . إنها فضيحة . . .

فـــردينـانــدو : ولكن ياعزيزتى ان هذا سيعطينا على الاقل الثلاثين بالمائة

إيـزابـــيـــللا : لا يهـمنى لقـد قلت إننى لا أريد أن أعـرف . . . **(وتنفـجـر فى البكاء)** يا للاشمئزاز . . . !

فــردينانــدو : حسناً ، حسناً ، إذا أردت يمكن أن نرد إليهم أيضاً كل النقود التى جمعناها .

إيـزابـــيـــللا : رائع ! وماذا نعطى إذن لابنتنا التى ستتزوج خلال شهر كمهر،وهى ليست جميلة . . .

فـــردينـانــدو :**(يربت على كتفيها وهو يأخذها خارج المشهد)** فعلاً ! من المؤسف أن عدد اليهود الذين يجب طردهم قليل جداً .

كـــولـــومبـــو : يالهم من مساكين إلى أين سينتهون ؟!

كـوينتـيـنيـللا : تقريباً، سينتهى بهم المطاف جميعاً فى إيطاليا .

لقـد نجح البـعض منهم فى عـمل خطابات ائتـمـان من بعض أهل ڤينسيا وبيومونتى ، والتى فى مقابلها سيحصلون على كل شىء

دُفعة واحدة المنازل والأراضى . . .

كـــولـــومبـــو : على كل حال ، فى النهـاية ، الإيطاليـون فـقط هم الذين يكسبون فى كل هذه القصة كل الإيطاليين فيما عداى .

كـــوينتـيـنيـللا : لماذا هبطت عـزيمتك .أتعلم مـاذا أرى : لقـد انتـهـيت ، لم يعـد لديك الروح اللذيذة التـى أتيت بها.يا للهول . . . ! إنك حتى لم تعد تصنع الحيل .

كـــولـــومبـــــو : سأقول لك الحقيقة . إن المفاجأة التى يمكن أن تساعدنى على النهوض من جديد ، تحت يدى ، ولكنها بالغة الخطورة .

كـــوينتـينيـللا : استمع إلىّ فى وضعك الآن كل أنواع الخطر متساوية . . . ثم تذكر أن الأشياء العظيمة يصنعها الإنسان عادة فى لحظة يأس . وانت الآن فى اللحظة المناسبة .

كـــولـــومبـــــو : هذا حقيقى . هل يضايقك أن تصحبنى لدير رديبا ؟

كـــوينتـينيـللا : مع من تريد التحدث ؟

كـــولـــومبـــــو : مع معلم ابن الملكة . . . إذا نجحت فى أن أجعله ينطق !

كـــوينتـينيـللا : من الأب دييجو ، اللاهوتى ؟ ولكن هل تمزح ؟

كـــولـــومبـــــو : نعم ، أعلم أنه ذكى جداً، ولكن أيضاً أمين لدرجة مقززة . يكفى أنه جمع حقيبة مليئة بالنقود للصدقة وبعد ذلك أعطاها فعلاً للمحتاجين .

(ظهر راهب على قمة الدرج الذى يؤدى للمسرح يضع جرس لكولومبو ليدقة وينفذ كولومبو. وراهب يتظاهر بأنه يفتح باباً لا وجود له) .

راهـــــــــــب : سأحضر حالاً .

كـــولـــومبـــــو : شخص كهذا يمكن أن تضعه حيث تريد .

(يجلسون بعد ذلك على المنضدة أمام الأب دييجو يتصافحون مرحبين . يتم إحضار النبيذ .)

(كولومبو ، أو الممثل الذى يمثل دوره، يستغل وقت الترحيب ليلتفت إلى السيدة التى نصحته فى بداية العرض أن يمثل ليكسب بعض الوقت).

(السيدة تستند على أحد الكواليس فى الناحية اليمنى) .

الممثل الذى يؤدى دور كولومبو : هيه ! هل هناك أخبار تخصنى ؟!

السيـــــــدة : ربما نكون قد اقتربنا . لقد ذهب الأب كوهين بنفسه للتحدث مع سكرتير عظمته . وسيذهبان معاً إلى الملك . سترى أنهم سينجحون .

المـمـثـــل : يا للهول ! آه لو كان حقيقياً !

(الممثل الذى يمثل دور كوينتينيللا يحاول أن يستدعيه ليمثل).

كـوينتـينيـللا : نعم ، ولكن عليهم أن يسرعوا فقد اقتربت نهاية الفصل الأول .

(وينضم لمجموعة الرهبان) .

السيـــــــدة : به ، ولكن هناك فصل كامل بعد ذلك ، أليس كذلك؟ إذن ، مثل بهدوء وسترى أن العفو سيصل .

الأب ديـيجـو : إذن فقد قررت فعلاً الرحيل ؟

كـولـومبـو : نعم، أقصى شيء غداً . سأذهب إلى انجلترا يبدو بالفعل أن أخى برتولوميو ، قد نجح فى أن يتفق مع الملك هنرى .

(ويحاول كولومبو والأب دييجو أن يتحدثا على إنفراد ولكنهما كانا يجدا الراهب الذى فتح الباب بين اقدامهم ، وهو يحاول بكل الطرق أن يستمع إلى كلمات كولومبو) .

الأب ديـــيـجـــو : من أجل الرحلة إلى الهند ؟

كـــولـــومبـــو : نعم ، وفى الحقيقة لم يتعب كثيراً فى إقناعه . . . فى الواقع كان يمكنه التحدث بحرية أكثر من التى أُتيحت لى .

الأب ديـــيـجـــو : لماذا ؟ هل اضطررت لإخفاء شىء عن الملكة ؟

كـــولـــومـــبو : للأسف ، نعم .

(يذهب ليجلس وبجواره مباشرةً الراهب الفضولى) أنت تفهم بالطبع أنه لم يكن من الممكن أن أُظهر وثائق مسروقة من أحد الملوك الأقارب ، دون حسبان أن شخصية انتقامية مثل يوحنا البرتغالى**(يقف ، فيجلس الراهب الفضولى مكانه . ويجلس كولومبو مرة أخرى . ثم يقف قفزاً ويطلق صيحة)** ، كان سيرسل لى على الفور اثنين من قتلته ومعهم أمر بتلاوة صلاة المسبحة بعد أن يستخلصوا أمعائى . . .

الأب ديـــيـجـــو : كان يمكن أن تطلعها عليها فى سرية تامة .

كـــولـــومبـــو : سرية فى قصر ايزابيللا!! **(يغير مكانه ، ولكن يجد نفسه مرة أخرى جالساً على قدمى الراهب . ويطلق صيحة أخرى)**،مع هذا الحشد من المنافقين والجواسيس . . . الجواسيس ؟ الجواسيس الذين يختبئون فى كل مكان ؟ **(وينظر نظرة ذات معنى للراهب الفضولى).**

الأب ديـــيـجـــو : ولكن فى الوقت نفسه جئت لتتحدث معى . . .

كـــولـــومبـــو : حسناً ، لقد جئت لأتحدث معك فقط لأننى غداً سأختفى ولن يستطيع الوصول إلىّ فى انجلترا . آه ستندم العزيزة إيزابيللا

على ذلك وسترى . ولكن هذا ما تستحقه ، لقد عذبتنى لمدة سبع سنوات وبعد الكثير من الكلمات الجميلة والآمال العريضة **(ويذهب ليجلس على مقعد آخر بعد أن تأكد ان لا احد يشغله)،** ألقت بى فى بئر حالك الظلام .

(ويقف كمن لدغة عقرب . فلقد سيطرت عليه فكرة أنه لا يوجد مقعد ليس عليه راهب يجلس فوقه) راهب ، راهب صغير . . .

الأب ديـيـجـو : أين ؟

كـولـومبـو : هناك ، هناك ، راهب صغير ! آه يا أمى ، راهب صغير . يا له من راهب صغير !**(ويتأكد)** ياه . . . لا ، إنها راهبة . . .

الأب ديـيـجـو : اوه . .

كـولـومبـو : آه ، ستعض أناملها ندماً العزيزة إيزابيللا ، وفرديناندو سيعض قدميه . . .

الأب ديـجـو : **(منفعلاً)** إنك تتحدث وكأن نجاح رحلتك مضمون . . .

كـولـومبـو : **(وقد أصبح جاداً فجأة)** من المؤكد أنه مضمون، أنظر هنا . **(ويخرج بعض الخرائط والأوراق .)**

الراهب الفضولى : ما هذه الأشياء ؟

كـوينتينيللا :**(وهو يلوى فمه ويقول بصوت منخفض)**: إنها نسخة خطاب وخرائط توسكانيللي، مسروقة من الأرشيف السرى ليوحنا الثانى البرتغالى **(ويفتح خريطة بها وثائق)**.

الأب ديـجـو : رائع !

كـــولــومبـــو : والآن هل فهمت ، لم يكن من اللائق أن أذهب إلى الملكة وأقول لها : أتعلمين ، نظراً لأننى أشعر بالملل ففى وقت فراغى أسرق. كان علىّ النجاح فى إقناع الملكة دون إظهار الأدلة .

الأب ديـــيجـو : هل أنت واثق أن سلطة توسكانيللى **(الراهب ليشبع فضوله ، يغوص بوجهه فى الخريطة . ويغلق الأب دييجو الخريطة فجأة واضعاً بداخلها وجه الراهب)** ، كافية لتبعد أى شك ؟

كـــولــومبـــو : به . . . إذا لم تكن خريطة توسكانيللى كافية ، توجد هذه أيضاً

(يخرج فى حركة تباهٍ قناعاً ثقيلاً من الذهب ويضعه فوق وجهه)،بهذا يمكن أن أجعلها تجلس على جمر من النار .

كوينتينيللا والأب دييجو : اوه ، ولكن ما هذا ؟!

كـــولــومبـــو : هل تملككما الذعر ؟! **(ويضحك)** ،ألم تسمعا عن بعض الملوك فوق نصف الكرة الأرضية الخاص بنا يظهرون وفوق وجوههم هذا الشىء !

الأب ديـيـجـو : من المؤكد لم نسمع !

كـــولــومبـــو : فى الواقع هذا القناع من نصف الكرة الأرضية الآخر ويرتديه ملوك چيبانجو . ويبدو أنهم لا ينزعونه ولا حتى ليأكلوا .

الـــراهـــب : وماذا يفعلون اذا كانت لديهم فتحة فم صغيرة هكذا ؟

كـــولــومبـــو :**(متضايقاً)** يأكلون من أنفهم، فى الواقع هم يأكلون فقط الفاكهة صغيرة الحجم العنب والتوت والكرز .

الأب ديـيـجـو : وبذر الكرز . . . ماذا يفعلون به ؟!

كــولــومبـــو :(**رافعاً صوته**) يبصقونه من عيونهم .

الـــــراهـــب : آه رائع . . . !

الأب ديـيـجــو : أرنى إياها (**يمسك القناع**) يا للهول كم هو ثقيل !

كــولــومبـــو : أكيد ، إنه مصنوع من الذهب الخالص .

كــوينتينيللا : كيف حصلت عليها ؟

كــولــومبـــو : من أحد العرب ، أحد الذين تعرفت عليهم فى غينيا ، عندما كنت اقوم بنقل العبيد ، حسناً هذا العربى ، كان الرجل الوحيد ، انتبهوا ، الرجل الوحيد فى قرية تسكنها النساء فقط .

الـــــراهـــب : نساء فقط !

أحـد المتفرجـين : وكيف كان، هؤلاء النساء . . . ؟

كــولــومبـــو : رائعات، ورقيقات، ومهذبات، وعاريات بعض الشىء ولكنهن ممشوقات القوام ولهن رائحة العنبر ، وأهم من هذا كله كن عذارى، وأيضاً متزينات بالجواهر ، متزينات بجواهر كثيرة ولأصادق هذا العربى، أعلنت أننى مسلم .

وبما أننى أتحدث العربية قليلاً ، صدقنى وعهد إلىّ بأسرار كثيرة، وهكذا عرفت أن كل تلك النساء الرقيقات ، الرائعات ، العرايا المتعطرات بالعنبر وخاصة المليئات بالجواهر . إن كل هؤلاء النساء قد أحضرهن معه من الهند والتى وصل إليها بفضل عاصفة قوية قادته نحو الجنوب ، وجعلته يعبر كل المحيط وفى عشرين يوماً فقط وبفضل هذه العاصفة انتقل من افريقيا إلى الهند .

فاندهشت بشدة . وعلى كل حال ، قبل أن يسمح لى بالرحيل ، جعلنى هذا العربى أقسم بالقرآن إنه . . . مطلقاً ، أعلم أن هذا صعب ، ولكن جعلنى أقسم إننى لن ابوح بما رأيته وعرفته لأحد. ثم قبلنى واحتضننى وأهدانى هذا القناع الذهبى .

الأب ديـــيجــو : أنا أيضاً اندهشت ، إن هذه القصة خيالية إلى حد أنه ....

كــولـومبــو : خيالية . . . لكنها حقيقية .

كــوينتيـنيـللا : أكيد ، فأمام وجود هذا القناع كدليل . .

الأب ديــيجـو : ولكن لماذا لم تقص هذا كله أيضاً على الملكة .

كــولـومبــو : بما فيه إننى أقسمت على القرآن. وماذا كان ينتظر شخص محنث اليمين مثلى، وخاصة فى هذه الأيام وقد اقترب الشتاء ، ومع وجود الكثيرين من المساكين فى عقولهم ، الذين يشجعون فكرة رؤيتك تُحرق . . . منذ أن أصبحت هذه هى الطريقة الوحيدة للتدفئة مجاناً ؟ لهذا السبب سأذهب . . وفوراً . . . وداعاً يا أبى(**يقوم ويصافح الرهبان**).

(وعلى خشبة المسرح يدخل اثنان من حاملى اللواء ومعهم الطبلة..)

(وبينما يخرج كولومبو ومعه صديقه من المشهد ، يذهب الأب دييجو فى خبث ليقابل إيزابيللا على قمة الدرج ويتهامسان بأنفعال...)

حـاملا اللواء :(**وهما يضربان على الطبل**) الراهب الساذج صدق الحيلة وجرى ليلاً ليوقظ إيزابيللا . قص عليها كل شيء عن خرائط

توسكانيللى والقناع الذهبى القادم من الهند عن رحيل رجل چنوه إلى انجلترا ليطلب المراكب من هنرى دى يورك. (**ويخرجا**).

إيـزابـيـلا : ياللهول يجب ايقافه ! اصنع لى معروفاً اقنعه بالبقاء قل له إننا على استعداد لقبول شروطه كلها . فيما عدا ذلك الذى يطلب فيه أن يكون ملكة بدلاً منى (**ويخرج الأب دييجو**) كوينتينيللا!

كـوينتـينيـلا :(**ويقترب من الملكة**) ها آنذا ! لقد كنت أسترق السمع .

إيـزابـيـلا : اعط الأوامر بأن تُعد رحلة كولومبو . فوراً . (**وتقول لشخص يقف امامها**) . ماذا تريد يا بينزون ؟!

بـيـنـزون : إذا وافق كولومبو ، يمكن أن أصحبه أنا أيضاً بسفينتى بينتا . صدقينى إنها سفينة ممتازة ، وهكذا سيصبح هناك ثلاث سفن .

(**يخرج كل من إيزابيلا وبينزون ويدخل كولومبو** .)

كـوينتـينيـلا :(**ذاهباً للقاءه فرحاً**) شربوها ! لقد فزنا !

كـولـومبـو : لقد خدعناهم . خدعناهم بقناع من البرونز المذهب .

كـوينتـينيـلا : كريستوفر . أنت دون شك أكبر محتال عرفته فى حياتى .

كـولـومبـو : عزيزى : فى عالم ملىء بالمزيفـين كعالمنا هذا ، من لا يخترع الحِّيل ، يضيع ...

كـوينتـينيـلا : والآن يمكن أن يُقال إن كولومبو لديه وجهان من البرونز

يدخل عشرات من الممثلين يرتدون ملابس بحارة . يصعدون على خشبة المسرح ويبدءون فى الغناء وأثناء الغناء ، يتحول المسرح

إلى مركب . وتتحول الأوتاد إلى أعمدة ، وتعلق عليها الأشرع والسلالم والأعلام . ويتحول جانبا خشبة المسرح إلى حاجزين .

وفى نصف الأغنية يدخل كل من إيزابيللا وفرديناندو وتتبعهما الحاشية ليحيوا السفينة التى تستعد للإبحار .

كريستوفركولومبس بوجهين من البرونز

مخترعاً لحيل كثيرة

يحصل على ثلاث سفن

ولكن كم عانى من الاستهزاء

قبل أن يوافقوا على ذلك

فى البداية ، عندما تحدث عن الدرجات وخطوط الطول

عاملوه كأنه ساحر آتى بشعوذة

ولكن عندما قرر أن يخترع حيلاً

فُتحت له الأبواب ، وانحنت له القبعات

وهكذا حقق المبدأ القائل :

إذا كنت تريد أن تكسب ثقة إنسان

لا تعمل بصدق ، ولكن يجب أن تخدعه

لأنه ، يعيش فى الخداع منذ فترة .

لذلك أصبح لا يستطيع أن يميز الرائحة الجيدة من العفنة

الحق من التزييف ، العلف من الأزهار

لأنه يعيش فى اللون الرمادى لا يميز الألوان

ولكن حاول أن تعرض له المكاسب التى سيحصل عليها :

عندئذ سيلعق قدميك ، وينحنى لك الآف المرات .

كريستوفركولومبس بوجهين من البرونز

مخترعاً لبعض الحيل

حصل على ثلاث سفن

وأخيراً أبحر للهند

ولكن كما يعرف الجميع من خدع يُخدع بدوره أبحر ليبحث عن
بلاد الهند فوجد نفسه فى أمريكا .

الفصل الثانى

أخذ الممثلون بملابس النبلاء وسيدات بلاط إيزابيللا ينشدون ، وهم محتشدون فوق المسرح المزين كالمنصة :

مجداً ،مجداً

عاد كولومبو من بلاد الهند ومعه الببغاوات ،

وعشرة من المتوحشين يرتدون ريش الطيور ،

وعقود من الغوانو .وكل هذا تم احضاره مع الكثير من الزينة .

(ويظهر كولومبو ويتبعه بعض البحارة)

ولكن الذهب ، لا يوجد منه إلا القليل جداً

وبالرغم من نصر العودة إلى قشتالة

والاعجاب فى أعين الجميع

يجب أن يعود لمعركة أخرى

والكل يصدقه ويعطيه ثقته

ومن كان يسبه فى البداية ، الآن يمدحه

يقدم له ابنته الصغرى مع الصودا

وأحياناً، رغم أنفه يقدم له زوجته ،

ويصنعون منه أدميرالاً بأمر الملك .

مجداً ، مجداً

مضى عام ورحل مرة أخرى إلى انتيللا

عائداً بعبيد مرسومين كالفراشات

وكثير من القرود الصغيرة الخليعة . . .

ولكن الذهب ، لا يوجد منه إلا القليل جداً .

ومع ذلك تثير قصصه الإعجاب

وحتى إذا حاول أحد أن يخفى دهشته

" يجب العودة أنا متأكد أننى لن اخطىء "

بعضهم يعطونه الثقة بتكبر

ومن كان يغنى له فى البداية يغنى ضده

لماذا لم يعد لهذا الاكتشاف أهمية ؟!

ويصفقون له مُرغمين

ولكنه ما زال أدميرالاً وهذا خطأ الملك .

مجداً ، مجداً

للمرة الثالثة وصل كولومبو إلى أنتيللا

ولكن يعود مكبلاً بالأغلال كالثوار

ومهاناً كالحيوان ، ومخازن الشحن مليئة بالذهب

كل الذهب الذى أخذه الملك الآن

ويستعدون للمحاكمة ولكن على مضض

ففى قلب إيزابيللا الكثير من التعاطف

إنه هو الذى حقق مصداقيتهم

ولكن ليس عند الملوك عرفان بالجميل

ومن كان يتهكم يهاجمه الآن بعنف :

إن كولومبو جيفة، وكلب قذر

إنه لص وجاسوس ولا يحب العذراء .

إنه لم يعد ادميرالاً الآن

إنه لا يحب المسيح

لا يحب المسيح

(الجزء الأخير من الأغنية يرقصها كل النبلاء فيخلقوا بذلك الإيحاء بأنهم فى حفلة ملكية .)

الكـــــــورس : يعيش العروسان ! نعم ! تعيش العروس ! . . نعم تعيش !!

ومن وسط مجموعة المحتفلين يخرج بحاراً ممسكاً سيدة ، وآخر

ممسكاً أسقفاً) .

فونسكا : اتركنى ، اتركنى !

البحار : معذرة يا صاحب القداسة !

فونسكا : وما معنى، معذرة ، معذرة ! إنها المرة الثالثة التى تمسكنى فيها من يدى هذا الصباح !

(ويخرج الجميع فيما عدا كولومبو والضابط .)

كولومبو : **(مكبلاً بالأغلال، يتحدث مع الضابط الذى يصحبه)** من سيتزوج؟

الضابط : ابن إيزابيللا الصغير .

كولومبو : من ، يوحنا چوڤانى؟ ولكنه مجرد طفل . . .

الضابط : لا ، يبدو كطفل ، ولكنه يبلغ من العمر التاسعة عشرة.

كورس : تعيش العروس .

(تدخل چوڤانا المجنونة نفس الممثلة التى مثلت دور إيزابيللا . ولكن هذه المرة بشعر أسود كبير ، فى حين فى الدور الأول كان شعرها أشقراً) .

چوڤانا المجنونة : تسقط العروس !

أحد رجال البلاط : ها قد عادت المجنونة !

كولومبو : **(ينحنى)** صاحبة الجلالة . . . صاحبة الجلالة ، أنا . . .

چوڤانا : آه، يالها من سلاسل جميلة ، إنها آخر موضة على ما يبدو.

يجب أن نصنع زوجاً منهم لى أنا أيضاً. لاحظت أنهم يرتدونها كثيراً هذه الأيام . سأجعل الأسقف المُحقق يهدينى إياها . يبدو أنه يمتلك كل الأنواع : نوع فردى ، ونوع للاستخدام الزوجى وآخر للاستخدام العائلى .

كولومبو : مولاتى ، هل يبدو لك أننى أستحق الاستهزاء ؟

چوڤانا : ومن يستهزئ ؟ ولماذا تدعونى مولاتى ؟

ربما تكون اعتقدتَ أننى أمى .

كولومبو : ولكن ألستِ الملكة ؟

چوڤانا : ... شكراً على المجاملة ، ولكن هل أبدوا لك متقدمة هكذا فى السن؟أنا چوڤانا .

كولومبو : چوفانا المجنونة ! اوه ، آسف نطقتها عفواً .

چوڤانا : لا عليك ، أنا لا إشعر بالمهانة . بل سأصارحك أن دور المجنونة يعجبنى جداً ... وانا هل أعجبك ، لقد كبرت أليس كذلك؟ ولكنى أرجوك لا تجامل : كن على سجيتك .تقدم لاقدمك لأحد هؤلاء المدللين .

إليك ، هذا الجالس هناك هو أخى ، العريس . **(وتشير بيدها لخارج المشهد)**،انظر كم هو متعلق بصغيرته الألمانية : يتعجل اللحظة التى يأخذها فيها لفراشه . الآن سأقدمها لك . ماريا !

ماريا :**(من خارج المشهد)** نعم ، ياچوڤانا ... أخبرينى .

چوڤانا : تعالى هنا قليلا (**تدخل ماريا**)، انظر كم هى جميلة !

أتصدق ، لم تكمل الثامنة عشر عاماً بعد وتستطيع أن تقول، ماما وبابا وبيبى ! ماريا، أريد أن أقدم لك الأدميرال الأول .

ماريـــــا : أدميرال مكبل بالسلاسل ؟

چـــوڤـــانـــا : آه ، نعم ، فى بلاطنا هذا شئ عادى إنه لقب شرف .

ماريـــــا : لقب شرف ؟!

چـــوڤـــانـــا : آه ، نعم ، معذرة ، فمن اللحظة التى جلس فيها المخادعون ومصاصو الدماء فى المناصب الهامة ، يتم تكبيل من أهدى المجد والنقود للملك .

كـــولـــومبـــو : ماذا تقول مولاتى ؟!

چـــوڤـــانـــا : استرح ياكولومبو ، ارقد !

ماريـــــا : لا أفهم ....

چـــوڤـــانـــا : وما الفائدة ! على كل حال، أنت لست هنا لتفهمى ، ولكن لتعاشرى أخى .

فـــردينـانـــدو :(**يدخل متسلطا**) چوڤانا، ماذا تفعلين هنا؟عزيزتى ماريا،حبيبك چوڤانى يبحث عنك .

ماريـــــا : آه ، نعم ؟ سأذهب على الفور . (**تنحنى**)،أدميرال .... چوڤانا....أبى... (**وتجرى مبتعدة**).

فـــردينـانـــدو : أين والدتك ؟!

چـــوڤـــانـــا : إنها هناك : إنها تعد الفراش للاحتفالات الخاصة بهذين ....

فـــردينـانـــدو : توقفى عن استخدام هذه اللغة ، ياقليلة التربية .

چـــوڤـــانـــا : قليلة التربية ؟لماذا ؟ لقد صافحت الأدميرال ، الذى تظاهرت أنّت بعدم رؤيته .

فـــردينـانـدو : آه ، كولومبو ؟ **(ثم يدرك انه مكبل بالسلاسل).**

كـــولـــومبـــو : ها نحن هنا ....

فـــردنيـانـــدو : ماذا تفعل هذه القيود ؟ هل فقدتم عقولكم ؟

الـضـــابـــط : مولاى ، لقد صدرت إلينا الأوامر ....

فـــردينانـدو : انزعوها على الفور .

(وبينما يتولى الضابط أمر الاقفال).

معذرة ياكولومبو يبدو وإنه قد حدث سوء تفاهم .

لم تكن الأوامر أن توضع فى الحديد.

چـــوڤـــانـــا : ولكن فى الزيت المغلى.

رائع كولومبو وهو مطهو هكذا . حسناً ، حسناً ...

فـــردينـانـدو : **(متضايقا)** چوڤانا ألن تتوقفى ؟!

كـــولـــومبـــو :**(يغير الحديث)** كيف حال الملكة ؟!

فـــردينـانـدو : ليست بخير؛ لا تستطيع أن تتغلب على الصدمة .

أنت تعلم أن الأميرة قد ماتت ، أليس كذلك ؟!

كـولـومبـو : نعم لقد عرفت . ويجب أن أقول ....

فـردينـانـدو : أصدقك . لقد تألمنا جميعاً .

كـولـومبـو : لا يجب أن أقول المزيد .

فـردينـانـدو : وعلاوة على ذلك هذا الشاب الذى سيتزوج ، بالغ الرقة ...

چـوڤـانـا : يبدو أنه زواج بين طفلين.

فـردينـانـدو : وماذا بعد ياچوڤانا !

چـوڤـانـا **(تبتعد)**: ولكن ماذا قلت ؟

(ودون أن تنتبـه ، تهم بإعطاء بعض الدجاجات غيـر الموجـودة لتأكل).

فـردينـانـدو : هل تسمعها ؟ مسكينة يا چوڤانا ! هاهو شئ آخر يسبب الآماً عظيمة للملكة . هل لاحظت كيف لا تفكر ؟ وحالتها تسوء يوماً بعد يوم .

كـولـومبـو : به ، أنا لا استطيع القول إنها لا تميز : لقد أطلقت على تلك الأغلال أعظم العطايا التى تمنحها جلالتكم !

فـردينـانـدو : مرح جداً ! لنر إذا كنت ستحتفظ بمرحك هذا أمام القضاة .

(ويدخل اثنان من آخذى الاعترافات على عربات مدفوعة باليد. فى العربة الأولى يوجد الأسقف فونسكا ، وفى الثانية المدعى الثانى).

(حاملا اللواء يدخلان ومعهما طبلتان)

حـامـلا اللواء : وبالرغم من أن المحاكمة لم تكن رسمية إلا أن كريستوفر تعرض لمحكمة فعلية حقيقية .

الســـيـــدة : هيه ، تشجع ! لقد تلقى الملك الرجاء وأرسل ليستدعى الحاكم العام . والآن لا ينقص سوى توقيعه .

المحكـوم عليه : حسناً ، حسناً ... ياللشقاء !

(وتم تجهيز المشهد. يقف الأسقف فونسكا ، الذى يوجه الإتهام).

فـــونـســكا : كريستوفر كولومبس . لقد اجتمعنا هنا لنحاكم تصرفك سواء كقبطان سفينة فى خدمة الملك أو كشخص مدنى .

كولـــومبـــو : ولماذا هذا التمييز ؟ هل هذا معناه أن من يخضع لخدمة السلطة يمكنه فى الوقت نفسه الاستمرار فى أن يصبح شخصاً مدنياً ؟

المدعى الثانى : من فضلك ، لنتجنب هذا اللهو . أنت بنفسك ، فى يوميات الرحلة الأولى ، تحكى عن بداية عصيان ... **(ضربة جرس)** .

كـولـــومبـــو : هذا صحيح .

(ونراه فى لحظة وكأنه فى إطار ، يقف على ما يشبه متن السفينة ، محاطاً برجال من طاقمه) .

كـولـــومبـــو : انظروا كل هذه علامات تدل على أن الشاطىء قريب : هذا طائر برى ، وهذا طائر البلبل ، وهذا وهذا الذى يطير منخفضاً ، ويقترب منى.**(يضع فجأة يديه على وجهه ، ليخفى بها عينيه).**

هو هذا القـذر ، هذا الســاكن التــقليــدى البـرى. إذن يـجب أن تهدءوا ، لأنه غداً أو بعد غد على الأكثر ، سنقترب من سواحل الهند .

احـــد البحــارة : (**يدق الجرس ، ويقول للبحار الذى يقف بجواره وهو شارد**) ألا ترى أن الجرس يدق ، اذهب لتفتح .

البـحــار الأول : إنه دور الفرقة الرابعة.

كــولــومبـــو : (**للبحار الذى تعلق على السارية**) هل ترى شيئاً ؟

البـحــار الأول : ماذا ، لا أرى أى شئ لعين ؟

كــولــومبـــو : أى شيء لعين ! من الذى علمك أن تجيب بهذه الطريقة ؟

البـحــار الأول : إسمع أيها القادم من چنوه،صانع الحيل،أنا أتحدث بالطريقة التى تعجبنى. لقد كنت فى السجن وكنت قد تخصصت فى اصطياد الحشرات كالباشا، ويأتى هو ، ويعطينى مجموعة من الوعود: سأجعلك غنياً وحراً . . . ولكن أين ؟ كلنا هنا وسيحولنا إلى مجموعة من البلهاء .

البحــار الثانى : معك حق . لقد ضايقنا . لقد مضى اكثر من شهر على إبحارنا ، ومنذ أكثر من أسبوع وهو يشير إلى أعواد البامبو والطيور وأسماك الأنهار و وكلها أشياء ، إذا صدقناه، تشير على بعد يوم واحد من الأرض . . . ويأتى الغد ، وبعد ذلك . . . لا نرى أى شيء لعين .

كــولــومبـو : لعين مرة أخرى! اسمعوا : المطلوب منكم أولاً اعتدلوا فى ألفاظكم وأسلوبكم ، وبعد ذلك يمكن أن نصل لإتفاق بين أشخاص عقلاء.

إذا صبرتم ...

البـحـار الأول : لا أيها الليجورى العزيز، اتفق حيثما تُريد، لم يعد لدينا المزيد من الصبر.

البحـار الثانى : اتركوه ليقول مالديه ! أنظر ، سننتظر يوماً آخر ...

كـولـومبـو : (**بلطف**) إن هذا ما أردت أن أقترحه عليكم .

البحار الثانى : إليك ، أنظر ، إن هذا قبطان على حق . (**بسخرية**)،إنه يعجبنى.

البـحـار الأول : هذا ليس رأيى.

البـحار الثانى :إنه يعجبنى لأنه يكفى أن تحدثه بوضوح، وإذا به:طراااخ*...، يُسقط سرواله .

كـولـومبـو : به ، أنا رجل مرن . (**رنين جرس ، ويلتفت إلى المحلفين**) لا، كذب ، الملاعين ، ليس حقيقياً هذا لم يحدث مطلقاً الآن سأقص عليكم ما حدث حقاً .

المـدع الأول : اهدأ ، الآن سنستمع إلى ما يقوله القبطان بينزون .

كـولـومبـو : بينزون هذا الكاذب الملعون . . .

بيـنـزون : أخى وأنا قبطان البينتا سمعنا عن محاولة التمرد، وذهبنا ليلاً إلى سفينة القيادة .

(يمثل بينزون وأخوه مشهد تسللهما إلى جانب السفينة ، بواسطة ساريتين ، مشهد التجديف المزدوج فوق قارب) .

---

* المقصود التعبير صوتيا عن سقوط السروال ... (المترجم)

كــولـــومبـــو : لقد استدعيتهما أنا فى الخفاء .

(ضربة جرس . يتوقف المجدفان للحظة ، ثم ، يسندا الساريتين على جانبى السفينة ويستخدمونها للصعود على السطح .)

بــيــــنــــزون : **(ناظراً إلى كولومبو فى حذر يوحى بجو من المكائد)** كريستوفر هل فقدت عقلك ؟ ما الذى جعلك تتفق مع هؤلاء المحتالين .

كولـــومبـــو : رغما عنى ! كان لا بد وأن أكسب بعض الوقت . كانو يريدون إلقائى فى البحر رغم أن المياه مرتفعة .

بــيــــنــــزون : آه نعم ، إذن أتعلم مـاذا يجب عـمله ؟ غـداً صبـاحـاً أول شىء تفعله هو شنق اثنين منهم وسترى أنهم سيهدءون .

كــولـــومبـــو : به! دعونا لا نبالغ ! بجانب أنه ربما يكونون هم على حق أن أكون أخطأت كل شىء . . . فطبقاً للحسابات ، كان يجب أن نكون قـد وصلنا بالفـعل منذ أربعـة أيام على الأقل . إلا إذا كـانت الشواطىء التى نحاول الوصول إليها بها عيب مثل القماش الذى بمجرد أن يتعرض للبلل ، تراك*، يعود للوراء .

بــيــــنــــزون :**(بمرح)** وهكذا عادت الهند إلى الوراء .

كــولـومبــو :**(مستكملاً معه الدعابة)** فى الواقع سقطت أمطار كثيرة هذه الأيام. ولكن لندع المزاح جانباً،أتعلم معنى ماأقوله ؟ إذا لم تطأ أقدامنا الأرض صباح الغد ، يجب أن نعود أدراجنا .

---

* المقصود التعبير صوتياً عن انكماش القماش **(المترجم)**

بـــيــــنـــــزون : إذا قلت هذا مرة اخرى ، فغداً صباحاً أول من سنقوم بشنقه هو أنت ! من هنا لن نعود للوراء .

بينزون وأخاه فى كورس : لأجل قشتاله وليون ! نعود بالنصر أولا نعود مطلقاً .

(وفى اندفاع يضربون بعنف العصا فى الأرض) .

كــولـــومبـــو :**(صارخاً)** آه ، يا للشقاء ، لا داعى للإنفعال بهذه الطريقة !

(وينزع من قدميه حذاءه الذى يبدو مثقوباً).

أقصد، أنه لا يمكن المزاح بهذه الطريقة . بالنسبة لى ، فلتشنقوا من تريدون . بجانب أننى عندما أرى احداً يشنق أشعر بمتعة أكثر من تلك التى اشعر بها بمصاحبة النساء .

(رنين جرس ، ويقف الحدث عند هذه اللحظة . يقترب كولومبو فى هذه المرة من المحلفين ، خارجاً عن وعيه) .

كــولـــومبـــو :لا، ليس صحيحاً ، أنهم يريدون أن يقولوا إننى جبان.والآن يقولون إننى إنسان سادى بما أن الأمر كذلك ، لماذا لا تنشرون قصة أننى أعاشر الضابط الأول على سفينتى ؟

فـــردينـانــدو : لنستكمل !

(رنين جرس ، يُحضر بينزون بمساعدة رجلين أمام كولومبو البحارين اللذين بدءا التمرد . مقيدين جيداً .)

بـــيـــنـــــزون : هل هما هذان الرجلان ؟

كــولـــومبـــو : نعم ، هما ، وكان معهما أيضاً آخرون كانوا يريدون ضربى .

البحار الأول : جاسوس ، جاسوس ، انت لست ابن العذراء .

كولومبو : إليك ، هذا هو قائد التمرد .

البحار الأول : أى تمرد ! لقد كنا نتحدث هكذا . . . عن الحنين إلى الوطن . . .

البحار الثانى : والنساء . . .

البحار الأول : أى نعم ، كنا فعلاً نتحدث عن النساء .

بينزون : سكوت واستعدا للموت ! **(لأخيه)** وأنت احضر الأربعة الأخرين ولنعلقهم ايضاً .

البحار الأول : آه يا أمى ، وهل ستقتلوننا هكذا دون حتى أن يكون هناك قس ليأخذ اعترافاتنا ؟

البحار الثانى : إيه ، لا ، لا يمكن تنفيذ هذا دون كاهن !

البحار الأول : ولكننى لم أخذ حتى الآن المناولة الأولى !

كولومبو : يؤسفنى ، ولكن لا أحد من الكهنة أراد الحضور معنا ، لقد شعر جميعهم أنهم غير مستحقين للوصول مبكراً هكذا للسعادة الأبدية. والآن، لتتماسكوا قليلاً، تقدما، سأصلى لكما أنا:

"ياإلهى، لقد قمت برحمتك العظيمة بالمغفرة وسامحت حتى الذى باعك بثلاثين دينار ، لا تغفر لهاتين الرمتين اللذين نرسلهما إليك ، ولا تكن عاطفياً كالمعتاد إنهما جيفتان لذلك يستحقان كل عقاب . آمين " اجذب . . .

(وكان لكل واحد من الاثنين عقدة فى رقبته ورافعة مُخبأة

تسمح لهما بأن يُعلقا وكأن هذا يحدث فعلاً).

البحارة : (**يصرخون بأعلى صوت**) آه ها آه ...

كولومبو : اصمتوا ، اصمتوا ، عار عليكم ! نحن فوق متن سفينة الملكة الكاثوليكية ، ملكة إسبانيا الكاثوليكية ، وأنتم تصرخون بصوت مرتفع وبطريقة خليعة . آه ها آه . (**ويكرر ذلك مبالغاً في تلحينها**)

ولكن لتنظموا النغمة قبل أن تبدءوا ، أليس كذلك ؟ سأعطيكم أنا الدرجة الموسيقية . . . لا ! !

(يقوم أحد البحارة ، يجذب حبلي المشنقة كالجرس ، بطريقة متبادلة : ويطلق الاثنان المعلقان صراخاً ملحناً يشبه دقات الناقوس وقت الإحتفالات . وكولومبو يقلد قادة الأوركسترا).

سأعد إلى ثلاث . . اجذب

(ويُشد الاثنين وسط صرخات مكتومة تعلن الخاتمة .)

(رنين جرس . يقطع الحدث)

كولومبو : (**يصرخ**) ولكن كيف يمكن أن يكونوا بهذا الافتراء ، معذرة ، بهذه القذارة!

كولومبو :(**يتوجه للقاضي**)ليس هذا صحيحاً ، أنا لم أتلو في حياتي صلاة مثل هذه ، ولم يشنق أحد فوق متن سفينتي . لقد كنت أعامل بحارتي دائماً بطريقة إنسانية جداً : وهم في الحقيقة يحبونني حباً جماً ؛ لقد كنت بالنسبة لهم جميعاً اكثر من أب...

المـدعى الثانـى: (**يقهقة بسخرية**) فى الواقع كانوا ينادونه بأمى .

كـولـومبـو : (**يجيبه بالمثل**) لا ، كانوا ينادوننى بأبى ، لأنهم كانوا يطلقون أمى على الضابط الأول الذى كان هو أيضاً طيب القلب .

(رنين جرس . تعود الأحداث فوق السفينة . البحارة مجتمعون فى الجسر، مسلحين بالأطباق والملاعق).

البـحـار الأول : بابا .

كـولـومبـو : سأحضر ، سأحضر . قولوا لى ماذا تريدون أن تأكلوا .

البـحـار الأول : الأمر يتوقف على الموجود .

كـولـومبـو : (**يتصرف كأنه النّادِل**) سنرى حالاً .

إذن، لدينا مقليات بحرية رائعة . . .

الكـورس : (**بقرف**) أوفا . . . !

البحـار الرابـع : وماذا أيضاً ؟

كـولـومبـو : لدينا شرائح كلب البحر الذهبى اللذيذة ، أو كلب البحر المقلى ... وهكذا.

بـيـنـزون : ألا تريد أن تفهم أننا اكتفينا من السمك نريد لحماً .

البحـار الرابـع : لحم !

كـولـومبـو : يؤسفنى ، ولكن لم يعد لدينا فئران .

فقد أكلنا الأخير محشواً يوم الخميس الماضى .

بـيـنـزون : كاذب ! هذا ليس حقيقياً ! مازال هناك فئران ، ولكنه يخبئها لنفسه .

كـولـومبـو : ماهذا الذى تقوله ؟

بـيـنـزون : من إذن الذى قرض نعل حذائى هذا المساء ؟أنظروا .

(ينزع فردة حذاءه ويريها للجميع) .

الـبـحـار الأول : آه ، يا لها من قوارض !

البحار الثانـى : أنظر ، إنها قوارض فأر !

البحـار الثالث :(**بعنف فى وجه كولومبو**) . . . والآن كيف تفسر هذا ؟

كـولـومبـو : حسناً ، سأعترف بالحقيقة ، لقد فعلت أنا هذا .

الجميع الكورس : أنت ؟!

كـولـومبـو :(**باكياً**) نعم لقد أكلت أنا النعل ، والقوارض هى أسنانى . لم أستطع المقاومة : لم أذق طعاماً منذ خمسة أيام . وعندما رأيت النعل...

بـيـنـزون : وكيف ذلك ، وحصتك فى الطعام ؟

كـولـومبـو : حصتى ؟ لم يمكنكم أن تعلموا ، لم تنتبهوا و لكننى كنت دائماً أقسمها بينكم، فى الخفاء ، تحت ستار الليل ، وأضع بعضاً منها فى طبق كل منكم .

الكـورس : آوه .

بـــيـــــنـــــزون : نزع الخبز من فمه لأجلنا . . .

الكـــــــورس : لأجلنا !

كـــولـــومبـــو : به . . نعم !

الكـــــــورس : ياله من رجل !

الـبـحـــار الأول : إنه قديس !

الكـــــــورس : سامحنا .

الـبـحـــار الأول : يدك ، أترك لنا يدك لنقبلها .

كـــولـــومبـــو : أوه ، لا أستحق هذا !

الكـــــــورس : أجل تستحق .

كـــولـــومبـــو :(**يبكى يأساً**) لقد جعلتموننى أبكى ...

الكـــــــورس : يدك .

البحــار الثالث : وأنا أيضاً ، أريد أن أقبل يدك .

(ويلقى بنفسه فى وسط المجموعة التى أخذت فى تقبيل يد كولومبو بالفعل) .

كـــولـــومبـــو : حسناً : قبلوها ولكن بأعتدال (**يطلق صرخة ، وينزع يده**) .

البحــار الثالث : إنه الجوع .

بـــيـــــنـــــزون : كنت أريد أن أسألك بهذه المناسبة ، لماذا لم تأكل وجه الحذاء

الأقل قسوة ؟ لقد قرضت النعل المصنوع من الخشب...

كـــولـــومبـــو : لأن وجه الحذاء مصنوع من الجلد الدهن والأمس كان الجمعة صيام.

الكـــــورس : آه ، وهو متدين أيضاً !

البـحـار الأول : يده ، فلنقبل يده ... أجل .

كـــولـــومبـــو : لا.

(ويمسك البحارة بذراعه ، وعندما يظهر من جديد ، تختفى يده. ويظهر بدلاً منها الخطاف الحديدى التقليدى ، الذى يوضع فى اليد المقطوعة).

الكـــــورس : كم هو طيب القلب كولومبو العزيز !

(رنين جرس) .

المـدعى الثانى : فعلاً ، طيب القلب ، ولكن لنعد لقصة المشنوقين ، هل يمكن أن تشرح لنا لماذا لم يعد احد هؤلاء الستة ؟

كـــولـــومبـــو : لقد كنت قد تركتهم هناك ليحكموا الجزيرة : لكنهم استغلوا سلطتهم وقاموا بأرتكاب أشياء كثيرة ، حتى انتهى بهم الأمر فوق معدة كل المتوحشين فى الموقع .

فـــونـــسـكا : ماذا تعنى "بفوق معدة"...؟!

كـــولـــومبـــو : أعنى أنه فى النهاية قام المتوحشون بألتهامهم .

البـحار الثالث : فلتكف عن اختراع الأكاذيب . انت لست سوى كاذب ولص .

فـــونـــســـكا : إيه ، كيف تسمح لنفسك بأن تقول لص ....

البحار الثالث : نعم أسمح لنفسى لأنه لص فعلاً . لقد سرق منى ستين الف عملة (**ميراڤيدى**) أستحقها أنا كجائزة لبعد النظر .

المـــــدعى الثانى : جائزة لبعد النظر ؟

البحـار الثالث : من المؤكـد . لقد كانت الجائزة التى رصدتها الملكة لمن يعلن عن رؤيتـه الأرض أولاً .... وكنت أنا الذى أستـحقـهـا فـقـد كنت أنا حارس برج الاستطلاع فى صباح يوم الرابع عشر ...

(رنين جرس . يصعـد مـسرعـاً جداً السلم الذى يؤدى إلى برج المراقبة)" الأرض ، الأرض "

كـــولـــومبـــو : أحسنت !أخيراً جاءت اللحظة وأدرك أحدكم .لقد لاحظتها مساء أمس ، وكنت أتساءل إذا كنتم جميعكم قد فقدتم النظر ، أقصد، لقد كانت واضحة ... أعلم أننى أمتلك قدرة خارقة للطبيعة على الرؤية ...

البحـــار الثالث : ولكن عندئذ لماذا لم تقم بأعطاء الاشارة على الفور ؟

كـــولـــومبـــو : به ، لم أكن أريد احراجكم ، لقد كنت أريد أن أهدى هذا الشعور بالرضا لكم أنتم أيضاً .

البحـــار الثالث : شكراً ، إذن فالمكافأة تنتظرنى ، أليس كذلك ؟

كـــولـــومبـــو : والمكافأة أيضاً ؟ هل سمعتم ؟ ولكن كيف؟ لقد أعطيتك بالفعل الفـخـر بأن تصـرخ "الأرض ، الأرض" أولاً ، وحـدك ، بصـوتك الخـالص ، والآن تريد أيضـاً مكافـأة مـادية ، تريدها ! يـا إلهى ،

إنه الجشع ، شره الإنسان !

(دقة جرس).

البحـــار الثالث : وهكذا أخذ هو المكافأة !

المـــــدعى الثانى: كولومبو،ألا تخجل من نفسك،أتهبط لهذا المستوى من أجل هذا المبلغ الضئيل من المال !

كـــولـــومبـــو :**(يبدأ حديث طويل بلغة الجراميلوت المسرحية *وينتهى بكلمة)** فهمتم ؟

(ويستكمل بلغته الغامضة ، بحركات توحى تدريجياً باليأس والغضب والانفعال ، حتى قام أحد المدعين ، يائساً بالصراخ فى وجهه) .

المـــدعى الأول : ولكن ماذا تقول ؟!

كـــولـــومبـــو :**(مغتاظاً)** أشياء لا تخصك !

المـــــدعى الأول: **(مندهشاً)** أوه!

كـــولـــومبـــو : بجانب أن كل الطاقم ، أجل ، كل البحارة يمكن أن يشهدوا بأننى أنا فى المساء نفسه قمت بالإعلان عن وجود أضواء فى الأفق .

المـــدعى الثانى : ولكن ما فائدة التحقيق مع طاقم بحارة كنت تجبره أنت على أن يحلف ويحنث بيمينه فى الوقت الذى كنت تريده ؟

كـــولـــومبـــو : هذا ليس صحيحاً !

---

* لغة مسرحية تدعى الجراميلوت Gramelot ، يتميز بها داريو فو فى أعماله المسرحية.

البحار الثالث : بل صحيح ! وأستطيع أن أذكرك أيضاً أين ومتى ، يا عزيزى الأدميرال ،إذا كنت قد نسيت ...

كولومبو : متى ؟

البحار الثالث : فى طريق العودة .

كولومبو : لقد خمنت !

البحار الثالث : كنا قد تركنا على التو جزر الكناريا . واستمعنا إلى صوت الجرس

(**يرن الجرس**) كانت الإشارة التى بها يدعونا للتجمع . وكان هو فوق المنصة فى مؤخرة السفينة ، وألقى علينا بحديث ظريف .

(**رنين جرس**) .

كولومبو :(**يقف فى وضع يليق بمخاطب ودود**) أعزائي المتعفنون !

(**يضحك كل البحارة**)

نشكر الأب السماوى ، الآن يمكن أن نقول حقاً إننا نجحنا ،وخلال بضعة أيام سنصل إلى الوطن . إن جسدى يقشعر عندما أفكر فى ذلك ! وأعتقد ينتابكم أنتم أيضاً هذا الشعور نفسه : لقد أدركت ذلك لأنكم ، مثلى، لاتنامون الليل ، أحياناً بسبب القلق وأحياناً بسبب البلاجرا التى تدفعنا لأن نحك جلدنا كمن أصابه الجرب. أتخيل منذ هذه اللحظة الاحتفال الذى سيقيمونه عند عودتنا ، ولكن لن يعوضنا أى شئ عن كل اللعنات وعن المواقف المرعبة التى واجهناها حتى كدنا نصاب بمرض الصفراء ؛ عندما كان البحر يثور ونحن هنا راكعون نرجو العفو من الله ونكاد

نلفظ أرواحنا. لا أحد يمكنه أن يفتخر أنه تبوّل على نفسه مثلنالخير الإنسانية ! ولهذا فنحن نستحق التبجيل ، والمكافأت وفوق كل شئ العرفان .

ولكن درجة العرفان التى سيقدمها لنا الجميع تتوقف إلى حد كبير علينا فعند وصولنا سيكون هناك هؤلاء الملاعين المعتادون مصطفين فى محاولة لتقليل قيمة اكتشافنا . ويبدو لى بالفعل أننى أسمعهم الآن يقولون فى الصف الأول :

" أجل، سيكون اكتشافاً مهماً من وجهة النظر العلمية ولكن من وجهة النظر الاقتصادية . . . أقصد الثمار ؟ أربع عملات ذهبية مثل الميداليات التى تقدم فى المناولة الأولى وثلاثة ببغاوات من التى تقول نعم ، وبعض الكلمات بنطق غير سليم ! ويأتى بعد ذلك عشرة من المتوحشين البالبين ، فى حالة سيئة هذا كل ماأحضروه معهم..."

ولكن لا يبقى لنا سوى أن نقول إن معهم حق من وجهة نظر معينة:

أنظروا فى مخازننا ، وأخبرونى أنتم إذا لم تكن حصة الجبن الموجودة أكثر من عدد المتوحشين .

ولا يمكن أن نقدمهم هكذا : بل يجب أن نغيرهم ونعيد تزينهم ونغير نوع ملابسهم أى نغلفهم بمعنى أصح ، بالطريقة نفسها التى يتخيل بها مفكرونا العظماء كيف يكون المتوحشون .

(**يتحدث مع أحد البحارة**)قف كنموذج. إليكم ... (**يمسك ببعض الأشياء من صندوق يحضرونه له**) سأضع كل الذهب الذى

وجدناه فى عنقه ، وسأضع على رأسه الريش.

والآن اقسموا اليمين. إن كل متوحش قابلتموه هناك ، كان مزيناً تقريباً بالطريقة نفسها . اقسموا !

مجموعة البحارة :(**باستهتار**) نقسم !

كـــولـــومبـــو : إذا أقسمتم بهذه الطريقة مرة أخرى سأقتلكم !

اقسموا بجدية . إن القسم شيء مقدس ! اقسموا !

مجموعة البحارة : نقسم ! !

كـــولـــــومبـــو : والآن اقسموا أيضاً على هذه الخريطة (**ويفرد خريطة**) .

مجموعة البحارة : وما هذا ؟

كـــولـــومبـــو: إنها الخريطة التى تحتوى على كل الأراضى والجزر التى اكتشفناها.

بـــــيـــنـــــزون : ولكن هذه كبيرة، ماهذا الذى رسمته كشبه جزيرة؟

كـــولـــومـــبو : إنها يوانا.

بـــــيـــنـــــزون : تلك التى يطلقون عليها كوبا. ولكن كيف استطعت أن ترسمها كشبه جزيرة إذا كنا لم نر سوى ربعها.

كـــولـــومـــبو : هذه أشياء تخصنى. أريد أن أجعل من كوبا شبه جزيرة، لأنها إذا كانت كذلك فمن الضرورى أن تكون مجاورة لكاتاى، كاتاى الضخمة الرائعة، التى قال عنها ماركوبولو إن بها مدينة شوارعها من الذهب وحواريها من الفضة. والآن كفانا مناقشات: اقسموا إن كل ما هو مكتوب هنا حقيقى.اقسموا ! دون أن

تنظروا!

مجموعة البحارة : نقسم !!

كـــولـومـــبو : وأنت، ألن تقسم؟

البـحـار الأول : لا، يؤسفنى ولكننى لا أشعـر أننى أريد أن أقسم كـذباً. إنهـا خطيئة.

كـــولـومـــبو : **(ضاحكاً)** ها ها، خطيئة؟ كأننا مازلنا فى القرون الوسطى ... لتعلم أذن أيها الغبى، أننا إذا لم نتمكن من جذب انتباهم لصيد ثمين، لن يرسلنا ملوكنا مرة أخرى بسفن جديدة لنكتشف أراضٍ أخرى ولنبحث عن مزيد من الذهب، وبهذا يعطوننا الفرصة لأن نجد ما نأكله، حتى وإن كان سيئاً، كل يوم تقريباً. أيبدو لك هذا قليلاً ياأغبى الأغبياء! ألم يقل لك احداً من قبل إن اجبارنا على امساك بطوننا هى أكبر الخطايا؟....لأن من الصعب جداً على إنسان جائع أن يصلى بعمق : بل إنه ينجح فقط فى هذه الحالة فى قذف الشتائم، وينتهى به الحال فى الجحيم!

البـحـار الأول : نعم، ربما يكون معك حق ... ولكننى مازلت أشعر بعدم الراحة لذلك.

كـــولـومـــبو : يالك من عنيد **(ويشير إلى أحد البحارة بأن يصحبه عازفاً على المندولين)** ولكننى أقول إنه عندما تجد نفسك مستلقيا طوال اليـوم هناك بين أذرع تلك الفـتـيـات الهنديات الجـمـيـلات، المستعدات طوال الوقت، ألا تفكر فى الخطيئة؟ إليك، أنظر كيف تلمع عـيناك، وكـيف تتـلاحق أنفـاسك !! آه، لا تقلق، إن هذا يحدث لنا جميعاً، إذا فكرنا فى ذلك، أليس كذلك؟ **(وينظر إلى**

الآخرين).

الجميـــــــع :**(يتنهدون)** أجل ...

كــولــومــسبو :**(يشير إلى عـازف المندولين بأن يضرب لحناً أكثر عـذوبة)** حسناً، إذا كنا نحب أن نخاطر بحياتنا مع هذه الصحبة الجميلة، والزهور وراء أذنينا، وأرجلنا فى الميـاه البـاردة، وفى الأفـق القريب يظهر أمام أعيننا ثدى مسـتدير، لنقسم، لنقسم كذباً يا رجال ! لنذهب إلى الجحيم ولكن لنمت فى جنة!

(وتدخل چوفانا والملك) .

الـكـــــــورس : نقسم، نقسم **(وينشدون)**

لنقسم إننا رأينا أشجار

السمسم تطرح ماساً،

الجزر عليها سيدات عمالقة

يهاجمن الشباب ليمارسن الحب

نقسم إننا رأينا كل شئ :

اسألونا وسنقص عليكم،

ولكن لا فائدة من محاولة اغرائنا

لأنه توجد قصة واحدة لن نقصها عليكم :

عن مكان فيه النساء أقل جدية

تسلم لك نفسها دون أن تجعلك تقسم

إنك بعد ذلك ستتزوجها أو ستدفع لها؛

نساء يضحكن عاريات أمام عينيك

وتضحكن وتقولن سنتقابل مرة أخرى

وتضحكن وتضحكن ...

لا، ولكن هذا الكنز الذى وجدناه

سنحتفظ به لأنفسنا، لن نحكيه لاحد.

كم هن جميلات النساء المستهترات،

لا يُظهرون أمام وجهك إلا الحب

ليس لديهن كاهن يقول لهن : هذه خطيئة !

ويضحكن ... ويضحكن ..

(رنين جرس. ويدخل حاملا اللواء ومعهما العلم الذى يستخدمانه كستار. ويوضع فى أعلى المسرح الذى تم تحويله إلى سفينة، وخلف الستارة الصغيرة يفكون السفينة ...)

چوفانا : يا لها من أغنية جميلة، كان يجب أن نعلمها لأخى الصغير ليغنيها لعروسه. فهى أيضاً ليست جادة .

فرديناندو :(**بينما يسعل القضاة خجلاً**) ولكن چوفانا ماذا تقولين؟!

چوفانا : لا، أقصد أنها تحب أن تضحك وتغنى وتبقى عارية. نعم ، لا

يجب عليك أن تشعر بالخجل : لا تقل لى إنهم يصلون كثيراً؟!
إنهما متزوجان الآن منذ خمسة عشر يوماً : وتباً لهما! لم يخرجا
من حجرتهما ولا حتى لحضور القداس .

فـرديـنـانـدو : چوفانا افعلى لى معروفاً واخرجى من هنا. إن هذا ليس مكانك .

چـــوفـانـــا : لا يا سيدى، أنا هنا أمثل والدتى، المسكينة والتى فى هذه اللحظة
تستشير معلمى ابنك، إذا كان هذا هو الوقت المناسب لأن يبتعد
عن عروسه لبعض الوقت. إنها تستنفذه كالبرقوق، مسكين
ياأخى العزيز.

فـرديـنـانـدو : **(يائسًا)** چوفانا !

چـــوفـانـــا : نعم أليس من المناسب أن أتحدث عن البرقوق؟ لماذا هل هناك
معنى آخر؟

فـرديـنـانـدو : ماذا تقولين ! لا توجد معان أخرى.

چـــوفـانـــا : لاتوجد ؟ يا للأسف ! على كل حال، يجب أن تُعد نفسك لما هو
أسوأ. إن علماء اللاهوت قالوا إنها خطيئة عظمى أن يرفض
العريس رغبات عروسه؛ ومن هذه اللحظة وصغيرتنا الرقيقة ماريا
النمساوية ، بعيدة كل البعد عن أن تسمح له بأن يأخذ هدنة ...
(**بصوت خطابى**) "سيأتى الوقت الذى سيتحول فيه فراش عرس
الجو الرقيق إلى نعشه ."

فـرديـنـانـدو : كفى !

چـــوفـانـــا : كفى لمن؟ أكان يمكنك أن تقول كفى لأمى التى أمثلها ؟

فـرديـنـانـدو : كفى عن هذا الهراء.إن والدتك ليست بحاجة لأن تمثلها ابنة ....

چـــوفـانـــا : مـجنونة، مثلى. قلها! بل على النقـيض فـهى بحاجـة لذلك منذ اللحظة التى فقدت فيها شجاعتها إلى حد أنها لم تحضر المجزرة التى يرتكبها زمرة من الحاسدين ومرضى الكبد الصفراويين .

(تم إبعاد الستار ويظهر من جديد مشهد المحاكمة).

فـرديـنـانـــدو : چوفانا ، لاتبالغى! إن والدك موجود وقداسة الأسقف أيضاً.

چـــوفـانـــا : به ، إذا كان هو أيضاً مريضًا بالكبد، عزيزك الأسقف، ما ذنبى أنا؟ ثم، لماذا أنت قلق؟ على كل حال، فـأنا مـجنونة، **(تبكى)** يعلم الجميع أنى مجنونة... أستطيع أن أقول كل ما أريد. على كل حال ، فأنا مجنونة ...

فـرديـنـــانـدو :(**يوافق منفعلا)** أجل، يمكنك أن تقولى ما تريدين.

چـــوفـانـــا : أيمكننى هذا؟

فـرديـنـانـــدو : بلى .

چـــوفـانـــا : يسقط الملك!

فـرديـنـانـــدو : أوه!

المـدَّع الـثـــانى : أيمكن أن نكمل؟

فـرديـنـانـــدو : تفضل .

فـــونـــسـكـــا :(**بإبتسامة مفتعلة)** شكراً . لنعد إلى حيثيات الرحلة الأولى: ماذا يريد أن يقول لنا أيضا، الكابتن بينزون ؟

بـيـــنـــــزون : لقد اكتشفت بنفسى أن الأدميرال كان يحتفظ بصحيفة سفينة سرية حيث كان يدون بها اتجاه الرياح والقوة والكثافة ، خطوط العرض والتيارات واتجاهاتها ، كلها بدقة وبالسنتيم، بينما كل المعلومات المكتوبة فى صحيفة السفينة فعلاً كانت كلها غير واقعية وبعيدة كل البعد عن الحقيقة .

كـــولـومـــبو : به، بعض الأخطاء التافهة، تعرفون جميعكم ماذا يحدث إعادة الكتابة بخط جيد .

بـيـسنـــزون : جميعها أخطاء وانحرافات فى خط السير مُموهة جيداً .

كـولـومـــبو : مُموهة ؟

فــونـسـكـا : وفى رأيك ماذا يمكن أن يكون هدف تلك التعديلات الغريبة ؟

بـيـــنـــــزون : من الواضح أن كـولومـبـو لم يكن يريد أن يعلم أحـد ، الطريق الصحيح للوصول إلى الهند بما فى ذلك الملك والملكة.

فــونـسـكـا : إذا أرادا العودة مرة أخرى إلى هناك فليقوموا بذلك بالاستعانة به: وإلا ، وبفضل أخطاء النقل، يمكن للسفن أن تخطئ الطريق بلا شك ، وينتهى بهم الأمر إلى حيث لا ندرى.

كـــولـومـــبو : لا ، ليس إلى حيث لا ندرى! بالإبحار مع قبطان ماهر ... ثم أنتم جميعاً تعرفون :أن للإبحار مخاطره. نعم، حسناً أن يقول أحدهم: " أنا سأبحر" ...

(ويقاطعه الملك) .

فـرديـنـانـدو : فى نهاية الأمر، ماذا كان يمكن أن يحدث؟

بيـنـزون : به ، طبقاً لحسابات تقريبية، كان يمكن لبحارة تلك السفن، بقليل من الحظ، أن يلمسوا الأرض بعد إبحار مدته أربع سنوات على الأقل.

كولومبو : بعد أربع سنوات من الإبحار؟ **(يرفع ذراعيه إلى السماء)** إلهى، إننى أشكرك على أنك خلقتنى على صورتك ومثالك وليس على مثال هذه الحثالة **(ويشير لبينزون)**.

كورس القضاة والبحارة :

اخرس أيها القاتل! أيها الخائن ! إنك لست سوى مزور خرائط !

الإدعاء : لقد خان من أعطاه الوسائل والثقة الكاملة ليصل إلى أكبر الإكتشافات.

چوفانا : لتكفوا عن هذا الهراء! كانت بالفعل وسائل جيدة: بحارة مجندون من بين المحكوم عليهم بالمؤبد ، وثلاث أوعية خشبية متنكرة كسفن، بدءاً من المسماة ماريا ، هذا الشئ البالى الذى كان يمكن أن يتحطم على ساحل إسبانيا أمام أول، لا أتذكر الآن التعبير الفنى ، أمام أول نفخة رياح قوية، ويضحك الجميع .

بينزون : لا يا سيدتى! إذا سمحتم لى جلالتكم، إن السفينة ماريا كانت سفينة جادة.

چوفانا : بلى بلى، لقد كانت فعلاً سفينة جادة، حتى أن البحارة أطلقوا عليها " الجالنتى" ، وهى كلمة تعنى بلغة البحارة، لا أتذكر المعنى الدقيق، نعم الكل يعرفون أنها تعنى " الوقحة " .

(همسات بين الأعيان وضحكات البحارة) .

كلمة قوية ، أليس كذلك؟ وما الأهمية؟ على كل حال، أنا مجنونة، ها ها، مجنونة ، ها ها ! ولكن الأكثر جنونا منى هو صديقى كريستوفر . أنظروا إليه : إنه الآن يعيش دور المهزوم، المجروح فى كبريائه.

كولومبو : لا، ليست مسألة كبرياء يا سيدتى، لم يعد هناك شيئا يهم. الإنسانية كلها تثير اشمئزازى. إن النساء فقط هن اللائى لم أنجح حتى الآن فى ألا أحبهن! ولكنها مسألة وقت .

چوفانا : أحسنت أيها الغض! إن هذا ما يريدونه تمامًا !

كولومبو : أيريدون أن يثيروا اشمئزازى من النساء أيضًا ؟ !

چوفانا : لا ، ولكنهم يريدون أن يرونك قد تحولت إلى لبن رايب ليلقوك بعد ذلك فى قوالب الجبن .

(ضحكات البحارة) .

فونسكا : سيدتي ، ما هذه اللغة! من هو أب اعترافك؟

چوفانا : على يد من تعترف له قداستكم . وسأقول لك ... لقد روى لى بعض الأشياء التى تخصك ...

فونسكا : ما هذا الذى تقولين ؟ على كل حال ....

چوفانا : ها ها ! أنظروا كيف احمرّ وجهه ! أنا مجنونة !

وصيفة : **(تدخل صارخة ، وتتبعها وصيفتان)** لقد مات ! الأمير چوفانى مات بين ذراعى ماريا عروسه ! وقد فقدت الملكة إيزابيلا عقلها.

(همهمات مختلطة بصلوات غير واضحة . يسير الناس فى موكب فى حين تغنى الفتيات) .

تشرب الأرض جداول المياه، رغم أنها عذراء

الأمير الشاحب تحول لونه الآن للون الأبيض،

أتى ليعيش ولم يمكث سوى لحظة

مستلقياً فى ملاءة خفيفة من الرياح

تنبأت بهذا چوفانا المجنونة

كشراهة شجرة المغنولية فى شرب المياه

هكذا، وبين كثير من الرجفات، امتصته

فقد استهلكته ... وأنهكته ..

(والآن تعود الفتيات إلى الوراء ويتقدم الآخرون. كل واحد منهم ممسكاً بشمعة كبيرة فى يده. يسيرون فى المكان ببطء، وبمجرد أن يعبروا أمام الأسقف يلقى على رأسهم حفنة رماد .)

فونسكا : عند عودتنا للمحاكمة يجب أن نستعرض كل ما يتعلق بالعبيد .

المدعى الثانى : أى عبيد ؟

فونسكا : هؤلاء الذين أحضرهم كولومبو وأرسلهم إلى هنا لبيعهم . فطالما شجبت الملكة هذا النوع من التجارة .

المدعى الثانى : ولكننا واصلنا تسويقهم ... وبأسعار جيدة أيضاً .

فـونسـكا : أكيـد ولكن كـان هذا رغـمـاً عنا، كنا مـجـبـرين ، فـقـط لأجل الإنسانية! أيهـمـا كـان أفـضـل : أن نعـيـد شحنهم إلى وطنهم بأن نلقـيـهـم مـرة أخـرى فى مـخـازن الشـحن ذات الرائحـة الكريهـة ونخاطر بموتهم أم أن نقوم بتغذيتهم وتربية عضلاتهم وتعميدهم وندخلهم فى مجتمعنا المقدس؟

المـدعى الثانى : بصفتهم عبيداً !

فـونسـكا : ما هو ذنبنا إذا كان الإنسان قد ولد بخطيئة أصلية يجب أن يُكَفّر عنها ، "يجب أن تعمل وتعرق وتتألم ..." ، ونحن هنا مساعدون متـواضـعـون لهم، حـتى يسـتـطيـعـوا أن يكفروا عـن هذه العـقـوبة بأفضل الطرق .

المـدعى الثانى : مساعدون ، ولسنا متعصبين، أليس كذلك . على كل حال، نحن دائما على استعداد لمعاقبة من يعدنا بأخوتنا الفقراء لنبيعهم .

فـونسـكا : مؤكد، نحن نكره المتعصبين. وكولومبو أحدهم. أسوأهم ! حتى اليـوم قـام بالقـبـض على أكـثـر من ثلاثة الآف مـتـوحش مـسكين مختارين من بين أجمل الشباب وأوسمهم وأرسلهم إلينا .

المـدعى الثانـى : ... شباب من الجنسين .

فـونسـكا : لقد تألمت الملكة لذلك كثـيـراً . لقد استـسـلمت قليـلاً لهذا الأمر عندما علمت أن حاصل المبيعات قد زاد عن اثنى عشرمليوناً من العملات ثم أتت لتعترف بذلك .

المـدعى الثانى : فى النهاية هؤلاء البؤساء ربحوا كل شيء. لقد فـقـدوا حريتهم، هذا صـحـيـح ، ولكن فى مـقـابـل هذا وجـدوا الراحـة فى ديننا ، أصبحوا عـبـيدنا ، وأيضاً أخـوتنا . يصابون بأمراض كـثـيـرة لم

يكونوا يعرفونها من قبل، ولكن فى أحد الايام سيعرفون معنى خلاص نفوسهم، وسيموتون سعداء .

الاثنـــــان : **(سويًا)** سعداء كالأمير الشاحب الذى تركناه لتوه .

فـونســـكا : ولكن يجب معاقبة كولومبو ! وللبدء فى ذلك ، قمت بأيقاف النسبة التى كان يأخذها من حاصل المبيعات .

كـــل الرجـــال :**(فى كورس)** نطالب العدالة الإلهـية لتلهم هؤلاء الأشخاص القائمين على الحكم. العدل .

الـوصيفـات : امنحنا يارب رحمتك ، ولتملأ قلوبهم بالرحمة ....

(واستمر الحوار بين الاثنين فى الوقت نفسه التى كانت تُقال فيه هاتان الجملتان كصلاة المسبحة . وفجأة ، فى انفصال تام تبدأ المحاكمة .)

المـدعى الثانـى : بمناسبة الجنازات، هل يضايقك أيها الأدميرال أن تقص لنا كيف قتلت الكابتن ادريانو دى موكسيكا.

كـولومبـــو : لا، لم يُقتل ...

(وتدفع المنصة التى يجلس عليها الأسقف فونسكا من الوسط إلى اليمين ، ويصعد كولومبو عليها أثناء نقلها)

هل يضايقكم توصيلى ؟

(ويُكمل حديثه مرة أخرى) ....

ولكن صدر عليه الحكم بعد محاكمة عادلة . كان دى موكسيكا

يعامل الأهالى الأصليين معاملة سيئة ويعتدى على فتياتهم .
وفى أحد الأيام، ليسرق خاتماً ذهبياً معلقاً فى أنف أحد الاهالى،
نزعه بعنف شديد إلى حد أنه نزع معه جزءاً من الأنف أيضاً:
ولكن لم يعن له الأمر شيئا ، وضع كل شئ فى منديل، ورحل.

(ويقلد حركة وضع كل شئ فى جيبه)

ولكن ما هو أجمل من ذلك أنه حاول أيضاً تنظيم ثورة لطردى
من الجزيرة .

المـــدعى الثانى : ولم ينجح بالطبع .

كـــولومبـــــو : بالطبع لا .

فـــونســــكا : مبتدىء ...

كـــولومبـــــو : كيف؟

فـــونســــكا : لا ، كنت أقول : وكيف مات ؟

كـــولومبـــــو : مقتولاً .

(يضحك الجميع) .

فـــونســــكا : كنت أسأل : هل استعد جيداً لساعة موته .

كـــولومبـــــو : بالطبع، ولكنه لم يرغب فى الاعتراف بحجة أنه لا أحد من الكهنة
الذين قدمناهم له على مستوى خطاياه ؛ وبما أنه لم يكن يريد أن
يترك أعلى البرج المسجون فيه والذى كان مرتفعاً جداً فى
الحقيقة، ليشنق فى الدور الأرضى كالمعتاد ، ألقيناه من فوق

بدفعة قوية. فقفز قفزة قدرها ثلاثون ذراعاً تقريباً . ولندفنه كان يكفى وضعه فى صندوق أطفال حديثى الولادة، بعد أن صغر حجمه جداً. فإن الأوامر كانت أن نقتصد فى كل شئ .

القاضى الثالث : أحسنت .

المدعى الثاني : حسناً ، لندع جانبا قضية المبادلات العاطفية إذا أمكن القول، ولنتحدث عن المبادلات الفعلية والتجارية معاً، أى المقايضات. هل يبدو لك أنك تصرفت بأمانة مع هؤلاء المتوحشين؟ لقد كنت تعطى هؤلاء الحمقى : زجاجاً ومرايا، أجراساً وقبعات حمراء وفى المقابل كنت تحصل على أجود أنواع الذهب . إن هذه سرقة ، وهنا من يسرق يدخل السجن . كنت تعلم ذلك بالطبع !

كولومبو : نعم كنت أعرفه، وأعلم أيضاً أن من يجمع كل شئ ويتمتع بنتيجة هذه السرقة بالرغم من أنه يعرف مصدرها غير الشريف ينتهى به الأمر أيضاً إلى السجن .

فونسكا : أى ...؟

كولومبو : أى إنه بما أن هذا الذهب كله تقريباً فى يد قداستكم من تقوم بدور القاضى، يجب وضعك أنت أيضاً معى فى السجن .

فونسكا : هيه ... مهلاً أنا أدير أموال الملك .

كولومبو : ولنضع الملك أيضاً فى السجن ....

فرديناندو : ألا يمكن أن نتحدث فى شئ آخر ؟

القاضى الثالث : بلا شك . على كل حال، أيها الأدميرال أنا أعلم أن التجارة هى

التجارة، ولكن ألم يكن من الممكن أن تقدم لهم أشياء مفيدة أكثر؟ أقصد : معدات للعمل فى الحقول، أدوات مائدة ...؟

فرديناندو : فعلا، ألم تكن تستطيع ذلك .

كولومبو : فى الحقيقة لقد حاولت أن أعطيهم أدوات تجارة وأدوات صحية.

القاضى الثالث : أدوات صحية ؟!

كولومبو : نعم، أوعية مخصصة للبول مصنوعة من الزنك والنحاس والحديد المزين، فى أشكال ومقاسات وطرز مختلفة . وندمت بشدة على ذلك .

القاضى الثالث : كيف ، ألم يقبلوها، هل شعروا بالإهانة؟

كولومبو : أى إهانة ، لقد كادوا أن يفقدوا عقولهم وطلبوا منى الكثير ....

المدعى الثانى : إذن ولماذا تقول انك ندمت اشد الندم ؟

كولومبو : سأشرح لكم فوراً : بعد رفض أحد تلك القبائل لدفع بعض الضرائب، اضطررنا لتنظيم حملة لعقابهم ؛ ولكن بمجرد وصولنا على مشارف قريتهم ، تعرضنا للهجوم بدورنا وأفلتنا منهم بمعجزة .

القاضى : هل كانوا كثيرى العدد إلى هذا الحد ؟

كولومبو : لا، ليست الكثرة ، ولكن هاجمونا بضربات المنشار مستخدمين أيضاً أزاميل النحت والمبارد التي بعناها لهم ، كالخناجر لقد رأيت أحد المتوحشين مسلحاً بمنشار ممسكاً بأحد جنودى وبعدأن شل حركته جيداً، أخذ ينشره بادئاً بخوذته، بدقة شديدة، ومحدثاً

صريراً مزعجاً بدرجة فظيعة ! ولن أخبركم ما فعله متوحش آخر بالمنجل أتريدون أن أخبركم ؟!

المـــدعـــون :**(جميعهم مشمئزون)** لا !

كـولومبـــو : لن أخبركم ! ولكن السبب الرئيسى لهزيمتنا كانت وسائل دفاعهم الجديدة .

المـــدعـــين : أى وسيلة؟

كـولومبـــو : أوعية البول ! أوعية البول التى وضعها أولئك والمتوحشون فوق رءوسهم كالخوذات، والتى لم تستطع سيوفنا النيل منها .

فـرديـنـانـدو : رائع !

كـولومبـــو : أؤكد لكم أن تلك الأوعية كانت أمتن وأفيد من خوذاتنا .

يجب أن تجربها أيضاً مع جنودك يا مولاى !

فـرديـنـانـدو :**(متذمراً بشدة)** ماذا ؟

كـولومبـــو : بجانب أنه إذا زيناها بالألوان ورموز علمكم النبيل والمقدس يمكن استخدامها للشرب فى نخب الانتصار الأكيد : وذلك بأن نزودها بمقبض **(ويصنع كمن يشرب النخب ...)** " الصحة، العافية، عاش الملك ، عاش الملك ، فاز الملك ! "

فـرديـنـانـدو : أحسنت حقاً : ولكن لماذا لا تقترح علىّ ايضاً أن أرتدى واحداً فوق رأسى ، وأضع فوقه تاجاً !

كـولومبـــو : وليكن له مقبضان .

(تدخل چوفانا ويقوم الجميع لتحيتها) .

الجميع : مولاتي !

فرديناندو : كولومبو، يبدو لي أنك لم تدرك حتى الآن خطورة الاتهامات الموجهة إليك .

چوفانا **(تغمز لكولومبو)** لا تصغ إليه ! لنتظاهر بأننا لا نعرفه .

فرديناندو : التهمة الأولى : الجبن .

المدعى الثانى : لقد أردت الهرب من المشروع : الحبس اثنى عشر عاماً.

كولومبو : ماذا ؟

(بعد ان اطلع على السجل ، كتاب ضخم يحمله كاتب المحضر آخر ، يكتب على اللوحة)

كاتب المحضر: **(بعد أن اطلع على السجل ، كتاب ضخم يحمله كاتب المحضر آخر، يكتب على اللوحة)** : اثنى عشر .

فونسكا : ترك المشروع بعد عشرين يوماً فقط من الإبحار ....

كاتب المحضر : آه .... نعم؟ أربعة عشر عاماً إذن .

چوفانا : آه ، كم أود أن أعضه فى أذنه !

فرديناندو : التهمة الثانية : وحشية إجرامية .

المدع الثانى : لقد أعدمت ستة من بحارتك .

كـولومبـــــو : هذا ليس حقيقياً !

المدعى الثـانى : ستة ... ستة فى أربعة ..

كـاتب المحضر : ستة فى أربعة ؟ (**ويلتفت لكاتب المحضر الثانى**) .

المدعى الـثـانى : أربعة وعشرون !

كـاتب المحضـر : هل أخفض اثنين ؟

المـدعى الـثانى : لا، لا !

كـاتب المحـضر : وكأننى لم أقل شيئاً ! أربعة وعشرون .

كـولومبـــــو : أربعة وعشرون عاماً فى السجن من أجل هؤلاء البحارة الستة، والذين كان أحدهم صغيراً جداً ...

كـاتب المحضـر : صغيراً جداً ، كيف ؟!

كـولومبـــــو : هكذا ... كان ينام فى دلو !

چـــوفـــانــــا : ارفع إذن بعض السنوات ....

كـولومبـــــو : شكراً .

كـاتب المحضـر : آه .. حسناً عشرون عاماً.

فـــرديـنـانــدو : مثال آخر لوحشيته : لقد أمرت بعض أذن وأنف سفير الفارس كاونابو الذى ذهب لينضم للبرلمان .

كـولومبـــــو : لا يا سيدى، أنا لم أعط إطلاقاً أمراً كهذا : لقد أمرت أن يُقطع السفير قطعتين بالطول ، ولكن الجلاد ، العجوز المريض ، أخطأ

الهدف، ولهذا ، زاك *! قطع له الأذن اليسرى. ولكى لا يظهر أمام رؤساء القبائل كشخص غير منظم ويقطع بطريقة غير متناسقة، فقد ! قطع له الأذن الأخرى . ولكن لم يكن سيئاً ... كان طويلاً بعض الشئ ...

فـــرديـنـانــدو : والأنف ؟

كــولومبــــــو : الأنف معضوض ؟ ... به ، تلك كانت غلطة السفير نفسه ، ففى اللحظة نفسها التى كان السيف يسقط على الأذن اليسرى، التفت بفضول....!

كاتب المحكمـة : لنستكمل !

(تدخل وصيفتان وفى يدهما أوراق وريش أوز يسلمانهم للحاضرين، ليتمكنوا من كتابة الملحوظات) .

فـــرديـنـانــدو : استغلال السلطة؛ لقد أرغمتهم على القسم الكاذب .

الكـــــاتـــــب : ستة أعوام .

فـــرديـنـانــدو : سرقة !

فـــونـــسكـــــا : هل يكفى مثال البحار الذى أخذت منه الجائزة.

الكـــــاتـــــب :**(ينظر فى الدليل القانونى)** سرقة غنى .... سرقة فارس ... حلاق .... مربية ... بحار ! إليك : عامين .

كــولومبــــــو : ولكن، عامان لأجل بحار مسلم ! لم يعد هناك دين !

*المقصود التعبير صوتياً عن قطع الاذن والانف **(المترجم)**

چــوفــانــا : نعم، نعم، لقد كان مسلماً شريراً، ممن يأكلون الشمامسة .

الكـــاتـــب : آه ، حقاً ؟ إذن، لماذا لم تقل هذا فى البداية . رُفعا العامين !

فـــرديـنـانـدو : القتل .

الكـــاتـــب : أحد عشر عاماً .

المدعى الثانى : أحد عشر !

فـــرديـنـانـدو : التعدى .

الكـــاتـــب : تسعة .

المـــدع الثـانى : تسعة !

فـــرديـنـانـدو : استيلاء بغير وجه حق .

الكـــاتـــب : ثلاثة .

كـولومبـــو : خمسة .... ! **(ويلوح بالورقة فى وجه الملك)**

فـــونسـكـــا : كولومبو، إنك تلعب بالنار !

فـــرديـنـانـدو : تماما .... حريق متعمد .

المدعى الثانى : أربعة .

فـــرديـنـانـدو : سرقة وسب علنى وشغب . كيف نحسبها ؟

كـولومبـــو : لنستشر ...

فـــرديـنـانـدو : ستُكمل إذن السخرية؟! هنا يا عزيزى، إذا لم تنجح فى إثبات

براءتك من كل تهمة، ستأخذ على الأقل ... **(وينظر للكاتب)** كم المجموع ؟!**(كاتب المحكمة يقوم ببعض الحسابات فوق اللوحة)**

كاتب المحكمة : لا تصلح .

فرديناندو : ماذا ؟

الكاتب : أحد عشر فى السبعة لا تصلح .

فرديناندو : إذن اقلب الحسبة ! اضرب السبعة فى ثلاثة .

الكاتب : آه ... إذن ، النتيجة سبعة وستون عاماً وثلاثة أشهر ويوم .

كولومبو : هل أنا مُعرض لأن أسجن لمدة سبعة وستين عاماً ؟

چوفانا : هيه ، لا تقلق! إنهم لم يدينوك بعد ، ثم سترى، ستحصل على كثير من العفو .

حاملا اللواء :**(ومعهم الطبلة)** تعيش ، تعيش الأميرة الفونسا زوجة انريكو البرتغالى، أنجبت فتاة!

الجميع : تعيش ! تعيش الأميرة !

چوفانا : ماذا قلت يا كولومبو؟ سترى الآن أنهم سيمنحونك على الأقل عفو سنتين .**(وتلتفت للكاتب)** تأكد ..

الكاتب : عفو عام لميلاد أميرة : ثلاثة أعوام .

حاملى اللواء :**(بعد أن همس أحد القضاة فى أذنهم)** هناك تصحيح أن المولود السابق ذكر وليس أنثى .

چــوفــانــا : حسناً !! (**للكاتب**) كم عاماً إذن ؟

الــكــاتــب : ثمانية !

بيــنــزون : ويشبه أباه تماماً !

الــكــاتب : عشر سنوات !

چــوفــانــا : عشر سنوات عفو .

فــرديـنـانـدو : أراهن بأربعة أنه سيصل إلى خمسة عشر عاماً !

(**اثنان من الكورس يقبلان الرهان**) أنا ، أنا ....

الوصيفة الأولى : (**تدخل**)... وله نفس ضحكة جده ! ملكنا المحبوب فرديناندو.

الــكــورس : يعيش.

الــكــاتب : ثلاثة عشر !

المدعى الثانى : ثلاثة عشر !

كــولومبــو : ثلاثة عشر عاماً من العفو !

فــرديـنـانـدو : سأرفع الرهان إلى ستة

المــدعى الـثانى: (**يوافق**) ستة .

فــرديـنـانـدو : حسنا !

حـامـلى اللواء : (**يدخلان فى المشهد**) يعيش ، يعيش ! أميرتنا اليونورا خُطبت لفيليبو دى فياندر .

الـكــــــورس : يعيش !

كــولومبـــــو :(**لچوڤانا**) وبكم سيقدرون الفياندرا !

الـكــــــاتب : خمسة عشر .

فـــرديـنـانـدو : لقد فزت !

كــولومبـــــو : خمسة عشر عاماً من العفو. يا لها من ضربة حظ !

الـقـــاضـــى : إن ليوناردة تنتظر طفلاً .

المدعى الثانى : لكنهما لم يتزوجا بعد !

چـــوفـــانـــا : سيولد فى الشهر السابع .

كــولومبـــــو : حسنا ، حسنا ....(**للكاتب**) ما هو الموقف الآن ؟

الـقـــاضـــى (**يراجع المرجع الذى فى يد الملك فرديناندو**) حسناً ، حتى إذا تمت ادانتك، ستنفذ فقط .... إذا خصمنا أعوام العفو... (**للكاتب**) ماهى النتيجة ؟

الـكــــــاتب : ستة وعشرون عاماً !

الـقـاضـــى : ستة وعشرون عاماً فى السجن .

كــولومبـــــو : ها ها ستة وعشرون عاماً فقط ، رائع !

فـــرديـنـانـدو :(**واقفاً**) به ، يؤسفنى ترك صحبتكم الجميلة واللهو معكم، ولكن الواجب ينادينى !

(ويدخل حاملا اللواء)

حاملا اللواء : يعيش ! يعيش ! أعلنت إسبانيا الحرب على فرنسا !

الكورس : الموت للفرنسي الخائن !

(حاملا اللواء مرة أخرى فى المشهد)

حاملا اللواء : النصر ! النصر ! سقط الفرنسي، هرب ... **(ويخرجان ومعهما فرديناندو)**

چوفانا : إسبانيا حرة ! حرة !

كولومبو : من هى الحرة ؟ ماذا فهمت أيتها الأميرة ، عن أية إسبانيا تتحدثين ؟

چوفانا : آه ... إنها ليست ... آه فعلاً لا يمكن أن يكون هذا الفرانكو : نحن فى بداية الخمسينيات ... **(تتحدث مع نفسها)** أنا فعلاً مجنونة ... ولكن يا للأسف ! على كل حال يا كولومبو ، كان يجب عليك أن تقضى تسعة وسبعين عاماً فى السجن؛ فحصلت على مئة وسبعة أعوام من العفو : فلديك عشرة أعوام عفو زائدة!

كولومبو : إذن ، حتى إذا أدنتمونى ....

فونسكا : ونحن فقدنا أصواتنا هنا بلا فائدة !

كولومبو : لا، ولماذا بلا فائدة؟ لماذا تيأس هكذا سريعاً ؟ لدينا هنا المرجع المكتوب ، لنستشره !**(وينزع المذكرة من بين يدى الكاتب الثانى ويقرأ بلغة غير مفهومة)** ها هو : عشرة . **(ويقرأ)**فى حالة ما اذا كان فى صالحى عشرة أعوام ....**(يكمل قراءته دون أن يوضح كلمة ، ويختم القراءة بأن يعطى صفعة لفونسكا)** والآن

تعادلنا . والآن أتعلم ما رأى ؟ احتفظ أنت بألقابك كنائب ملك، واحتفظ بالأرباح والنسب . واعطنى سفينة بالية، لأعود بها إلى الهند ولن ترونى مرة أخرى .

حاملا اللـواء : (**يدخلان ومعهم الطبلة**) رحل كولومبو. ولم يتحدث عنه أحد فيما بعد. مر عام .... ثم عامان ...ثم ثلاثة أعوام وأربعة ... أبحر فيها فى البحار .. ثم عاد. ولكنه أصبح اسماً منسياً.

(وبينما يتحدث حامل اللواء ، أحضر خادمان علماً كبيراً ليسمحا بتغيير المشهد، من مسرح إعدام إلى سفينة . وفى المشهد الأمامى جلس فونسكا والمدعى الثانى).

فـــونســكـــا : كولومبو؛ كنت أعرف شخصاً يدعى كولومبو فى الحادية عشر وكان ألثغاً .

المدعى الثـانى : ألثغ ؟

فـــونســكـــا : نعم كان يتحدث "هكثا" بالثاء .

المـدعى الثانى : ولكن لا .. ليس هذا ..

فـــونســكـــا : أصبت . كانت أخته هى التى تعانى من عيب فى النطق .

المدعى الثانى : ولكن لا ! لم تكن له أى أخت !

فـــونســكـــا : ولكن، إذن ، من كان هذا الألثغ .

المـدع الـثـانى : (**يائساً**) ولكن، لا أعلم ! إن من اتحدث عنه أنا كان الأدميرال، نائب الملك السابق . أتذكره؟

فـــونســكـــا : أدمـيـرال ألثغ ؟ آه ... تذكـرت هذا الخـبـيث الذى لم ننجح فى تجريمه فى تلك المحاكمة ...

المدعى الثـانى : نعم ، هو .

فـــونســكـــا : ولكن هل كان ألثغاً ؟

المـدع الـثـانى : من المحتـمل ؟ على كـل حال، لن ينـجح هذه المرة، فلن تـكون لديه فرصة للخداع، ولا للعفو ليفلت.

فـــونســكـــا : فهمت سياسة .

المدعى الثـانى : لا ، سحر .

فـــونســكـــا : لا تنطق بالخرافـات ! لن أسـمح أن تتم هنا لعنات مـجـانيـة . هل لديك الأدلة والشهود ؟

المدعى الـثانى : الأدلة ؟ الشهود ؟

(يشير تجاه الكواليس حيث يخرج حاملا اللواء) . هاهم !

فـــونســكـــا : وهم أيضا لديهم عيوب فى النطق ؟

حـامل اللـــواء : فى التاسع من شهر مايو سنه ١٥٠٢ ، وبعد عفـو الملك وتدخل الملكة إيزابيـــلا ؛ وبالـرغم من أنـه نُزعت عنه كل حـــقـــوق اكتشافاته، رحل كولومبو فى رحلته الرابعة والأخيرة .

المدعى الثـانى : وقد تم منعه من دخول موانى المستعمرات.

شـخـص اخـر : إذا أراد أن يرسو بسـفـينتـه فليـجـد لنفـسـه مـينا ء جـديداً، فى الأراضى الجديدة التى سيكتشفها .

· المدعى الثانى : سيكتشفها.

حاملا اللواء : ولكن وصل إلى بلاد الأنتيل.

المدع الثانى : مخالفاً الأوامر ....

حاملا اللواء : وطلب الدخول فى ميناء إسبانيا .

المدعى الثانى : بحجة أنه يريد أن يحتمى من عاصفة كبيرة فى الأفق.

حاملا اللواء : وذهب لمقابلته نائب القائد .

(وفى هذا الوقت تحول المسرح من جديد إلى سفينة . وقف كولومبو والبحارة فى المناورة ومعهم نائب القائد .رنين جرس).

نائب القائد : هيا يا كولومبو، لا داعى للدهاء ! أين هى تلك العاصفة؟ من أين تراها ؟ هل اعتقدت أننى أبله ؟ ان السماء ليس بها ولا حتى سحابة، والبحر .. كالزيت ..

كولومبو : تماماً لأن البحر كالزيت : أنظر فى العمق .

نائب القائد : به، إنه يلمع . ماذا أيضاً ؟

كولومبو : أنظر ، ألا ترى أنه لا يوجد سمك ، ولا سرطان البحر ، ولاشئ .. لقد فرغ !

نائب القائد : به ! ما معنى هذا ؟ لابد وأنهم فى إجازة.

كولومبو : أجل، فى إجازة ! لأنه خلال ساعة، ساعتين على الأكثر، بدءاً من هنا إلى مسافة عشرة أميال سترى المياه تغلى، سترى الأمطار من أسفل إلى أعلى !

نائـب القـائـد : اصنع لى معروفاً .... !

كـولومبـــــو : أنظر تلك الطيور ، أنظر كيف تهرب **(ويضع يده فوق عينيه)** ها هى قد عادت تلك الطيور القذرة .

نائـب القـائـد : ما هذا ، إنهم يهاجرون. إنه موسم الهجرة . ها ها ، أتعرف رأيى ياكريستوفر؟ إنك ظاهرة عظيمة: قرصان مثلك يعمل دائماً على اختراع الحيل بطريقة خفية ، وكل هذا لينجح فى الدخول للميناء! يا له من هدف؟

كـولومبـــــو : إنها ليست حيلة .

نائـب القـائـد : لا ، لا تصر على ذلك. استميحك عذراً، ولكن يجب أن أقول لك الآن تصرف أنت. يجب أن أعود إلى البر.

كـولومبـــــو : تعود للبر لماذا؟ **(يشير إلى القبعة الكبيرة التى يرتديها نائب القائد)** . لتبحث عن عش غراب عملاق ثم تضعه فوق رأسك وكأنه قبعة؟

البحـــار الأول : **(يصرخ ناظراً للمقدمة)** فليرس قارب انقاذ النائب.

نائـب القـائـد : معذرة ... إيه .. ولكن بعد قليل هناك أسطول يستعد للإبحار ويجب أن أكون هناك.

كـولومبـــــو : **(مصطحباً إياه إلى جانب السفينة)** أى أسطول ؟

نائـب القـائـد : ذلك الذى يُعيد إلى الوطن كل أصدقائك الأعزاء ، كل من ألقى بك في البحر: بوباديللا ورولدان ونذيجرس وزانياس .

كـولومبـــــو : يا له من تجمع عفن !

نائـب القــائـد : نعم ، ومن الواضح إذن أن لا أحد منهم يرى العاصفة التى تذكرها أنت ، وإلا لما كانوا أبحروا هكذا فى هدوء .

كـولومبـــــو : على كل حال ، ربما يعيدون التفكير ولا يبحرون أبداً.

البحـــار الأول : لا أنظر يا أدميرال ، ها هو الأسطول يخرج الآن من الميناء .

نائب القــائـد : مستحيل ! يا للبؤس ، ولكن كم الساعة الآن ؟

البحـار الـرابع : السادسة يا سيدى .

نائـب القــائـد : إذن لقد تأخرت. كريستوفر لقد جعلتنى أضيع الكثير من الوقت أنت وأحـاديثك ! يا لـه من مـوقف سـخيف ! لم أستطع حـتى مصافحتهم ....

كـولومبـــــو : سترسل كثيراً من الزهور لأرملهم. ولكن، إننى أتساءل أى نوع من البـحارة يكون هؤلاء ؟ البؤساء إنهم فـاقدا النظر أكـثـر من حيوان مصاب بالكتاركت .

نائب القــائد : ولماذا أنت متألم هكذا ؟ إذا كنت واثقاً هكذا من عاصفتك يجب أن تفرك يديك سعادة، على ما أعتقد.

كـولومبـــــو : فعلاً، هذا ما أقوم به الآن ...

نائـب القــائـد : ها ها ، هذه مزحة جيدة .

كـولومبـــــو : لا تضحك ، لا تضحك، لن تبدو لك مزحة بعد قليل .

تعـالَ هنا لتـرى جيـداً (**ويبـدأ فى الصـراخ فـجـأة**) هل الكل مستعد لتسليح السفينة !

نـائـب القـائـد : ماذا تفعل ؟

كـولـومبـــو : لتخرجوا السارية الأمامية وشراع المؤخرة ! هيا ارفعوا الشراع !

نـائـب القـائـد : قاربى .

كـولومبـــو : هيا كلنا معاً .... شد : نحن مستعدون لاستقبال رياح الأرض ! ارفعوا المرسى ! اقطعوا ، اقطعوا ... ها قد أتت !

(إناس تجرى ، تصعد السلالم ، تجذب الاشرع وأحدهم بالفأس يقطع حبل المرسى) .

نائـب القـائـد : هيه ، ماذا تفعل ؟ عد إلى الوراء ، انتظر . اتركنى أذهب أولاً !

كـولومبـــو : لا يمكن ، لقد تأخر الوقت .

نائب القـائـد : ما هو الذى تأخر ! انى آمرك ..

كـولومبـــو : وبماذا تأمر ؟ أنظر تجاه الشروق وارسم علامة الصليب .

نائب القـائـد : آه ، ياأمى ! ما هذا الخط العريض الذى يقترب ؟

كـولومبـــو : إنها أمواج يا عزيزى ، أمواج فى ارتفاع ثلاثة سفن، واحدة فوق الأخرى

نائب القـائـد : هل هى العاصفة ؟!

أصـــوات : ها هو الريح .

كـولومبـــو : امسكوا بالكبيرة ... وهيا ! هيا هكذا ...

(الجميع يتحركون بصمت ويتأرجحون ببطء وبثبات فى ارتباك

عظيم وكأن الرياح تكاد تنزع كل شئ فوق السفينة .)

نائب القائد : يا للهول ! تبدو وكأنها تطير !

(وفى الخلفية أخذوا يحركون شرائط زرقاء من الحرير عرضها يقرب المترين وطولها يكفى ليغطى كل الارض .والشرائط تحرك من وراء الكواليس تخلق صورة الموجات العاتية التى تتلاحق.)

نائب القائد : إلى أين سنذهب يا كولومبو ؟

كولومبو : ألا ترى ؟ نحاول الهروب من ذلك الإعصار. هؤلاء الأغبياء أنظر إنهم يتجهون إلى وسطه تماماً .

نائب القائد : يا لهم من مساكين ! لن ينجو منهم أحد !

كولومبو : ولكن من هذا البائس الذى يقود الأسطول ! إنهم ينزلون الأشرع ! أحسنوا ! هكذا الرياح بدلاً من أن تدفعهم للإمام ستسحقهم .

نائب القائد : يا لها من مذبحة ! أنظر السفينة القائدة انقلبت !

البحار الأول : يا له من تصادم ! ثلاثة سفن اصطدمت ....

البحار الرابع : وتلك ! اثنتان انقلبتا .

البحار الأول : اثنتان بل ثلاث ...

البحار الرابع : واحدة غرقت ... !

البحار الأول : أربعة !

كولومبو : أجل ، أجل يا له من مشهد جميل ! ولكن لا تضيعوا الوقت فى

المشـاهدة ، لأنه بعـد قليل سيـأتى دورنا ! اخـرجـوا كل هلب احتياطى . كم لدينا ؟

البحـار الأول : أربعة !

كـولومبـــو : إذن القو بالأربعة !

البحـار الأول : دون إنزال الأشرع ؟ سنمزق كل شئ !

كـولـومبـــو : لا ترتبك . يجب أن نفعل كالطائرة الورقية .

نائب القـائـد : وما هى الطائرة الورقية ؟

كـولومبـــو : إنهـا تلك القطعـة الورقـية التى يطيـرها الأطفـال فى الهواء ضـد الرياح وهم ممسكون بها بخيط . حسناً ، ستمسك بنا المخاطيف كالطيارات الورقية ، .... إذا لم تنزع الأشرع عند أول زوبعة !

البحـار الأول : ألقينا بالمخاطيف ! هل نترك الحبال ؟

كـولومبـــو : نعم ، كل البكرة وأوقفوها.

البحـار الاول : أوقفناها . فلننتبه للضربة . ولينقذنا الله ! **(خبطة قوية . الجميع ألقت بهم الرياح هنا وهناك . وكفعل السحر توقفت السفينة عن الترنح) .**

نائب القـائـد : ماذا حدث؟ كيف توقفنا هكذا والسفينة لم تعد تهتز ؟

كـولومبـــو : أنظروا لقد ثبتت ! المخاطيف قاومت ! أنظر ، أنظر!

كيف يطفو هيكل السفينة ! أنظر؟ إنها تكاد تلمس سطح المياه!

البحار الثانى : يا له من أمر عجيب ! هل سيمكننا التحرك الآن.

البحار الرابع : يبدو أننا معلقون ... ونطير.

كولومبو : فعلاً نحن معلقون ، معلقون كالطائرة الورقية الضخمة ، وحتى تقاوم ... **(هزة قوية أخرى).**

البحار الثالث : موجة ... موجة ضخمة قادمة !

(ويرتفع الشريط الأزرق ويعلق حتى يصل على ارتفاع أربعة او خمسة أمتار من الأرض).

كولومبو : يا لها من مبالغة ! النجدة !

(الجميع يلقى بهم خارج السفينة إلا واحد) .

البحار الثالث : هل هناك أحد ؟

(الجميع يتسللون برءوسهم من خلف السفينة) .

الجميع : هل مرت ؟

البحار الثالث : نعم .

(الجميع يعودون إلى السفينة) .

الجميع : آه حمداً لله.

كولومبو : أنظر قليلاً إذا كان الهيكل ما زال ظاهراً .

نائب القائد : نعم، ظاهر، إن فكرة الطائرة ما زالت ناجحة .

(يتحرك الشريط الحريرى بعنف أقل .)

البحار الثانى : لقد نجونا ! نجونا ! أنظروا الأمواج انخفضت للنصف والرياح هبطت فجأة.

البحار الثالث : لقد نجونا ! ها هو الأفق يظهر من جديد.

نائب القائد : لم تنجُ واحدة من تلك السفن العشرين ! لقى الجميع مصرعهم.

كولومبو : أليس هذا ما كنت أقوله ؟ إنك أنت الذى لم تصغِ إلىّ .

نائب القائد : أتعرف ما سأقوله لك يا كريستوفر ؟ إنك تخيفنى ! لقد أنقذت حياتى، ولكن الطريقة التى نجحت بها فى ذلك تخيفنى. إنه السحر .

كولومبو : بل على النقيض إنه الذكاء فقط. إن الأشياء الجديدة تخيف الأغبياء دائماً، والآن لنسجد جميعاً : ونشكر الآب السماوى على العبقرية التى -لحسن حظكم- وهبها لى.

الجميع يغنون : لنمجد الإله ...

المدعى الثانى : هل أنتم مقتنعون الآن؟ إنه ساحر . هل رأيتم ما حدث لتلك السفن العشرين ؟ يبدو لى أنه يكفى هذا لتجريمه .

فونسكا : إن الوقائع تدل على أنه أعظم بحار على وجه الأرض ،

(ومن الخلف يدخل كولومبو ، أعرجا ومحطماً ، مستنداً على عكاز) وأنظر كيف انتهى به الحال ! وأنت تريد أيضاً أن تجرمه؟ لننتهى من هذه القصة !

(فى مقدمة المسرح) .

كـولـومبـــــــو : لقد انتهت القصة . وها قد انتهى بى الحال إلى ما أنا عليه . ففى رحلاتى الأخيرة التقطت كل الأمراض المنتشرة هناك ، بما فيها أمراض القرود والببغاوات . وقد ذهبت مرات عديدة أقرع على باب الملك ولم أتلقَ الركلات ولا حتى من قزم البلاط لأنه لم يكن طوله يسمح ، المسكين ، وليس لسبب آخر . ولكن الخطاء خطئى . فقد كنت قد بدأت بداية جيدة ؛ ولكن بعد ذلك بسبب وضاعة الآخرين ، ولأننى أردت أن أتحايل أنا أيضاً . فمن المؤكد أننى أيضاً خبيث ، فى عالم ملئ بالخبث ، وبالرغم من أننى حصلت على مقعد ، مقعد صغير فى وسط مقاعد الأكابر الفخمة... هاها ، هؤلاء الأكابر الذين بمجرد أن احتاجوا مقعدى الصغير ليريحوا عليه أقدامهم ، تراك ، ألقونى أرضاً ، فى وسط هؤلاء الفقراء المساكين ، والذين أنا واحد منهم ... ولكننى لم أترك نفسى لليأس وللخوف ؛ كان لدى دائماً الأمل فى جودة الأكابر والثقة فى عفوهم وها أنا ذا ما زلت أنتظر ذلك العفو، على وشك الانهيار ... ولم يبق لى سوى استخلاص النتائج ... ولاشئ سوى النتائج ...

الحـــــــــارس : إيه ، لا ! لا ! لقد تخطينا الوقت المحدد ...

(ينزع الممثل المحكوم عليه ملابس كولومبو) .

المحكوم عليه : **(بصوت يائس)** لقد نسيت ...

الحـــــــــارس : إلى الأمام .. تقدم واصعد إلى هنا ...

المحكـوم عليـه : انتظر . **(ويتوجه إلى السيدة التى نعرفها)** ما أخبارى ؟

السيـــــــدة : أنظر ، لا فائدة الآن من إطاله الوقت ، للأسف ، لا فائدة ، لقد رفضوا !

الحـــــــارس : يه ، أيمكن التحرك ؟

(وهو يشير إلى المحكوم عليه الذى بدأ يقفز فى المشهد كالمجنون) ولكن أين سيذهب ، ذلك ؟

المحكوم عليه :**(يضحك ضحكات هيستيرية)** ها ها ، وأنا الذى كنت هنا أنتظر وصول من ينصفني، وفهمت الآن فقط أننا نحن الذين يجب أن ننصف أنفسنا ، نحن ! نعم ، من المؤكد ! لأننا إذا مكثنا هنا فى هدوء، فى انتظار أن يأتى أحد ويخلصنا ، ليخرجنا من هنا ، سيزداد وضعنا سوءاً !

الحـــــــارس : أحسنت ! والآن وقد ملأت رأسك بالمفاهيم السامية ،هل تسمح وتصعد إلى هنا لأخلعها لك ؟

المحكوم عليه : حالاً ، ولكن اتركنى أقول آخر تأمل عن كولومبو .

الحـــــــارس : كفى تأملات ! كفى !

المحكوم عليه : على الأقل نغنيها !

الحـــــــارس : آه .. فلتغنها !

(كل الممثلين يتجمعون كما حدث فى بداية العرض وهم يرتدون ملابس آخر الشخصيات التى أدوها ، وآخرون بمعاطف ، ومعاطف بغطاء رأس ، وأقنعة غريبة . وأخذ الجميع ينشدون) :

من المؤكد أنه لم يُرَ أحداً

منذ بداية الخليقة

بحار أعظم

من عزيزنا كولومبو

وقد كان كولومبو

كتكوتاً ناصع البياض،

حزيناً كالنسر

يرتدى رداء الحق .

فى البحر قبطان عظيم، وفى الأرض منافق

وليصبح خبيثاً

كان يلعب مع الكبار ، والذين فى أول التفاته له

حشروه .

ثم قاموا بتحويل

هذا الخبيث و المناور

إلى مسيح مسكين

كما كان متوقعاً

من يمكث بجانب أصحاب السلطة

من المؤكد أنه لا يتمتع بميزات عظيمة

إذا لم تكن كاهناً فلا يكفى أن تتظاهر ،

لا يكفى أن تغنى باللاتينية .

ففى الحقيقة الخبيث هو دائماً الإنسان الشريف

وليس الاستغلالى .

إنه الإنسان الذى يمكث فقط

وبرغم كل المصاعب

بجانب كل مسيح مسكين،

بجانب الرجال الشرفاء .

(بينما يغنى الكورس البيت الأخير من الأغنية ، أخذوا الممثل من على المسرح ،بعد أن ربطوه ، وجعلوه يركع أمام صخرة كبيرة).

(ويرفع الجلاد المقصلة . ويركع الجميع . ظلام).

(وأثناء الظلام تسمع صرخة الجموع).

(ضوء : وتظهر فوق الصخرة رأس المحكوم عليه مقطوعة . والمحكوم عليه ، دون رأسه ، واقفاً بجوار الصخرة واضعا يده على رأسه المقطوعة . خدعة واضحة ويمكن كشفها بسهولة).

ويسدل الستار ...

وحده اصدارات الفنون

وافق مجلس الاكاديمية عام ١٩٩٤ على انشاء وحدة اصدارات اكاديمية الفنون التى تهدف الى نشر المعارف فى تخصصات الفنون المختلفة باصدار الكتب والبحوث المؤلفة والمترجمة والدوريات النشرات والنصوص والمستنسخات والمدونات الموسيقية والاصدارات السمعيه والمرئية .

صدر عن الوحدة

أولاً : الاصدارات المرئية

شريط فيديو يضم الاعمال السينمائية التى تم اكتشافها لرائد السينما المصريه **محمد بيومى** احتفالا بالعيد المئوى للسينما ومولد **محمد بيومى** يناير ١٩٩٤ .

بحث وتحقيق : محمد كامل القليوبى

مونتاج : رحمه كامل منتصر

ثانياً : اصدارات الكتب(مسرح)

١- حركة الممثل على خشبة المسرح

تأليف : فربيت سكايا
ترجمة : د. محمد مهران
مراجعة : د. عادل عمر عفيفى

٢- مختارات من الدراما الاسرائيلية (مقنعون وست مسرحيات قصيرة)

ترجمة : د. محمد شيحه
تصدير : د. فوزى فهمى
مراجعة : د. فوزية حسين

٣- الارهاب والمسرح الحديث

تحرير : جون أور - دراجان كليك
ترجمة : أمين حسين الرباط
تقديم : د. فوزى فهمى أحمد
تصدير : فاروق حسنى

٤- جمهور المسرح (نحو نظرية فى الإنتاج والتلقى المسرحيين)

تأليف : سوزان بينيت
ترجمة : سامح فكرى
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : أ.د. نهاد صليحة
تقديم : أ.د. فوزى فهمى

٥- قضايا المسرح الافريقى (مجموعة أبحاث)

ترجمة : د . فيفى فريد
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : أ.د. مارسيل رمزى

٦- التعبير الجسدى للممثل

تأليف : چان دوت
ترجمة : أ.د. حمادة إبراهيم
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

٧- إتجاهات جديدة فى المسرح

تحرير : چوليان هيلتون
ترجمة : د. أمين الرباط
سامح فكرى
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

٨- مسرح فوبرتال الراقص (أو فن تدريب سمكة زينة- رحلات فى عالم الرقص)

تأليف : يوخن شميت
نوربرت سيرفوس
جرت فايجلت
ترجمة : قسم اللغة الانجليزية
فيفيان فايز مينا
رباب صبرى حجازى
مارى إدوارد نصيف
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

مراجعة وتقديم : أ.د. منى أبو سنه

٩- الممثل وجسده

تأليف : ليتزبيسك
ترجمة : الحسين على يحيى
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : د. محمد حامد أبو الخير

١٠- المسرح الجديد في كولومبيا

تأليف : جونثالو أرثيلا
ترجمة :عبد الحميد غلاب
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : د.محمد أبو العطا

١١- الحرباء البيضاء

تأليف : كريستوفر هامتون
ترجمة وتقديم : د. محسن مصيلحى

١٢- المسرح المستقل فى الأرجنتين

تأليف : ديفيد ويليام فوستر
ترجمة : عبد الوهاب محمود خضر
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

١٣- المسرح والعلامات

تأليف : إلين أستون وجورج سافونا

ترجمة : سباعى السيد
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : د. محسن مصيلحى

١٤- المسرح المعارض (دفاع عن المسرح الألمانى المعاصر)

تأليف : بيتر إيدين
ترجمة : د. حامد أحمد غانم
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

١٥- الفضاء المسرحى

تأليف : إلين أستون وچورچ سافونا
ترجمة : سباعى السيد
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : د. محسن مصيلحى

١٦- المسرح والعالم

تأليف : روستم بهاروشا
ترجمة : د. / أمين حسين الرباط
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : ا.د. أحمد كامل متولى

١٧- مسرح السرد التمثيلى (من مسرح أمريكا اللاتينية)

تأليف : فرانثيسكو جارثون ثيسبدس
ترجمة : د. / سمير متولى
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

مراجعة : أ.د. محمود السيد

١٨- المسرح الطليعي

تأليف : كريستوفر اينتز
ترجمة : سامح فكري
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

١٩- كرم مطاوع فارس المسرح المصري

تحرير : د./ أحمد سخسوخ

٢٠ - سحرة المسرح

تأليف : بيرند زوخر
ترجمة : د. حامد أحمد غانم
د. صلاح نصر الأكشر
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

٢١ - إيزابيلا وثلاث سفن ومحتال

تأليف : داريوفو
ترجمة : أماني فوزي حبشي
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة وتقديم : أ./سعد أردش
تصدير : أ.د/ فوزي فهمي

ثالثا : اصدارات الكتب (سينما)

١-أوراق فى مشكلات اعادة التأريخ للسينما المصرية

أبحاث لمجموعة من المختصين

٢-محمد بيومى الرائد الأول للسينما المصرية

تأليف : محمد كامل القليوبي

٣- عشق الأفلام (هنرى لانجلوا والسينماتيك الفرنسى)

تأليف : ريتشارد رود
تقديم : فرانسو تريفو
ترجمة : محسن ويفى

٤- فرانسيس فورد كوبولا

تأليف : ڤيتو زجاريو
ترجمة : أمانى فوزى حبشى
أمل كمال عبد الحافظ
تقديم : د. هشام أبو النصره

٥- المونتاج السينمائى

تأليف : البير يورجنسون
صوفيه برونيه
ترجمة : مى التلمسانى
مراجعة : د. رفيق الصبان
تقديم : د.منى الصبان

٥ - الرومانسية فى السينما

دراسات مختارة
ترجمة : مركز اللغات والترجمة
تحرير : رأفت خفاجى

٦- الكادراج السينمائى

تأليف : دومينيك ڤيلان
ترجمة : شحات صادق
مراجعة : د. فيفى فريد
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
تقديم : أ.د. مدكور ثابت

تحت الطبع

١- مسرحيات فرنسيه

الشريحة او عودة الابن الضال
تأليف : چان دانيال مانيان
ترجمة : د. فيفى فريد
مراجعة : د. مارسيل رمزى

الديكور : العلم
تأليف : ريز ڤانى
ترجمة : د. فيفى فريد
مراجعة : د. ميرڤت محمود

ابو العريف والابله الكبير
تأليف : كولين سورو
ترجمة : فيفى فريد
مراجعة : د. مارسيل رمزى

٣- الصوت فى السينما

تأليف : بيير انطوان كوتو
ترجمة : د. فيفى فريد
مراجعة : د. عثمان لطفى
تقديم : د. ابراهيم عبد الجيد

٣- السرد فى السينما

دراسات مختارة
ترجمة : مركز اللغات والترجمة

تحرير : د. يحيى عزمى

٤ - سيموطيقا السينما

دراسات مختارة
ترجمة : مركز اللغات والترجمة
تحرير : د. محمد القليوبى

٦- المسرح العربى فى القرون الوسطى

تأليف: شمعول موريه
ترجمة : مركز اللغات والترجمة
مراجعة : د. محسن مصيلحى

٦ - نظرية الكوميديا فى الادب والمسرح والسينما

تأليف : ت.ج.أ. نلسن
ترجمة : مارى أدوارد
مراجعة : د. امين الرباط

٧ - التمثيل : الابعاد والأعماق

تأليف : أدوين ديور
ترجمة : مركز اللغات والترجمة
مراجعة وتقديم : د. سامى صلاح

٨- الرقص فى تركيا

تأليف : متين آند
ترجمة : مركز اللغات والترجمة

مراجعة وتقديم : د. ماجده عز

٩- العرض المسرحي في بنية ثقافية مغايرة

دراسات مختارة

تحرير : د. محسن مصيلحي

١٠- عند نقطة التلاشي (نظرة ناقدة للرقص)

تأليف : مارشيا سيجن

ترجمة : مركز اللغات والترجمة

مراجعة : د. ماجده عز

١١- مسرحيات ايطالية

حوار- الباروكه-فراولة وقشدة-بلد البحر

تأليف : ناتاليا چينزبورج

ترجمة : أمل كمال

مراجعة : د. سعد اردش

١٢- مسرحيات اسبانيه

مختارات

ترجمة : د. السيد غالب

د. سامي عبد الحليم

واخرون

١٣- الأراجوز

خيال الظل التركي

تأليف : ميستين أند
ترجمة : د. منى حامد سلام
مراجعة : د. أمين حسين الرباط

١٤- الموسيقى العربية

تأليف : سيمون چارچى
ترجمة :چيهان عيسوى
مراجعة : ا. رتيبه الحفنى

١٥ - ستيڤن سبيلبرج

تأليف : فرانكولا بوللا
ترجمة : امانى فوزى
مراجعة : ا.د. يحيى عزمى

١٦ - مدرسة المتفرج

تأليف : آن أوبر سفيلد
ترجمة : أ. د. /حماده إبراهيم
د./ سهير الجمل
نورا أمين
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : أ.د.حماده إبراهيم

١٧ - نحو نقد جديد ومسرح جديد فى أمريكا اللاتينية (من مسرح أمريكا اللاتينية)
تأليف : الفونسو دى تورو
فرناندو دى تورو

ترجمة : د. / نيفين محمود عزيز
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : د. حسن عطية

١٨ - نصوص مختاره (من مسرح أمريكا اللاتينية)

ترجمة : د. / رضا غالب
د. / رأفت خفاجى
د. / سمير متولى
عبد الحميد غلاب
مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون
مراجعة : د. زيدان عبد الحليم زيدان

١٩ - أبحاث فى مسرح أمريكا اللاتينية

بقلم :

أ.د./ فوزى فهمى **مصر**
كارملیندا جيماوايس **البرازيل**
رودولفو أوبريجون **المكسيك**
لويس ماستى **أرجواى**
كاريا س. أورنى **الأرجنتين**
أوزولا آزيك **بولندا**
فيدريكو تيتزى **إيطاليا**
ممدوح عدوان **سوريا**
د. حسن عطية **مصر**

٢٠ - من مسرح أمريكا اللاتينية (دراسات لمجموعة من الباحثين)

ترجمة : د./ نيفين محمود

د./ سمير متولى

مركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون

مراجعة : د. حسن عطية

رقم الإيداع / ١١٩٧٥ / ١٩٩٧
دولى ٩٧٧ – ٢٣٥ – ٩٢١ – ٩
مطابع المجلس الأعلى للآثار

إن اغتصاب الخيال من مجتمع ما، هو رهان مؤكد على يأس و ضياع وخضوع هذا المجتمع ، فالخيال قوة مجيء المستقبل ، وحرية الخيال هى الضمان الحقيقى لقدرة مجابهة المجتمع لكل قوى التزمت والقهر ، وطاقة حمايته من الوهن .

والفنون عموما - وعبر مسيرة تطورها - هى مشروع تمرد الإنسان فى مواجهة الانحطاط، كما أنها هى التى تمنحه إمكانية صياغة آماله ومخاوفه، باعتمادها على الخيال /مملكة التصورات، التى تعد الشرف الشعرى للإنسان .

ولا تتحقق صحة أى مجتمع إلا حين تتوافر مؤسسات منظمة ، تتولى تحمل المسئولية الاجتماعية على اختلاف تنوعات مجالاتها، وقد اعتبرت المجتمعات عبر تاريخها أن من قائمة المسئوليات الاجتماعية تربية البدن والعقل، كتوجه اجتماعى أساسى، لكنها أيضا لم تغفل «**تربية الخيال**» .

وأكاديمية الفنون واحدة من المؤسسات التى من مهامها تربية الخيال وإثرائه ، كوظيفة حيوية، تطور موقف الإنسان فى العالم ، وتشحذ تمرده ضد القولبة والشيخوخة، فالخيال خلف كل اكتشاف.

إن التعرف على بنية الخيال فى مسار الثقافة الإنسانية ، هو مفتاح كل دراسة لعلم الإنسان ، ولكل العلوم الإنسانية بما فيها الفنون التى تجسد وتحمل بنية خيال مجتمعاتها. وهذه الإصدارات محاولة تنشد التعرف على إبداعات الخيال فى الثقافة الإنسانية .

رئيس الأكاديمية

أ.د. **فوزى فهمى**

أربعة جنيهات